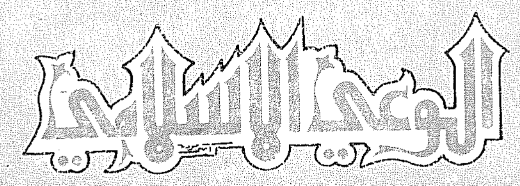


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٨٥ - رمضان ١٤٠٨ هـ/ إبريل - مايو ١٩٨٨م





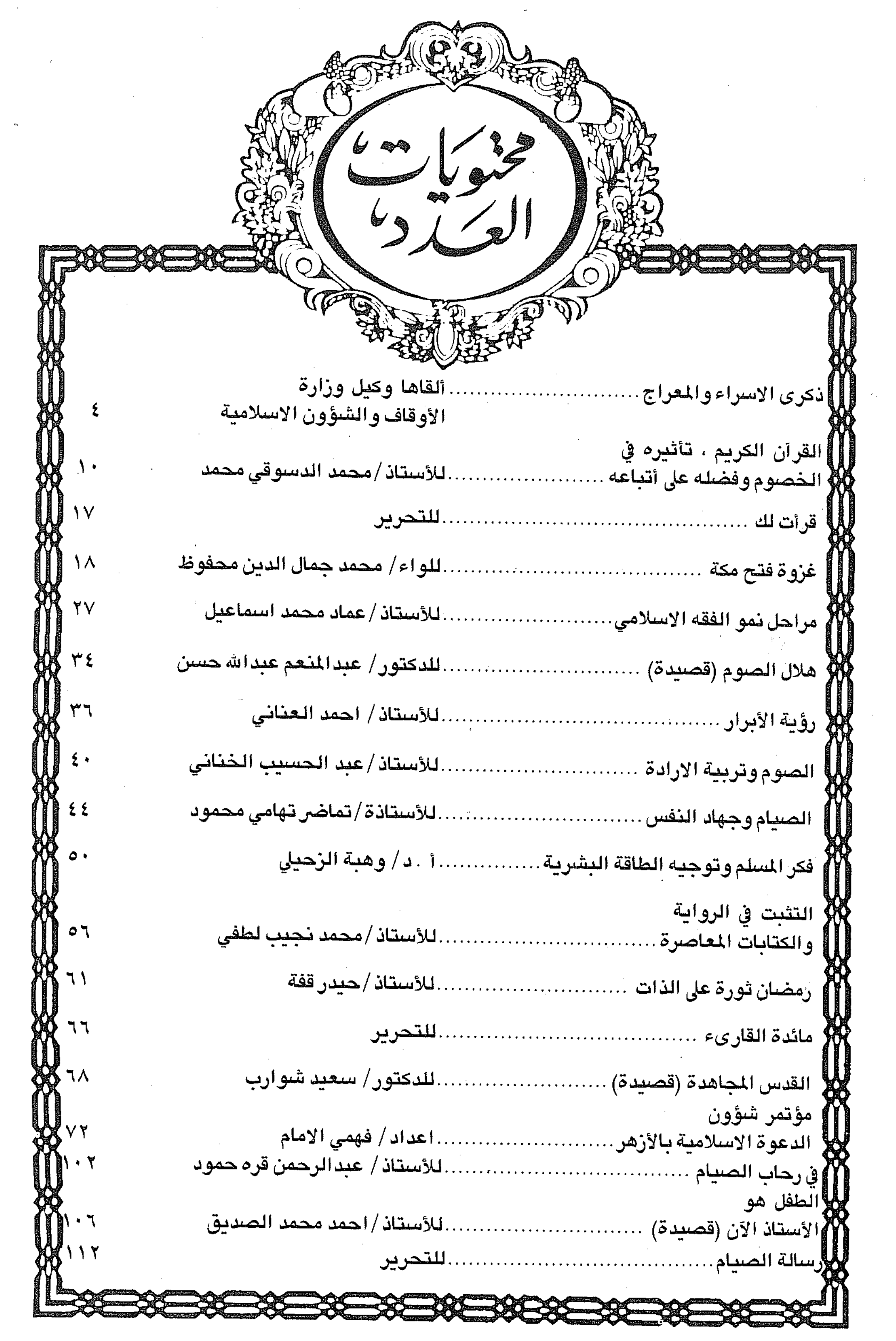
ب الأزهر

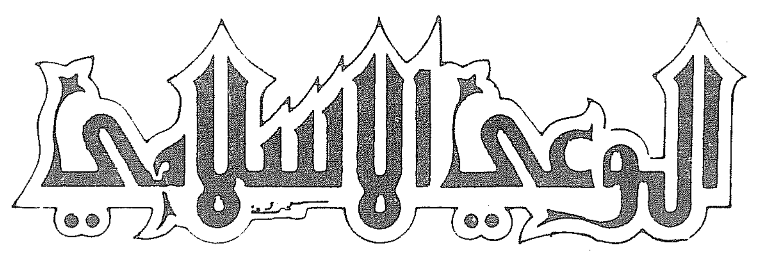
ن الدعوة

لامية

مجلة ص ٧٢




محتويات العدد



AL-WAIE AL-ISLAMI

العدد ٢٨٥ ـ رمضان ١٤٠٨ هـ/ إبريل ـ مايو ١٩٨٨م

تصدرها

وزارة الاوقــاف والشئــون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

هدفها

المـزيد من الـوعي ،

وايقــاظ الــروح ،

بعيدا عن الخــلافـات المذهبية والسياسية .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

ص.ب : (٢٣٦٦٧) الصفاة

دولة الكويت

الرمز البريدي 13097

هاتف ٢٤٢٨٩٣٤-٢٤٦٦٣٠٠

الثمن

الكويت	٢٠٠ فلسا	تونس	٢٥٠ مليم
جمهورية مصر العربية	٣٥٠ مليما	الاردن	٢٠٠ فلس
السودان	١٥٠ مليما	اليمن الشمالي	ريالان
السعودية	ريالان	قطر	٣ ريالات
دولة الامارات العربية	٣ دراهم	سلطنة عمان	٢٠٠ بيسة
البحرين	٢٠٠ فلس	المغرب	٤ دراهم

بقية بلدان العالم
ما يعادل ٢٥٠ فلسا كويتيا

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكرى الإسراء والمعراج والانتفاضة المباركة

ألقى وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية الأستاذ/ محمد ناصر الحمضان كلمة الوزارة في حفلها الذي أقامته في مسجد الدولة الكبير بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

وقد ابتدأ الحفل بتلاوة القرآن الكريم .. فكلمة سعادة الوكيل ، ثم تتابع الخطباء فألقوا كلمات تتناسب وجلال الذكرى ، واستعرضوا ما يعانيه الأقصى السليب من العدو الاستيطاني ، وما يبذله اهل البيت المقدس من الجهاد بالنفس والمال وأسلحتهم « الحجارة » في الوقت الذي تنهال فيه الصواريخ في حرب الخليج الدائرة بين العراق وايران منذ ثماني سنوات لتحصد المئات من أرواح المسلمين ، وتهلك الحرث والنسل وتخرب الديار ، فهلا تحولت هذه الأسلحة الى صدور عدو يكسر أيدي أطفال فلسطين الذين يلقون عليه حجارتهم ؟! نرجو ونأمل وندعو الله ..

ومع نص كلمة سعادة الوكيل :



الأصالة الإسلامية للبقاع المقدسة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد ،

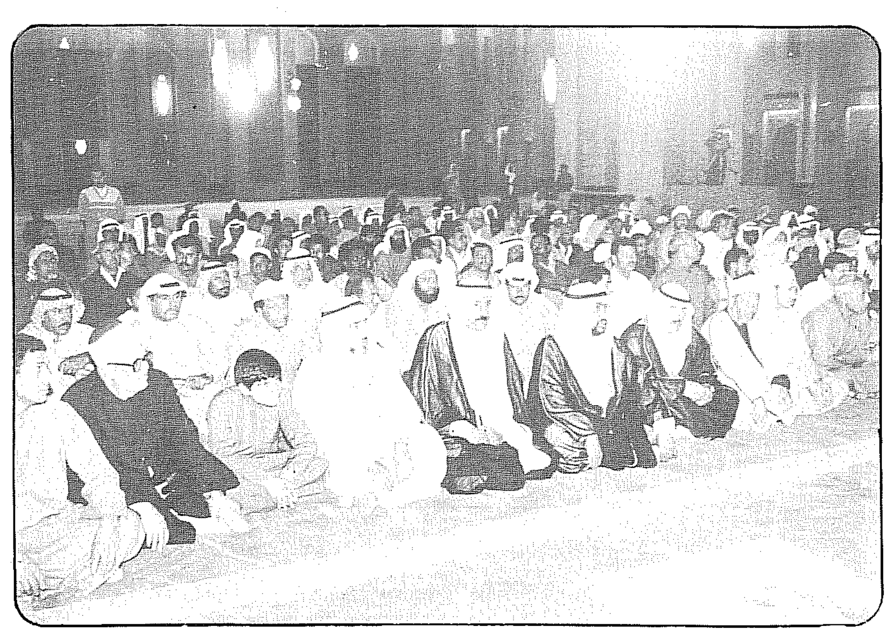
فإن ذكرى الاسراء والمعراج بالاضافة الى أنها تشكل منعطفا متميزا في مسيرة الدعوة وسيرة الداعية عليه أفضل الصلاة والسلام فانها ذات مغزى خالد عميق في تأكيد الأصالة الاسلامية للبقاع المقدسة بعد أن شرفها الله بالمسجد الأقصى الذي بورك هو وما حوله وفضلها بمسرى الرسول صلى الله عليه وسلم ، مصداق ذلك قول الله عز وجل : (**سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير**) فكان هذا قطعا لدابر المؤامرات على الحقوق التاريخية للعرب والمسلمين على فلسطين السليبة والقدس المغصوبة والتي شهدت في العصر الحاضر أسوأ النكبات . وقد تعرض المسجد الأقصى لاحتلال كاد يبلغ في احدى المرات قرنا من الزمان الى أن قيض الله له من ينصره ، ولسان حاله

كما قال الشاعر :

المسجـد الأقصى يئـن مقيـدا
مسرى الـرسـول يهيب بـالأجنـاد
لبـوا نـدائي ، فـاليهـود بسـاحتي
فـعلـوا صنـوف الظلـم والافسـاد
كـي يشـهـد التـاريـخ أنـا أمـة
تحمـي الحمى بـعقيـدة وجـهـاد

طال بهم الانتظار فجاهدوا بالحجارة

وها هو المسجد الأقصى يشهد انتفاضة أهله تأكيدا للحق الاسلامي في تلك البلاد العربية الاسلامية ، وها هي تتأجج ثورتهم الذاتية التي يشارك فيها الشباب والكهول والنساء والأطفال بما استطاعوا من قوة ، يرجمون بالحجارة عدوا غاشما مدججا بالسلاح مجردا من معاني الانسانية ، بعد أن طال بهم الانتظار ، وصبروا وصابروا للحفاظ على هويتهم ومقوماتهم ، وان علينا أن



نقدر هذه الانتفاضة حق قدرها ، وأن نمدها بأسباب النجاح لتحقيق أهدافها ، بالدعم المادي والمعنوي ، وبكل ما يتطلبه واجب النصرة لمن استنصرونا في الدين **(وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر)** ، **(وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا)** .

حماية المقدسات الاسلامية واجب كل مسلم

ان حماية المقدسات الاسلامية وا جب موجه الى كل مسلم يؤمن بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، ويأخذ من منهج القرآن والسنة دليلا ويسير على نهج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم والسلف الصالح غفر الله لهم ولجميع اخواننا الذين سبقونا بالايمان . وما أشنع الاعتداءات الآثمة التي تتعرض لها مقدساتنا الاسلامية في هذه الأيام بالكيد لها أو المساس بحرمتها من اعداء الاسلام والمسلمين .

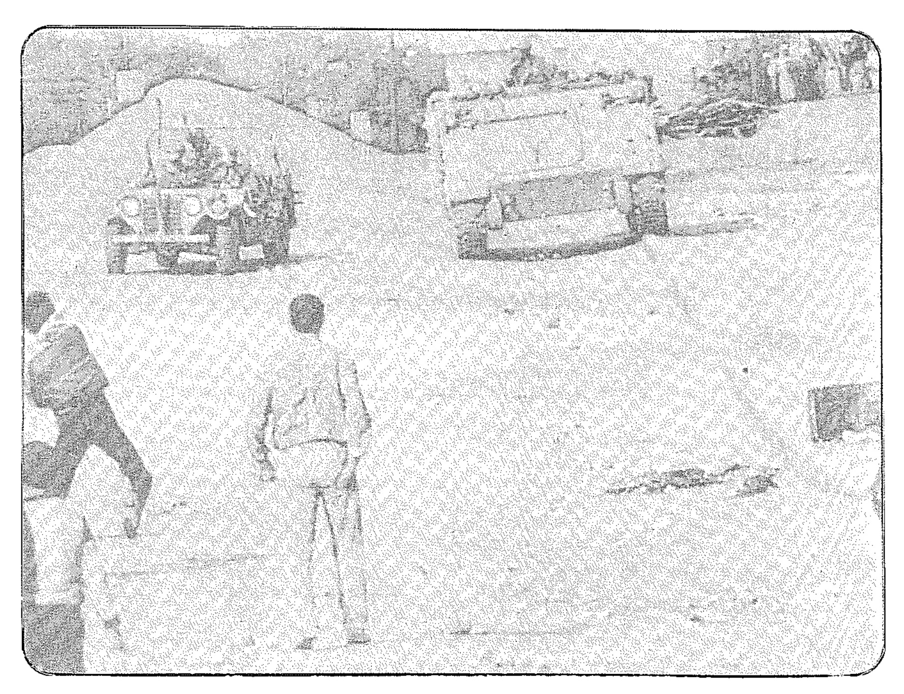
وليس منا ببعيد ما يتعرض له المسجد الأقصى الذي نحتفل اليوم بذكرى الاسراء اليه ، وهو أولى القبلتين وثالث الحرمين وأحد المساجد الثلاثة الفاضلة التي قال فيها الرسول الكريم صاحب هذه الذكرى : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا» .

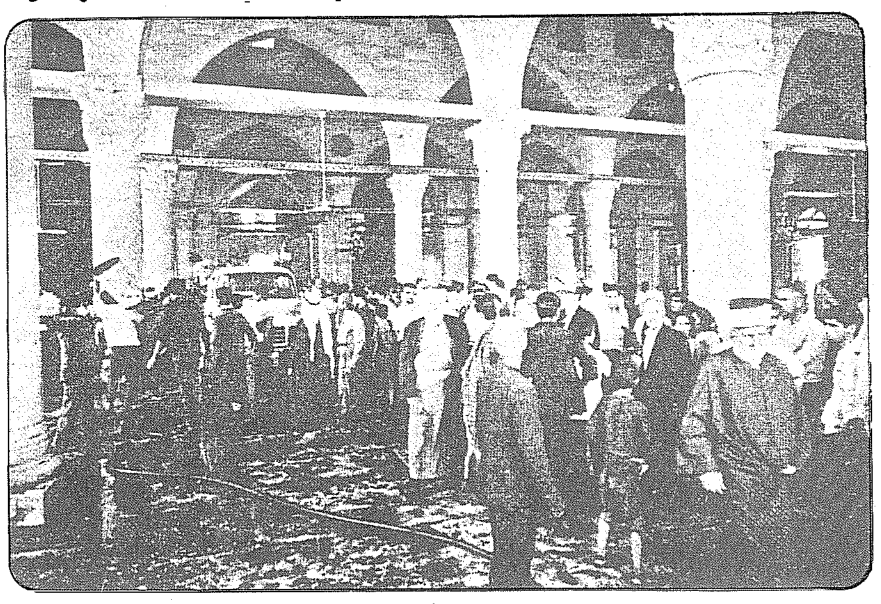
ان تحرير المسجد الأقصى والديار المقدسة التي منيت بالاحتلال الصهيوني أمانة في أعناق المسلمين ، وان بسالة اهلها

الأوفياء رغم ظروفهم العصيبة وامكاناتهم البسيطة لجديرة بأن تدفعنا لبذل كل ما في الوسع لازالة معاناتهم ، وانهاء الاحتلال الغاشم .

حرب طال أمدها .. أما آن لها أن تضع أوزارها ؟

واذا كانت هذه المأساة قد شدت أنظار العالم من جهة فان هناك في الجهة المقابلة الحرب الضروس التي طال أمدها بين الجارتين المسلمتين وجلبت الدمار للأنفس والأموال والطاقات وجعلت بأس المسلمين بينهم،وعسى ان يكون بعد هذا الليل فجر مشرق بجهود قادة الأمة الاسلامية وتحرك صاحب السمو أمير البلاد رئيس المؤتمر الاسلامي وعسى أن يستجيب من لم يجنحوا للسلم حتى الآن .



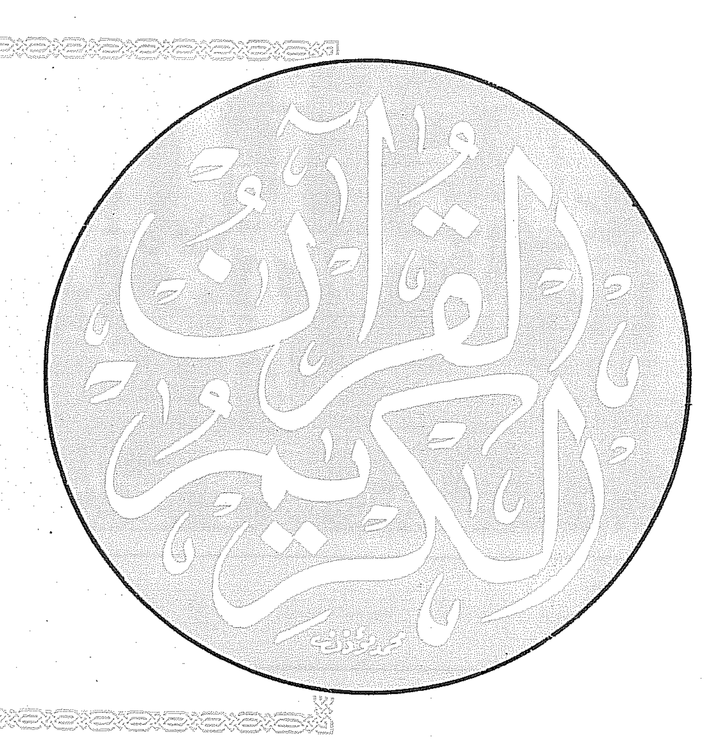


المنطلق كامن في وحدتنا الداخلية

ولئن كان هذا بعض ما تجيش به هذه الذكرى من معان ، تجديدا لدور حادثة الاسراء والمعراج في جمع الكلمة على منهج الاسلام ، وتطهير الأمة مما يشوب وحدة صفها ، فان الاعتصام بحبل الله جميعا لا يقتصر على الجبهة الخارجية ، بل ان منطلقه هو تحقيق الوحدة في صفوفنا الداخلية ، والألفة بين قلوبنا ، والتعاون على البر والتقوى في مسيرة البناء ، للحفاظ على أصالتنا ، ومواكبة عصرنا في أساليب النهضة ، ووسائل الدعوة ، وبذلك نعي أسرار ما حفلت به السيرة النبوية وما رمزت اليه حادثة الاسراء في إحقاق الحق ، وتعزيز معطيات العلم وبذلك نكون (**خير أمة أخرجت للناس**) .

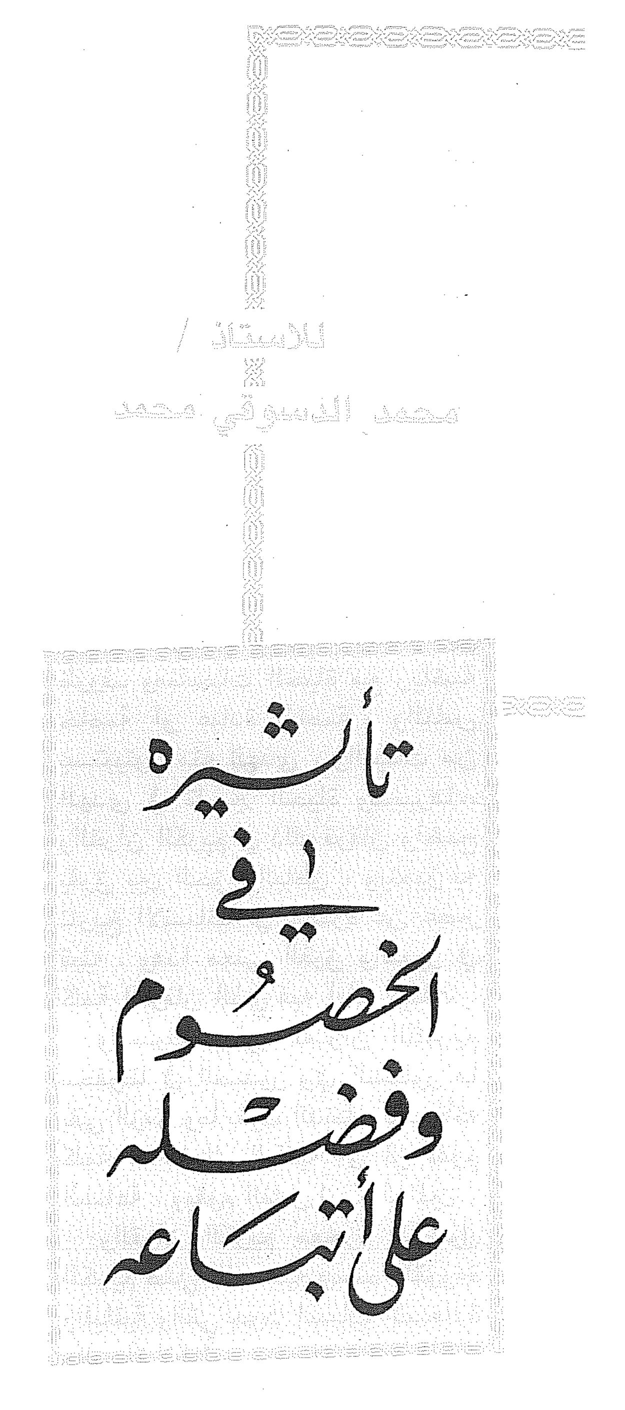
ولا يفوتني في هذه المناسبة أن أرفع الى صاحب السمو أمير البلاد والى ولي عهده الأمين أطيب التحيات والدعوات بأن يجري الله على أيديهما الخير لهذا البلد ، وأن يكلل المساعي المبذولة منهما لخير الاسلام والمسلمين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



القرآن الكريم هداية العالم إلى الله عز وجل ، ودستور الحياة الذي يضع القواعد العامة للحضارة السامية التي يريدها الاسلام الحنيف ، ويحمل الى البشر روحا ربانية عظيمة تبغى صبغ الحياة بصبغة إيمانيــة تتحقق بها مصـالح الأفـراد والجماعات وينتقل بالناس الى الحياة الأبدية آمنين سعداء وفرحين مطمئنين .

والقرآن الكريم منهج مستقيم ، وقدوة حسنة ، وهو مفتاح السعادة للخلق في الدنيا والاخرة ، وقد جعله الله تعالى أمانا للبشرية ، وشاطىء نجاة للعالم . من اتبعه سلم وفاز ، ومن جعله وراء ظهره ضل وغوى . قال الله تعالى « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين * يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بإذنه ويهديهم الى صراط مستقيم » المائدة آية ١٥و١٦ .



وهو مرجع البشر في عقائدهم ، ومبادئهم ، وغاياتهم . وهو الحكم الفصل بين الناس فيما يختلفون فيه من أمور تتعلق بمناحي الحياة المختلفة . قال تعالى « **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » سورة النساء آية ٦٥ .

كما أنه العاصم من التردي في الرذائل ، والسير وراء الفتن والتخبط في اعتناق الآراء المضللة والمذاهب الخربة ، وهو سياج عظيم يحمى من التيارات الالحادية والأفكار الهدامة .

وإذا كانت الكتب السابقة عليه قد نالت منها ايدي الآثمين بالتبديل والتحريف وهذا ثابت بقول الله عز وجل « **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه** » سورة المائدة آية ١٣ . وقوله عز وجل « **فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا** » سورة البقرة آية ٧٩ ـ فقد شاءت إرادة الرحمن الرحيم ان تكون للقرآن الكريم صفة الدوام والخلود ، لذا تولى الله عز وجل حفظه من التحريف والتبديل والتغيير ولم يسند تلك المهمة العظمى لأحد من البشر .

قال تبارك وتعالى « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » سورة الحجر آية / ٩ .

لقد تميز القرآن الكريم بالدعوة المتأنية ، فكان نزوله مفرقا ليجيب على مايطرح من أسئلة كانت تعن في حينها لأصحابها ، وليرد كيد الأعداء ، ويكشف مآربهم الوضيعة ، ويوجه المؤمنين الى المزيد من الاستمساك بالدين الحنيف الذي هدوا اليه .

وقد فاقت هداية القرآن الكريم كل هداية ، وكيف لا يبلغ هذه المرتبة العظمى وهو كلام رب العالمين الذي جعله دليل الاصلاح . ومصباح الارشاد وسبيل الحكمة ، وآية الله الناطقة .

ففي مجال العقيدة دعا إلى توحيد الله تعالى ، ووضح عظمته وقدرته ، ودعا الى نبذ عبادة الاصنام والأنداد ، وفي مجال العبادة شرع العبادات ليربط المؤمن بربه فيما يؤديه من شهادتين وصلاة وصيام وزكاة وحج .

وفي مجال التشريع شرع للناس ما يلزمهم ، وما يحتاجون اليه في سلوكهم ، وحرم عليهم ما يضرهم ويقوض اركان مجتمعاتهم ، وبين للناس الطريقة المثلى في علاقات بعضهم ببعض أفرادا وأزواجا وحكومات وشعوبا ودولا وأجناسا .

وبالاضافة الى ان القرآن الكريم هداية للبشرية ومنجاة لها من التيه والضلال والعبث ، فإنه بشرى طيبة لمن يحسن التمسك بقواعده ويتحلى بقيمه ويخضع حياته في صغيرها وكبيرها لمبادئه وأصوله قال تعالى

« إن هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا » سورة الاسراء آية ٩ .

وقد عنى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بتوكيد هذا الدور العظيم للقرآن الكريم بقوله عليه الصلاة والسلام (إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم . إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع . عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه . لايزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ..) رواه الدارمي في مسنده .

والقرآن الكريم نعمة تعطى للناس ، وتقرب إليهم ، وتيسر لهم ظروف ومناسبات الحياة مع رياضة خاصة أو عبادة خاصة ، والناس يستبينون منه الهدى ، والبينات من الهدى في تفسير الحياة وتدبيرها . والقرآن الكريم في ذلك فرقان واضح يفرق بين الحق والباطل ، ويتميز به تاريخ الانسانية في عصره عن عصر قبله ، وهذا معنى الفرق والتميز في كلمة الفرقان الذي فيه آيات بينات .

ولسوف يبقى القرآن الكريم محفوظا في الصدور وفي السطور ما بقى الزمن وما بقيت الدنيا ، ذلك لأنه كلمة الله تعالى الباقية الى أن تقوم الساعة ، ويقوم الناس لرب العالمين .

والقرآن الكريم معجزة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم المقروءة والباقية والتي حوت اسباب السعادة والنجاة لا للانس وحدهم وإنما للجن

أيضا .. قال تعالى « **قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا** » سورة الجن آية ١و٢ .

و لاعجاز القرآن الكريم وجوه شتى ، فهو معجز في لفظه ومعناه وشرائعه وعلومه واخباره قال تبارك وتعالى « **ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان أكثر شيء جدلا** » سورة الكهف آية/ ٥٤ .

● شهادة الخصوم ●

وقد أثر القرآن الكريم ـ بما فيه من إعجاز ـ في أعدائه قديما وحديثا ، واستطاع ان ينتزع من أفواه البعض ـ برغم التعنت والمكابرة والعناد ـ كلمة حق في صالحه تدل على أن هؤلاء القوم إنما أدركوا حقيقة الاسلام ونبل غايته لكنهم أبوا الا العيش في الضلال مؤثرين نفوذهم الدنيوى الزائل على آخرتهم .

روى ابن اسحاق عن محمد بن مسلم بن شهاب عن الزهرى أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام ، والأخنس بن شريق بن عمرو ابن وهب الثقفى حليف بنى زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالليل في بيته ، فأخذ كل واحد منهم مجلسا يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا حتى اذا جمعتهم الطريق تلاوموا فقال بعضهم لبعض لاتعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ، ثم انصرفوا حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا وجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قاله اول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الثالثة اخذ كل رجل مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا وجمعتهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد لانعود فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا .. »

وهكذا كان القوم تتأثر بالقرآن الكريم قلوبهم فيصدونها ، وتجاذبهم إليه نفوسهم فيمانعونها .

ولم يقف أمر تأثير القرآن الكريم في قلوب خصومه عند كفار قريش بل تعداه الى التأثير في علماء الغرب المحدثين . والمنصفون من هؤلاء العلماء يشهدون بعظمة القرآن الكريم .

يقول المستشرق « كار لايل » وهو من أساتذة جامعة كمبردج « إن علوية القرآن الكريم حق وحقيقة ، فهو حافل بالعدل والاخلاص ، والدعوة الى الحق »

ويقول المؤرخ الانجليزي « إدوار جيبوته » « إن موحدا ذا رأس مفكرة لن يتردد في الاعتراف بوجهات نظر الاسلام فقد يكون الاسلام دينا أعلى من تطورنا الفكري اليوم »

ويؤكد « ستنفاس » أن « القرآن الكريم واحد من أهم الكتب التي انتقلت الى الناس ليستفيدوا منها ،

فهو سجل جامع لأسس الأخلاق والعقائد الكفيلة للناس بالتوفيق والهداية في حياتهم » .

ويجزم الفيلسوف الفرنسي « الكس لوازون » في كتابه « حياة محمد » بأن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم قد«خلف للعالم كتابا هو آية البلاغة وسجل الأخلاق » ثم يؤكد أنه « ليس من بين المسائل العلمية التي كشفت حديثا أو المخترعات مسألة تتعارض مع الأسس الاسلامية ،

فالانسجام تام بين تعاليم القرآن الكريم والقوانين الطبيعية في حين نبذل الكثير من الجهد للتأليف بين النصرانية وبين القوانين الطبيعية »

ومع بزوغ كل فجر جديد يشرح الله سبحانه وتعالى بالقرآن الكريم صدورا كثيرة للاسلام الحنيف ويكون أول قولهم بعد إسلامهم الاشادة بعظمة الاسلام وعظمة القرآن الكريم وبأنه بحق الهداية التي لم يسبق إليها ، ولم يلحق بها .

○ فضل القرآن الكريم على أصحابه ○

إن المسلمين مطالبون بتلاوة القرآن الكريم ، وتفهم معانيه ، وإعمال حواسهم في إدراك ما جاء به من اسس قويمة بغية العيش في حياة آمنة مطمئنة ، والفوز برضوان الله تعالى في الاخرة ، قال تبارك وتعالى « **فاقرأوا ما تيسر من القرآن** » سورة المزمل آية/ ٢٠ .

والذي لا شك فيه أن للقرآن الكريم فضلا عظيما على أصحابه ، وأول ما يمن الله تعالى به على صاحب القرآن السكينة . قال صلى الله عليه وسلم .

« ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة . وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده » رواه مسلم .

والسكينة مملكة من ممالك الله العليا يختص بها من يشاء من عباده ، فإذا حلت بالقلوب أكسبتها طمأنينة واستقرارا ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في مواقف حاسمة تكاد تنخلع معها القلوب لشدة ما فيها من الهول والفزع .

ورد ذكر السكينة عندما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار ثور مع أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، وكان الموقف شديدا ومفزعا .. « **فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها** » سورة التوبة . آية/ ٤٠ .

كما ورد ذكر السكينة في غزوة حنين ، وقد احتدم الخطب ، وساد الفزع ، واضطربت الصفوف ، واحكمت الشدة حلقاتها ، والنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ينادي في ثبات وعزيمة « أنا النبي لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » .. قال تعالى « **ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين** » سورة التوبة آية/ ٢٦

إن نعمة السكينة تنزل مع الرحمة والملائكة على الذين يجلسون يقرأون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إنهم ينالون شرفا كبيرا وقدرا رفيعا إذ إن الله جل جلاله يذكرهم فيمن عنده من الملأ الأعلى .

والقرآن الكريم يدفع بأصحابه على طريق الصلاح والخير ، ويزيد من ميزان حسناتهم يقول صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها ، لا اقول « **الم** » حرفا ، ولكن الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » رواه الترمذي .

ولايتوقف نفع القرآن الكريم لأصحابه عند هذا الحد بل يتخطاه ليكون شفيعا لهم يوم القيامة،يشهد لهم بالقيام على تلاوته وتدارسه ، كما يقف ـ بأمر الله تعالى ـ مدافعا عن صاحبه .. يقول صلى الله عليه وسلم « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه » رواه مسلم .

ولو لم يكن للقرآن الكريم فضل على أصحابه غير هذا لكفاه،لكن الله تبارك وتعالى تفضل على المسلمين فجعل لقارىء القرآن الكريم منزلة في الجنة يستحقها بتلاوته لكتاب رب العالمين ، وعلى قدر التلاوة تكون المنزلة قال صلى الله عليه وسلم « يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند اخر آية تقرؤها » رواه ابو داود والترمذي .

والمسلم الواعي اليقظ لا يعرض القرآن الكريم للنسيان، ويكون ذلك بدوام تعهد التلاوة ، يقول صلى الله عليه وسلم « إنما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وان اطلقها ذهبت » متفق عليه .

◎ من آداب التلاوة ◎

إن رب العزة سبحانه وتعالى وصف القرآن الكريم بأنه « حبل الله » قال تعالى « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » سورة آل عمران آية/ ١٠٣ ، ووصفه بأنه أحسن الحديث « فقال تعالى : « **الله نزل أحسن الحديث كتابا** » سورة الزمر آية/ ٢٣ ، وأكد أنه شفاء ورحمة قال عز وجل « **وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة** » سورة الاسراء آية/ ٨٢ وأسماه الله « النور » لما فيه من الهداية للأبصار والبصائر « **واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون** » سورة الاعراف آية/ ١٥٧ وهو « كلام الله » تبارك وتعالى « **وإن احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه** » سورة التوبة آية/ ٦ .

وقد أوجب رب العزة والجلال سبحانه وتعالى الاجلال والاحترام للقرآن الكريم فحكم بألا يمسه الا المطهرون قال تبارك وتعالى « **إنه لقرآن كريم * في كتاب مكنون * لايمسه إلا المطهرون * تنزيل من رب العالمين** » سورة الواقعة آية/ ٧٧ـ٨٠ .

ولقد أدرك علماء المسلمين اهمية أن يتوافر في المسلم عدد من السمات

عند حمله القرآن الكريم أو تلاوته . وقد وصلت هذه السمات الى خمس وسبعين سمة عند البعض نرى لزاما أن نشير الى بعضها فيما يلي :

● ينبغي لقارىء القرآن ـ والمقرىء له ـ أن يقصد بذلك وجه الله تعالى .
● على القارئ أن يصون يديه ـ في حالة قراءة القرآن الكريم ـ من العبث وعينيه من تفريق نظرهما من غير حاجة وأن يصلى ركعتين في موضع جلوسه ثم يجلس للقراءة .

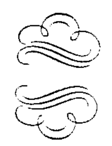
● ألا يمس القرآن الكريم الا طاهرا .
● أن يلبس كما يلبس للدخول على الأمير ، لأنه مناج ربه ويفضل استقباله القبلة .
● ينبغي ان يكون مجلسه واسعا ليتمكن جلساؤه فيه .
● ألا يقطع القراءة ساعة فساعة بكلام البشر من غير ضرورة ، وأن يقرأ على تؤدة ، وان يرتل مستعملا ذهنه في فهم الآيات .
● ألا يقرأ في الاسواق ـ ومواطن اللغط واللغو ومجمع السفهاء .
● ينبغي ألا يقرأ القارىء بتلحين الغناء كلحون اهل الفسق ، ولا بترجيع النصارى ، ولا نوح الرهبانية ، وألايجهر بعض على بعض بالقراءة فيفسد عليه .

● العودة للكتاب والسنة ●

جدير بالمسلمين أن يجتهدوا في الاستفادةمن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم لبلوغ الغاية العظمى في الفوز بسعادة الدنيا ورضوان الله تعالى في الآخرة .
إن الحاجة ملحة للعودة الى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم للخروج من مشكلات الحياة المعاصرة التي تعقدت ، واشتد سعيرها ، فبات الفرد فيها لا يأمن على نفسه من يومه او غده ، قال تعالى : «**ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**» سورة الانعام آية/ ١٥٣ .

وكم تعالت الأصوات ـ ولا تزال ـ مطالبة بتحكيم كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم في كل شؤون الدنيا أملا في الفوز بسعادة الدارين . والذى يقره الجميع ، ولا ينكره الا جاحد او مكابر،أن الاسلام بمبادئه العامة وأصوله الثابته صالح للأخذ به في كل زمان ومكان،غير أن فئة ضالة من أعداء الاسلام ـ وبمساعدة قلة مستهترة من أبناء المسلمين ، تبذل كل غال ورخيص ليظل المسلمون ممزقين في طول الأرض وعرضها والحيلولة دون عودتهم لدينهم الحنيف .

ما أحوج المسلمين الى اليقظة في مواجهة مكر الأعداء وخبثهم ، وما أحوج المسلمين الى العودة الى القرآن الكريم والسنة منهاجا يحمى الحاكم والمحكوم ، ويحقق للأمة سيادتها وعزتها وقوتها .. هل نحن فاعلون ؟



١٨٢ — (...) وحدثنا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّومِيُّ . حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ . حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ (وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ) حَدَّثَنَا يَحْيَى قَالَ : انْطَلَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ حَتَّى نَأْتِيَ أَبَا سَلَمَةَ . فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ رَسُولاً . فَخَرَجَ عَلَيْنَا . وَإِذَا عِنْدَ بَابِ دَارِهِ مَسْجِدٌ . قَالَ : فَكُنَّا فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى خَرَجَ إِلَيْنَا . فَقَالَ: إِنْ تَشَاؤُا، أَنْ تَدْخُلُوا ، وَإِنْ تَشَاؤُا، أَنْ تَقْعُدُوا هَهُنَا . قَالَ فَقُلْنَا : لَا . بَلْ نَقْعُدُ هَهُنَا . فَحَدِّثْنَا . قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُاللهِ ابْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما . قَالَ : كُنْتُ أَصُومُ الدَّهْرَ وَأَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ . قَالَ : فَإِمَّا ذُكِرْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَإِمَّا أَرْسَلَ إِلَيَّ فَأَتَيْتُهُ . فَقَالَ لِي « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ؟ » فَقُلْتُ : بَلَى . يَا نَبِيَّ اللهِ ! وَلَمْ أُرِدْ بِذَلِكَ إِلَّا الْخَيْرَ . قَالَ « فَإِنَّ بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ[1] مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ » قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. قَالَ « فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِزَوْرِكَ[2] عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » قَالَ « فَصُمْ صَوْمَ دَاوُدَ نَبِيِّ اللهِ (ﷺ) فَإِنَّهُ كَانَ أَعْبَدَ النَّاسِ » . قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ! وَمَا صَوْمُ دَاوُدَ ؟ قَالَ « كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا » قَالَ « وَاقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ[3] » قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عِشْرِينَ » قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشْرٍ » قَالَ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللهِ ! إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ « فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَلِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا . وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا » .

قَالَ : فَشَدَّدْتُ . فَشُدِّدَ عَلَيَّ .

قَالَ : وَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ « إِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمْرٌ » .

قَالَ : فَصِرْتُ إِلَى الَّذِي قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ . فَلَمَّا كَبِرْتُ وَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ قَبِلْتُ رُخْصَةَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ[1] .

صحيح مسلم

(١) (فإن بحسبك أن تصوم) الباء فيه زائدة . ومعناه أن صوم الثلاثة الأيام من كل شهر كافيك .

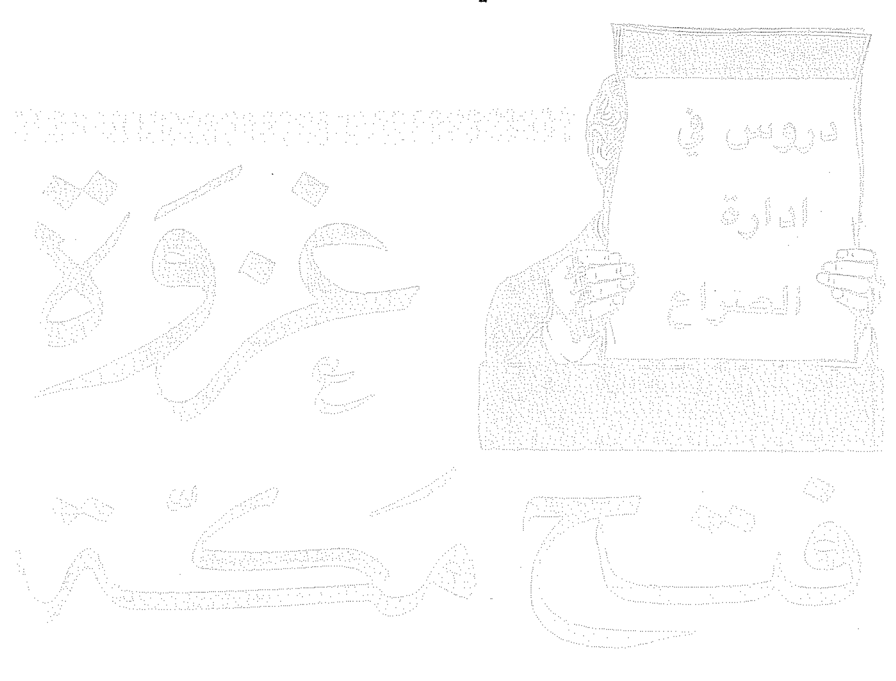
(٢) (ولزورك) قال في النهاية : هو في الأصل مصدر وضع موضع الاسم . كصوم ونوم بمعنى صائم ونائم . وقد يكون الزور جمعا لزائر ، كركب في جمع راكب . أي لضيفك ولأصحابك الزائرين حق عليك . وأنت تعجز ، بسبب توالي الصيام والقيام، عن القيام بحسن معاشرتهم .

(٣) (واقرأ القرآن في كل شهر) أي اختمه .

(١) (وددت أني كنت قبلت رخصة نبي الله) معناه أنه كبر وعجز عن المحافظة على ما التزمه ووظفه على نفسه عند رسول الله ﷺ . فشق عليه فعله ، ولا يمكنه تركه .

قال زين العابدين بن الحسين بن على رضى الله عنهم : « كنا نعلِّم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن » وقال اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنهم « كان أبي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول « يابني إنها شرف آبائكم فلا تضيعوا ذكرها »

احمد زيني دحلان (السيرة النبوية ص ٣٦٠)



لواء / محمد جمال الدين محفوظ

● في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة ، وقعت غزوة فتح مكة ، وهي غزوة تتميز بطابع خاص في سجل التاريخ العسكرى الاسلامي ، فهي مثال كامل لأرقى مراتب الفكر العسكري والسياسي معا ، وأنبل الطرق للتوفيق بين الغاية والوسيلة ، وظهرت فيها سماحة الاسلام بأجلى معانيها ، واكتملت فيها أركان « النظرية الاسلامية في إدارة الصراعات »

● لقد كانت النتيجة المباشرة لفتح مكة انتشار الاسلام في شبه الجزيرة العربية :

١ ـ فقريش ، الخصم الرئيسي ، أقبلت على الاسلام بعد أن ظلت عشرين عاما تصد عن سبيل الله بكل أساليب الضغط والايذاء والقتال .

٢ ـ والقبائل العربية التى كانت تخشى بطش قريش أقبلت على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم تقدم الطاعة بين يديه وتعلن الاسلام .

٣ ـ والمستضعفون الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، عادوا الى بلادهم تحت أعلام الاسلام والسلام .

٤ ـ وأتم الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم في أول يوم لفتح مكة مادعا اليه منذ عشرين عاما ، وماحاربته قريش أشد الحرب فيه ، أتم تحطيم الاصنام ، والقضاء على الوثنية في البيت الحرام .

٥ ـ وتحقق للدولة الاسلامية الناشئة ركن الأمن والاستقرار لكى تؤدي رسالتها السامية لخير البشرية جمعاء .

● وقد حفلت هذه الغزوة الكبرى بدروس نافعة في إدارة الصراعات ينبغي ان تتدبرها أمتنا العربية والاسلامية وهي تواجه من التحديات أخطر ما يمكن أن تواجهه أمة .

● إن المبادأة أو المبادرة تعنى باختصار « حرية العمل » والذى يملك المبادأة يحرم خصمه من حرية العمل ، ويجعل أعماله محصورة في نطاق « رد الفعل » وإحراز المبادأة من أهم عوامل النجاح والنصر في السياسة والحرب على حد سواء يقول الجنرال (اندريه بوفر) : « يعتبر الحصول على حرية العمل الدليل الساطع على النجاح ، والصراع من أجل حرية العمل هو في الواقع روح الاستراتيجية (أندريه بوفر : مدخل الى الاستراتيجية » .

● ولقد نقضت قريش العهد الذي اقرت بنوده في الحديبية في السنة السادسة من الهجرة وذلك عمل ينطوى ـ ولا شك ـ على « نوايا عدوانية» تتجاوز إطار عملية ثأر محدودة بين بنى بكر حلفاء قريش وبنى خزاعة حلفاء المسلمين ، ولا بد أن يفطن القائد المحنك الى ما في ذلك من خطر على الاسلام والمسلمين ، فلا يقف مكتوف الأيدي أمام نوايا العدوان الذي تأمل به قريش تحقيق هدفها الاستراتيجي الكبير وهو القضاء على الدين الجديد بالهجوم على قاعدته بالمدينة .

● من أجل ذلك قرر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يأخذ بزمام

المبادرة فيسير إلى قريش في عقر دارها قال ابن اسحق : « فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ، وأصابوا منهم ما أصابوا ، ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة ، وكان في عقده وعهده ،

خرج عمرو بن سالم الخزاعي ، ثم أحد بنى كعب ، حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة » . واخبر عمرو ابن سالم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بما حدث فقال صلى الله عليه وسلم .. « نصرت ياعمرو بن سالم .. وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله ان يجهزوه»

الدرس الثاني :
تحقيق المفاجأة وخداع العدو

● إن المفهوم العلمي للمفاجأة أو المباغتة هو « إحداث موقف لا يكون العدو مستعدا له » وهناك مستويان للمفاجأة ، فهى تكون « مفاجأة تكتيكية » اذا وقعت في نطاق محدود او محلي وتم فيها إخفاء قوة الهجوم ومكانه ووقته واتجاهه عن المدافعين فإذا تمكن المهاجم من إخفاء « نية الهجوم » نفسه تصبح المفاجأة « مفاجأة استراتيجية » وهذا المستوى من المفاجأة ليس أمرا يسيرا وخاصة في العصر الحاضر الذي تقدمت فيه وسائل الحصول على المعلومات والتجسس تقدما مذهلا ، لذلك فهو يتطلب تخطيطا غاية في المهارة والحذق والسرية والخداع وليس من شك في أن تحقيق المفاجأة له آثاره النفسية التي تفعل فعلها في نفوس وعقول من يتعرضون لها وفي كفاءتهم وإرادتهم القتالية بالتالي .

● وأهم هذه الآثار أن العدو « يفقد » مزية المبادأة وحرية العمل ، فتنحصر أعماله وحركاته في نطاق رد الفعل في مواجهة الطرف الآخر الذي يحاربه من(موقع قوة)بتملكه للمبادأة وحرية العمل .

● وقد اتخذ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لفتح مكة من تدابير التخطيط والتنفيذ ما يمكن معه أن نقول إنه أحرز « المفاجأة الاستراتيجية » على أعدائه ، وقد كان من آثار ذلك زعزعة إرادة قريش على المقاومة والقتال .

١ ـ فقد حرص عليه الصلاة والسلام على كتمان قراره بالخروج لفتح مكة حتى عن أقرب المقربين إليه ، فلم يبح به لأبي بكر أقرب اصحابه إلى نفسه ، ولا لعائشة بنت أبي بكر أحب نسائه إليه ، وبقيت « نواياه » سرا مكتوما حتى تمت جميع الاستعدادات للحركة .

٢ ـ وحرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على الحيلولة دون تسرب المعلومات عن حركته الى قريش ، فبعث العيون والأرصاد والمفارز (الدوريات) داخل المدينة وخارجها

لهذا الغرض ، كما بعث علي بن أبي طالب والزبير بين العوام ، فأدركا المرأة التي كانت تحمل الرسالة التي أراد حاطب بن ابي بلتعة إرسالها إلى قريش تحمل خبر خروج المسلمين ، وأخذاها منها .

٣ ـ وبقى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يقظا كل اليقظة حتى وصل ضواحى مكة ونجح بترتيباته في حرمان قريش من معرفة تدابير المسلمين حتى لقد تعذر عليها معرفة هوية الجيش الكبير الذي عسكر على أربعة فراسخ من مكة فقد أوقد عشرة الاف مسلم نيرانهم ، ورأت قريش تلك النيران تملأ الأفق البعيد ،

فأسرع أبو سفيان بن حرب ، وبديل ابن ورقاء ، وحكيم بن حزام بالخروج باتجاه النيران حتى يعرفوا مصدرها وأهداف اصحابها ونواياهم ، فلما اقتربوا من موضع عسكر المسلمين قال ابو سفيان لصاحبه بديل « مارأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا » فرد عليه بديل « هذه والله خزاعة حمشتها الحرب » لكن أبا سفيان لم يقتنع بهذا الجواب فقال « خزاعة أقل وأذل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها »

● وقد استخدم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم اسلوب الخداع لاخفاء النوايا الحقيقية لحركته ، وذلك بإرسال سرية أبي قتادة الانصاري الى « بطن إضم » وهي تبعد حوالي ستين كيلومترا عن المدينة وقد

قال كعب بن مالك يصف عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بإجراء العمليات الخداعية « ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها » رواه البخاري. ولا غرابة في ذلك فهو عليه الصلاة والسلام القائل « الحرب خدعة » (رواه مسلم)

الدرس الثالث : عزل العدو دوليا

● ومن أهم وسائل إدارة الصراعات أن نفرض العزلة الدولية على عدونا حتى يتلفت حوله فلا يجد حليفا او نصيرا وهذا هو الوضع الذي فرضه المسلمون على قريش فقد جردها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الحلفاء والمناصرين نتيجة للسياسة الحكيمة التي اتبعها بعد الهجرة ، والتي قامت على عقد الاتفاقات والمعاهدات مع مختلف القبائل العربية لكفالة حرية الدعوة وحسن الجوار والمعاملة ، فكانت النتيجة المباشرة لتلك المعاهدات حرمان قريش من قوى كان يمكنها أن تتحالف معها او تشد أزرها .

● أضف الى ذلك أن انتشار الاسلام بين قسم كبير من القبائل ومن ضمنها قريش ، ينطوى على « تحييد » للقسم الآخر الذي بقى على الشرك وخاصة بالنسبة للمعتدلين الذين يرون أن لاجدوى من القتال ويعتبرون الحرب كارثة تحيق بهم .

الدرس الرابع :
تجريد العدو من إرادة القتال

● إن الحرب في حقيقتها « صراع بين إرادتين » إرادتنا وإرادة عدونا ، والطرف الذي يفقد الارادة القتالية سوف يكون هو الخاسر المهزوم .

● ولقد كان من الأمور البارزة في غزوة فتح مكة حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على تجريد قريش من إرادة المقاومة والقتال بعدة وسائل :

(١) غزو قلب وعقل ونفس زعيم قريش

ومن الأساليب التي اتخذها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لذلك إقناع ابي سفيان عن طريق « إظهار القوة وتجسيدها » بأنه لاجدوى من المقاومة وقتال المسلمين ، فقد أوصى عليه الصلاة والسلام عمه

العباس حين جاء بأبي سفيان الى معسكر المسلمين خارج مكة باحتجازه في مدخل الجبل الى مكة حتى يمر به جيش المسلمين فيحدث قومه عما رآه عن بيِّنة ويقين ، فيقضي على أي أمل لديهم في المقاومة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام . « ياعباس ،

احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها » قال العباس : فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي ، حيث أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه ،

ومرت القبائل على راياتها ، كلما مرت قبيلة قال ياعباس من هذه فأقول سليم فيقول مالي ولسليم ، ثم تمر القبيلة فيقول ياعباس من هؤلاء فأقول مزينة فيقول مالي ولمزينة ، حتى نفدت القبائل ما تمر به قبيلة الا يسألني عنها فإذا أخبرته بهم قال مالي ولبنى فلان حتى مرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء(لكثرة الحديد وظهوره فيها) المهاجرون والأنصار رضي الله عنهم لا يرى منهم الا الحدق (العيون) من الحديد ،

فقال سبحان الله ياعباس من هؤلاء ؟ قلت : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار قال مالأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة ، والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيما قلت يا أبا سفيان : إنها النبوة ، قال : فنعم إذن ؟ قلت : النجاء (السرعة) الى قومك .

ومما يدل على حرص الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على إيقاع أكبر قدر من التخويف والضغط

النفسي على ابي سفيان اختياره لمضيق الوادي بالذات لوقوف أبي سفيان ، فمرور الجيش في مضيق يختلف عن مروره في الأرض المكشوفة ، فالمضيق يجعل أبا سفيان

يرى قوة الجيش بصورة مجسمة اما الأرض المكشوفة فسوف ينتشر فيها الجيش ويتفرق فلا يقع التأثير المطلوب،وقد أسرع أبو سفيان الى قومه فقال « يامعشر قريش ، هذا

محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به وذلك اوضح دليل على تجريده من إرادة المقاومة والقتال .

(٢) تجريد قريش نفسها من إرادة القتال :

وفضلا عما يحدثه قول ابي سفيان لقومه السابق ذكره من دفع قريش الى الاستسلام فقد كان تنظيم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لجيش المسلمين على نحو يضعف الدافع لدى المشركين الى القتال ويجعلهم يترددون في المقاومة فقد كان الجيش لا يتألف من المهاجرين والأنصار فحسب بل من مسلمي أكثر القبائل العربية المعروفة يومئذ : الف رجل من بني سليم ، والف رجل وثلاثة رجال من مزينة ، واربعمائة من بني غفار ، واربعمائة من بني جهينة ؛ واربعمائة من أسلم ، وعدد من تميم وأسد وقيس وغيرها من القبائل العربية الأخرى .

هـذا التنظيم ، أصاب المشـركين بالتردد في الاقدام على القتال ، لأن كل قبيلة لها في جيش المسلمين عدد كبير ،

بل إن كثيرا من القبائل تعتبر نجاح هذا الجيش نجاحا لها على الرغم من اختلاف العقيدتين ، والأكثر من ذلك فإن انتصار هذا الجيش لايعتبر فخرا لقبيلة دون أخرى كما ان فشل أية قبيلة في التغلب عليه ، لايعتبر عارا عليها لأن هذا الجيش لم يكن لقبيلة دون أخرى بل لم يكن للعرب دون غيرهم بل كان للاسلام ولمعتنقي هذا الدين من العرب وغير العرب ..

ثم جـاءت الضـربـة النفسيـة» القاضية على إرادة القتال حين اعطى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « الأمـان » لقـريش مقـابـل الاستسلام ، فقد نصح العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بأن يلجأ الى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حتى ينظر في أمره قبل أن يدخل الجيش مكة صباح غد فيحيق به وبقومه العقاب ، فقال العباس للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يارسول الله إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر ، فاجعل شيئا(وكان ابو سفيان قد أسلم ليحقن دمه قبل لقائه بالرسول صلى اللهعليه وسلم)قال عليه الصلاة والسلام « نعم من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » ، فكان ذلك من أقوى أسباب استسلام قريش ، فإنه لما قال ابو سفيان لقومه « يامعشر قريش ، هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به ، فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن » قالت قريش : قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك ؟ قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن » فتفرق الناس الى دورهم والى المسجد .

● كان قرار الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن يتم فتح مكة بلا « قتال » فعهد الى أمرائه الا يقاتلوا الا من قاتلهم

وكان عليه الصلاة والسلام حريصا على ذلك كل الحرص وهو ماينطق به أسلوبه في إدارة المعركة والسيطرة المحكمة على كل مرحلة من مراحلها ،

ولقد بلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم على تجنب القتال أنه بلغه ان سعد بن عبادة الذي كان يقود رتلا من الأرتال الأربعة التي يتألف منها جيش المسلمين قال : « اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة » فأخذ الراية منه ودفعها إلى ابنه قيس بن سعد حتى يحول دون اندفاع سعد لاثارة الحرب .

● ومن هذا الحرص على حقن الدماء أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتف بالتخطيط والقرار بأن يكون الفتح بغير قتال لأنه يكون بذلك « عملا من جانب واحد » لا بد أن يقابله عمل من الجانب الآخر ينسجم معه ويحقق هدفه هو « عدم المقاومة » أى أنه لا بد من اتخاذ التدابير التي « تمنع »

العدو من المقاومة والقتال وهذا هو بالضبط ما فعله الرسول الكريم القائد صلى الله عليه وسلم بحرصه على المفاجأة والخداع وتجريد قريش من إرادة القتال على نحو ما قدمنا ..

وهكذا كان جمعه عليه الصلاة والسلام بين الأمرين (تجنب القتال من جانبه ومنع قريش من المقاومة والقتال) آية من آيات حسن القيادة وإدارة الصراع على اعلى مستوى وتأكيدا لمقاصد الاسلام النبيلة .

● على ان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يكتف بهذه التدابير ، بل أعد عدته للقتال » إذ استدعى الأمر على أتم ما يكون الاعداد :

١ ـ فقد حشد لفتح مكة عشرة الاف مقاتل وهو أكبر حشد منذ بدأ الصراع .

٢ ـ ووضع خطته لدخول مكة بحيث يؤمن تطويقها من جهاتها الأربع :

ـ من الشمال : رتل الزبير بن العوام .
ـ من الجنوب : رتل خالد بن الوليد .
ـ من الغرب : رتل سعد بن ابي عبادة (قوات الانصار) ـ من الشمال الغربي من اتجاه جبل هند رتل أبي عبيدة بن الجراح (قوات المهاجرين)

٣ ـ وهذه الخطة المحكمة أدت الى تحقيق هدفين في غاية الاهمية من وجهة نظر الفن الحربي :

● ضمان القضاء على أية مقاومة في أية جهة من مكة « في الحال » نظرا لوجود المسلمين في كل جهة من جهاتها .

● تشتيت قوات قريش إذا قررت المقاومة الى اقسام لمواجهة كل رتل من أرتال المسلمين على انفراد الأمر الذي يحرمها من تركيز قواتها وحشدها في

جبهة واحدة ويجعلها ضعيفة في كل مكان .

الدرس السادس :
في الاسلام « لاويل للمغلوب »

● واذا كان من شأن المنتصر أن يستبد ويملي شروطه بدافع الغيظ والتشفي والانتقام والغرور بالقوة فإن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ـ

رغم ما فعلت قريش ضد الاسلام والمسلمين لم يفعل شيئا من ذلك ، بل كان كل همه وكل قصده أن يؤلف قلوب المشركين ، ويجعلها تقبل على الاسلام الذي هو دين السلام .

● لقد استسلمت قريش التي يعرف عليه الصلاة والسلام فيها من ائتمروا به ليقتلوه ومن عذبوه واصحابه من قبل ، ومن قاتلوه في بدر وفي احد ،

ومن حاصروه في الخندق ، ومن ألبوا عليه العرب جميعا ، ومن لو استطاعوا قتله وتمزيقه إربا إربا لما توانوا في ذلك لحظة .. لقد اصبحت قريش في قبضته عليه الصلاة والسلام وتحت قدميه ، أمره نافذ في رقابهم ،

وحياتهم جميعا معلقة بين شفتيه ، وفي سلطانه هذه الألوف المدججة بالسلاح تستطيع أن تبيد مكة وأهلها في رجع البصر .

● لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالرجل ولا بالقائد الذي يعرف العداوة او يريد أن تقوم بين الناس، وليس هو بالجبار ولا بالمتكبر أو بالذى يرفع شعار « ويل للمغلوب » لقد مكنه الله من عدوه ، فماذا فعل ؟

لقد نهض عليه الصلاة والسلام والمهاجرون والانصار بين يديه وخلفه وحوله ، حتى دخل المسجد الحرام ،

فطاف بالبيت العتيق وطهره من الأصنام والصور ، ثم وقف على باب الكعبة وقريش تنتظر ماذا يصنع وقال « يامعشر قريش ، ما ترون أنى فاعل بكم ؟».. قالوا خيرا ، أخ كريم ، وابن أخ كريم .. قال :«فإني اقول كما قال يوسف لاخوته ، **لا تثريب عليكم اليوم ، اذهبوا فأنتم الطلقاء** »

● وكانت اعظم الآثار الاستراتيجية لسماحة الاسلام التي تجلت بأجلى معانيها أن قريشا لم تقبل على الاسلام فحسب ، بل حملت رايات الجهاد في سبيل الله ، وتحولت اتجاهاتها من أشد الناس عداوة للاسلام ، الى أحرص الناس على رفع راية الجهاد في سبيله وتلك صورة رفيعة انفرد بها الاسلام .

● بل كان من عرب شبه الجزيرة قادة عسكريون أفذاذ قدّر لهم ان يكونوا من أعظم القادة العسكريين في التاريخ

ولقد ابدى المشير (مونتجمرى) ـ وهو يسجل تاريخ الحروب ـ دهشته من تحول أتجاهات البلاد المفتوحة من العداء للاسلام الى اعتناقه بل والجهاد في سبيله فقال « من العجيب أن القوة الرئيسية للجيوش الاسلامية

في فتح اسبانيا (الاندلس) بين عامي ٧١٠ ـ ٧١٣ كانت مشكلة من الليبيين والتونسيين » (فيكونت مونتجمرى : الحرب عبر التاريخ جـ ٢ ص ١٨٨).

الدرس السابع :
السلام لا يعني الاسترخاء في الإعداد وبناء القوة »

● كان جيش الاسلام في غزوة فتح مكة عشرة آلاف مقاتل ولكن بعد الفتح واستسلام العدو الرئيسي للاسلام (قريش) ارتفعت قوة الجيش حتى بلغت ثلاثين الف مقاتل في غزوة تبوك عام ٩ هـ ومعنى ذلك انها خلال عام واحد وصلت الى ثلاثة أمثالها يوم الفتح .

● هذه الحقيقة التاريخية تستحق أن نتدبرها ونستخلص الدرس منها وهو درس ينطوى على المبادىء التالية :

١ ـ إن اعداد القوة التي ترهب العدو واجب مستمر في السلم والحرب على حد سواء .

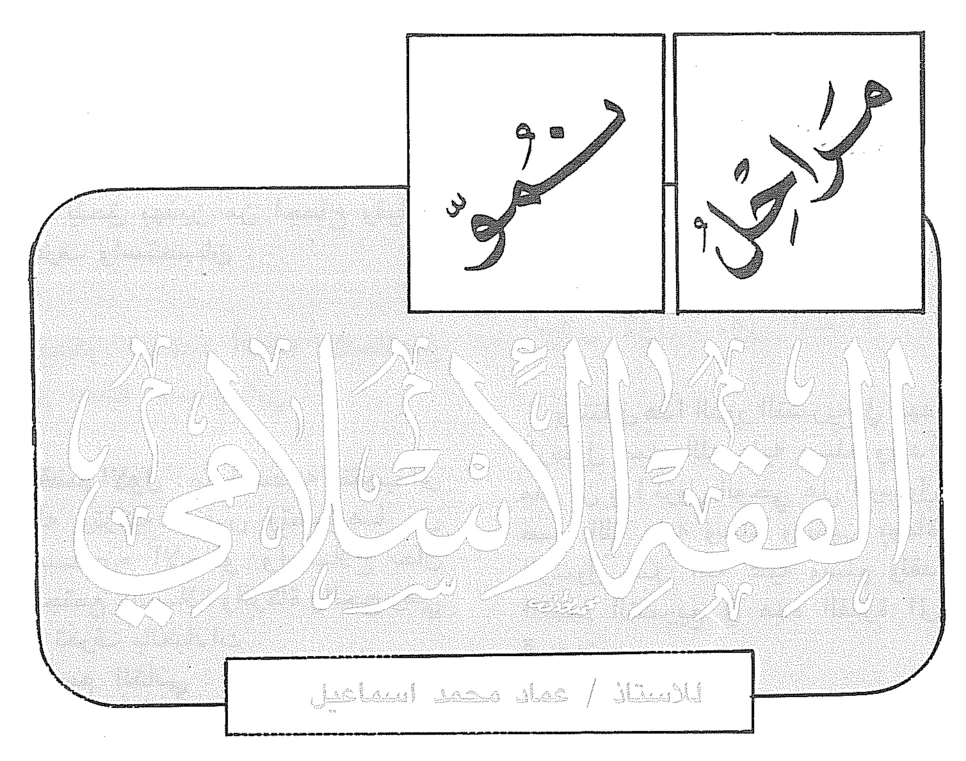
٢ ـ إن فترات الهدنة او السلام لاتعنى الاسترخاء في الاعداد وبناء القوة .

٣ ـ ان الاسلام دين سلام ورحمة ، لكنه في الوقت نفسه ـ دين قوة ، فهو دين عملي ، يأخذ الحياة من واقعها ، وينظر الى الناس من خلال فطرتهم التي فطروا عليها ، فقد راعى طبائع الخلائق ، وميلها الى المشاحنات فأمر أهله بإعداد القوة لا ليعتدوا بها على الآخرين بل ليدافعوا بها عن أنفسهم ويرغموا اعداءهم ان يلزموا حدودهم .

٤ ـ واخيرا فإن السلام الذي يدعو إليه الاسلام هو :
السلام الذي تحميه القوة » لأن القوة هي أكبر ضمان لتحقيق ذلك السلام والمحافظة عليه .

طهرة للصائم

يقول ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ : « فرض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو ، والرفث ، وطعمة للمساكين » .



للاستاذ / عماد محمد اسماعيل

الشريعة الاسلامية كفيلة بتحقيق مصالح الناس في كل زمان ومكان من حيث أنها خاتمة الشرائع ومصدرها الوحي الإلهي .

وأن الفقه الاسلامي بمرونته وحيويته قادر على حل المشكلات مهما تجددت الحوادث وتشعبت مذاهب الحياة .

لأجل هذا وذاك رأينا أن نبادر بمعرفة الفقه الاسلامي من حيث نشأته وتطوراته على مر العصور التي مر بها وقبل أن نتكلم عن تطورات ومراحل نمو الفقه الاسلامي يجب أن نبادر بمعرفة معنى الفقه لغة واصطلاحا .

معنى الفقه في اللغة :

الفقه هو الفهم مطلقا يشهد لهذا قوله تعالى : (لهم قلوب لا يفقهون بها) (سورة الأعراف الآية/١٧٩) .

معنى الفقه عند الفقهاء :

هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية والمراد بالاحكام الشرعية العملية كل ما يتعلق بأعمال العباد وتصرفاتهم من وجوب صلاة وصوم وحج وبيع وشراء وما إلى ذلك .

وأما المقصود من الأدلة التفصيلية ما ورد في الكتاب والسنة من الآيات والأحاديث المتعلقة بالاحكام العملية وما يلحق بهذين من اجماع وقياس وعرف واستحسان .

ويمكن تقسيم الفقه الاسلامي إلى ستة اقسام هي :

القسم الأول : ما يقصد به التقرب الى الله وتزكية النفس وتطهيرها من مساوىء الاخلاق وإصلاح حال المجتمع كالصلاة والزكاة والحج وهي ما تعرف بالعبادات .

القسم الثاني : ما يتعلق بالأموال والتصرفات المالية من بيوع وإجارة ورهن وديون وربا وهي ما تعرف بالمعاملات .

القسم الثالث : وهو ما يتعلق بتصرفات الانسان الشخصية من نكاح وطلاق ورجعة ونفقة وعدة ونسب وحضانة وهو ما يعرف بالأحوال الشخصية .

القسم الرابع : ما كان متعلقا بالجرائم وما يترتب عليها من عقوبات وجزاءات وهو ما يسمى بالحدود والتعزيرات والعقوبات .

القسم الخامس : وهو ما كان متعلقا بالقضاء والدعاوي وأدلة الإثبات وما إلى ذلك ويسمى بالمرافعات .

القسم السادس : وهو ما يتعلق بالحروب والمعاهدات والصلح وعلاقة الأمة الاسلامية بغيرها من الأمم وهو ما يعرف بالجهاد والسير .

ولقد مر الفقه الاسلامي بأدوار يمكن اجمالها في خمسة أدوار لأن الفقه الاسلامي في هذا الشأن مثله مثل أي كائن حي تعتريه عوامل النمو والارتقاء والضعف والقوة وأدوار نمو الفقه الاسلامي هي :

الدور الأول : دور النشأة :

ويتناول هذا الدور التشريع في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ويبدأ منذ أن بدأ نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ولقد انقسم التشريع في هذه الفترة الى **قسمين** :

القسم الأول : التشريع المكي :

وهو ما كان قبل الهجرة ولقد كانت العقيدة هي الاساس الذي بني عليه كل ما عداه فكان عليه اصلاح العقيدة فدعا الناس الى التوحيد وإفراد الله بالعبادة دون سواه والى الايمان بالرسل والملائكة والبعث والحساب في اليوم الآخر والتخلق بمحاسن الاخلاق كالصدق والوفاء والعدل والتدبر في آيات الكون ولم يتعرض التشريع في هذه الفترة لشيء من التشريعات العملية .

القسم الثاني : التشريع المدني :

وهو ما كان بعد الهجرة فبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة

إلى المدينة وبدء تكوين الدولة الاسلامية ، اتجه التشريع الى تنظيم الدولة الاسلامية داخليا فوضع قواعد القضاء والحكم فأمرهم الله أن يحكموا بالعدل وألا يأكلوا أموال الناس بالباطل ونهاهم عن شهادة الزور،ثم وضع قواعد الحرب والجهاد وما يكون عليه الامر في تقسيم الغنائم ومعاملة الأسرى،ووضع نظام الأسرة من ناحية تنظيم الزواج والطلاق والنفقه والعدة،ثم وضع نظام المواريث وهذا النظام يعد أرقى نظام للمواريث في العالم ثم شرع جميع المعاملات التي يحتاج اليها الانسان واهتم التشريع في هذه الفترة بالنظام العقابي مع وضع عقوبات مقدرة لذلك .

ولقد كانت مصادر التشريع في هذا الدور **الوحي** المنزل من الله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ممثلا في القرآن الكريم ثم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان اجتهاد الرسول فيما ليس فيه نص من الوحي .

ولقد امتاز التشريع الاسلامي في هذا الدور بأربع مميزات هي :

أولا : أن التشريع قد اكتمل من حيث النصوص والقواعد والأصول .

ثانيا : أن سلطة التشريع كانت في يد الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : إن الفقه الاسلامي كان واقعيا لا نظريا .

رابعا : أن الفقه الاسلامي نشأ متتابعا حسب الوقائع والنوازل .

الدور الثاني : دور الصحابة والتابعين

ويبدأ هذا الدور بتولي أبى بكر الصديق خلافة المسلمين وذلك بعد وفاة الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم وحتى نهاية دولة بني أمية .

فبعد وفاة الرسول امتد سلطان الاسلام على معظم البلاد الفارسية حتى وصلوا الى نهر جيحون « أموداريا » ومن الجهة الشمالية على سوريا وبلاد أرمينيا ومن الغرب على مصر وأسست في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه المدن الاسلامية الكبرى وهي الفسطاط والبصرة والكوفة فواجه المسلمون بهذه الفتوحات مسائل في كل شأن من شئون الحياة تحتاج الى تشريع لم يكونوا يحتاجون اليه في جزيرة العرب ، لذا كانت الحاجة ماسة الى تطور الفقه الاسلامي ، وأخذ يخطو خطواته الأولى نحو تطوره .

ولقد انتقل سلطان الفتوى والفقه والقضاء الى الخلفاء الراشدين فكان اذا عرضت عليهم حادثة بحثوا عن الحكم في كتاب الله ، فإن وجدوه أمضوه وإن لم يجدوه بحثوا عنه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسألون الناس هل فيهم من يحفظ في هذا الأمر حديثا أو قضاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن وجدوه أمضوه وإلا اجتهدوا في تعرف حكمه .

لذا فقد تعددت مصادر الفقه

الاسلامي في هذا الدور وفي عصر الخلفاء الراشدين لتشمل الكتاب والسنة والاجماع والرأى .

وكان إجماع المجتهدين في هذا العصر أمرا ميسورا لأن جميع المجتهدين وبخاصة الصحابة كانوا في المدينة وسيدنا عمر رضى الله عنه لا يسمح لأحد منهم بمغادرة المدينة الى الأمصار الاخرى ، وكذلك كان الرأى أوسع مدلولا فكان يشمل القياس والاستحسان وسد الذرائع ، وكان الرأى في هذا العصر تقوم عليه اكثر المسائل الفقهية .

ولقد أشتهر كثير من الصحابة بالعمل بالرأى كأبي بكر وعمر وابن مسعود وزيد بن ثابت وكان ابرزهم في هذا عمر بن الخطاب الذي لم يتمسك بحرفية النص بل كان يفهم سره وروحه .

وبانقضاء فترة الخلفاء الراشدين انقسم العالم الاسلامي الى فرق يذيق بعضها بأس بعض وفي هذه الفترة ظهرت بعض التغيرات السياسية وغير السياسية ونتج عن ذلك أن تأثرت الحياة التشريعية للمسلمين وتأثر تبعا لذلك سير الفقه الاسلامي وهذه هي الأسباب التي أثرت في الحياة التشريعية :

أولا : انقسام المسلمين بسبب اختلافهم حول الخلافة .

ثانيا : الانصراف الى السياسة والابتعاد عن سيرة السلف الصالح .

ثالثا : تفرق علماء المسلمين في الامصار .

رابعا : شيوع رواية الحديث لما دعت الحاجة إلى ذلك وتبع ذلك ظهور الوضاعين للحديث .

خامسا : إنقسام الجمهور المعتدل الى فريقين فريق يرى الوقوف عند النصوص وهم أهل الحجاز وفريق آخر يرى استعمال الرأى وهم أهل العراق .

الدور الثالث : دور النضج والكمال والتدوين :

يبدأ بقيام الدولة العباسية وسقوط دولة بني أمية عام ١٣٢ هجرية وينتهي في منتصف القرن الرابع الهجري بسبب ضعف الدولة العباسية ولم يبق من سلطان الخلافة الا مجرد التسمية فقط وقد شهد التشريع في هذا الدور نموا كبيرا ويرجع ذلك إلى العوامل **الآتية** :

أولا : عناية الخلفاء العباسيين بالفقه والفقهاء .

ثانيا : حرية الرأى فيما عدا الامور السياسية .

ثالثا : كثرة الجدل العلمي والنقاش الفقهي .

رابعا : كثرة الوقائع .

خامسا : ظهور الموالي في المجال العلمي .

سادسا : تأثر العقول بالثقافات المختلفة .

سابعا : تدوين العلوم وانتشار الترجمة .

ولقد اتسعت مصادر التشريع الاسلامي في هذا العصر وكانت كما يلي :

القرآن ـ السنة ـ القياس ـ الاستحسان ـ الاستصحاب ـ المصالح المرسلة ـ سد الذرائع ـ عمل أهل المدينة ـ العرف ـ شرع من قبلنا شرع لنا ، قول الصحابي .

وبناء الاحكام على هذه المصادر ليست محل اتفاق فقد اتفقت كلمتهم على قبول بعضها ورد البعض الآخر فكان اتفاقهم على أن القرآن هو مصدر الفقه الاسلامي وكذلك السنة غير أن بعضهم توسع في استعمال السنة فلم يضع عليها قيودا والبعض اشترط شروطا لقبولها وكذلك اتفق على ان الاجماع والقياس من المصادر التي يجب بناء الاحكام عليها أما بالنسبة لبقية المصادر فنرى بعض الفقهاء قد أخذ بجميعها ومنهم من قبل البعض ورد البعض الآخر ولقد امتاز الفقه الاسلامي في هذا الدور بسمات وخصائص انفرد بها وهي :

أولا : بلوغ الفقه الاسلامي حد النضج والكمال ، وشمل كل الحياة العامة .

ثانيا : ظهور الأعلام من الفقهاء الذين أقر لهم الجمهور بالزعامة والصدارة .

ثالثا : ظهور المذاهب الفقهية المتعددة فقد ظهر فيه من مذاهب أهل السنة ثلاثة عشر مذهبا لم يبق منها مشهورا حتى الآن سوى أربعة . مذهب أبى حنيفة ـ ومالك ـ والشافعي ـ وأحمد بن حنبل .

رابعا : اشتد الخلاف حول مصادر الفقه الاسلامي .

خامسا : أصبح للحكومات اتجاهات مذهبية في القضاء في هذا العصر .

سادسا : بنيت الاحكام في هذا الدور على العرف .

سابعا : دونت فيه العلوم المختلفة وعلى رأسها الفقه والسنة وكذلك علم أصول الفقه .

ثامنا : اتسعت هوة الخلاف بين الفقهاء فكثرت المسائل الفقهية .

تاسعا : ظهور المصطلحات الفقهية كاسماء الركن والشرط والصحيح والباطل وغيرها والتي لم تكن موجودة من قبل .

الدور الرابع : دور التقليد :

يبدأ هذا الدور من منتصف القرن الرابع الهجري وينتهي في منتصف القرن السادس أي ينتهي بسقوط بغداد في يد هولاكو زعيم التتار .

في هذه المرحلة انقسمت الدولة الاسلامية إلى عدة دويلات يقوم على كل دويلة وال يسمى بأمير المؤمنين **وهكذا انقطعت أوصال الدولة الاسلامية إلى دويلات .** فحلت بالعالم الاسلامي الكارثة الكبرى إذ زحف هولاكو أمير التتار إلى العراق واستولى على دار الخلافة وقتل الملايين من المسلمين وصار التشريع الوضعي في بغداد من أفكار التتار ونتج عن ذلك انحطاط الحركة العلمية والفكرية .

فظاهرة الاضطراب السياسي وانشغال الولاة بالسياسة والحرب وضعف الاقطار الاسلامية تسبب عنه ضعف روح الاستقلال التشريعي بسبب كل هذا سرت روح التقليد في نفس الفقهاء وماتت فيهم ملكة

التجديد والابتكار ، وحصروا أنفسهم في دوائر تلك المذاهب لا يتعدونها والتزم كل واحد مذهبا لا يتجاوزه .

من هذا نجد أن أسباب التقليد هي

أولا : تدوين المذاهب
ثانيا : التعصب المذهبي
ثالثا : ولاية القضاء .
رابعا : غلق باب الاجتهاد

أولا : تدوين المذاهب :

الفقه دون في الدور السابق فأصبح الرجوع إلى مسائله في متناول الناس وصار من اليسير معرفة الأحكام بسرعة فالذي دفع الناس إلى الاجتهاد هو التعرف على الأحكام فلما دون المجتهدون السابقون الأحكام وجد الناس أنهم في غنى عن الاجتهاد .

ثانيا : التعصب المذهبي

انشغل علماء هـذا الدور بنشر المذاهب ودعوة الناس اليها والتعصب لها إلى حد انه لا يستطيع الواحد منهم مخالفة إمامه ومثل هذا التفكير حال بينهم وبين الاجتهاد لأنه يؤمن بفكرة معينة يدور في نطاقها .

ثالثا : ولاية القضاء :

لما تغيرت الحالة الاجتماعية مع مسيرة الزمن فضل الخلفاء أن يكون قضاتهم من الذين يتبعون مذاهب معينة يختارها الخلفاء فكان هذا سببا في اتباع القضاة للمذاهب التي يرغبها الولاة .

رابعا : غلق باب الاجتهاد :

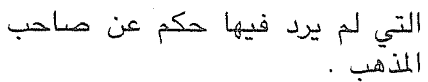
في هذا الدور أجبر العلماء أن يصدروا فتوى باغلاق باب الاجتهاد منعا للأدعياء الذين تطاولوا على الفتوى وهم ليسوا أهلا لها .

الدور الخامس : دور الجمود والتأخير :

يبدأ هذا الدور من منتصف القرن السادس وحتى أواخر القرن الثالث عشر ولم يصب الفقه الاسلامي بالجمود والتأخير مرة واحدة بل أصابه ذلك شيئا فشيئا وقد تطور الأمر من اجتهاد مطلق إلى اجتهاد في الفتاوى إلى لا شيء .

ومن هنا يمكن تقسيم الفقهاء الى طبقات الا أن هذه الطبقات تختلف من مذهب الى آخر ، فطبقات المالكية غيرها عند الشافعية وقد وجدنا أن ابن عابدين الحنفي ينقل لنا تقسيم علماء الحنفية الى سبع طبقات هي :

الاولى : طبقة المجتهدين اجتهادا مطلقا .
الثانية : طبقة المجتهدين اجتهادا في المذهب .
الثالثة : طبقة المجتهدين في المسائل



التي لم يرد فيها حكم عن صاحب المذهب .

الرابعة : طبقة أصحاب التخريج من المقلدين .

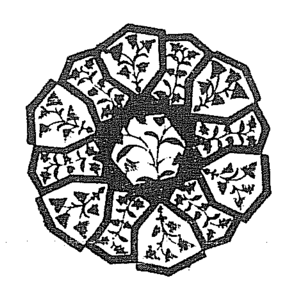
الخامسة : طبقة أصحاب الترجيح من المقلدين .

السادسة : طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين الأقوى والقوي والضعيف .

السابعة : طبقة المقلدين الذين لا يستطيعون شيئا مما سبق فهؤلاء ينقلون الأقوال فقط .

بعد دراسة مراحل نمو الفقه الاسلامي يجدر بنا الاشارة الى الدعوة إلى إصلاح الفقه الاسلامي ، فقد بدأت طلائع الدعوة إلى اصلاح الفقه الاسلامي في بلاد متفرقة في سائر الأمصار الاسلامية ، وقد ظهر عالمان جليلان هما شيخ الاسلام ابو العباس تقي الدين بن تيمية وتلميذه ابو عبدالله شمس الدين بن قيم الجوزية وقد دعيا الى ترك التقليد واطلاق حرية الاجتهاد لمن توجد عنده القدرة على الاجتهاد والعودة الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم ظهر بعدهم في الجزيرة العربية ابو عبدالله محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي ونادى هو الآخر بالاجتهاد ونبذ التقليد .

وإصلاح الفقه الاسلامي لا يتم الا بالعودة الى مصادر الفقه الاولى وهي الكتاب والسنة وأخذ الاحكام الشرعية من منابعها الاصلية بالاضافة الى جعل القرآن فوق الدستور لأن القرآن بما يحتويه من أحكام يغني الناس والعباد عن أي قانون وضعي لأن معجزة القرآن ليست بلاغية فقط فمعجزة القرآن شيء آخر فهو دستور (أي قانون) ينظم حياة الناس أفرادا وأسرا ومجتمعات ودولا .





قيل في العجلة الندامة ، وفي التأني السلامة ، والعجلة من الشيطان إلا في خمسة أحوال فإنها محمودة :

١ ـ تزويج البنت .
٢ ـ إطعام الضيف إذا حل .
٣ ـ التوبة من الذنب .
٤ ـ قضاء الدين .
٥ ـ تجهيز الميت .

هلال

على الأفق البعيد سنى يرف … وأنسام على الدنيا تهف

شعاع من هدى رمضان آت … وبشرى يوم مقدمه تزف

فكم باتت نفوس ظامئات … لنبع فيك هام لا يجف

وكم بتنا، وفي الأعماق شوق … وبين ضلوعنا حب يشف

قضينا أشهر الحول ارتقابا … ونورك في حنايا القلب طيف

فأشرق ياهلال الصوم إنا … لكم بتنا شهور العام نهفو

* * *

تطيب بك الحياة على مداها … وكم تحلو بك الدنيا وتصفو

فأبواب من الجنات فاحت … رياحينا لها عبق وعرف

وباغي الخير يقبل في سرور … وباغي الشر في حزن يكف

وهديك يملأ الدنيا أمانا … فلا زور ولا رجس وزيف

الصوم

للدكتور / عبد المنعم عبد الله حسين

إذا ما الصوم أشرق في نفوس أراها عن خطاياها تعف

وتسمو بالهدى فوق الدنايا فلا جور يدنسها وحيف

* * *

هلال الصوم يا شهر التآخي فكل الصائمين أخ وإلف

يعم الخير فيك على البرايا فيكرم سائل ويعز ضيف

وينتشر التراحم والتصافي وبين العالمين يسود عطف

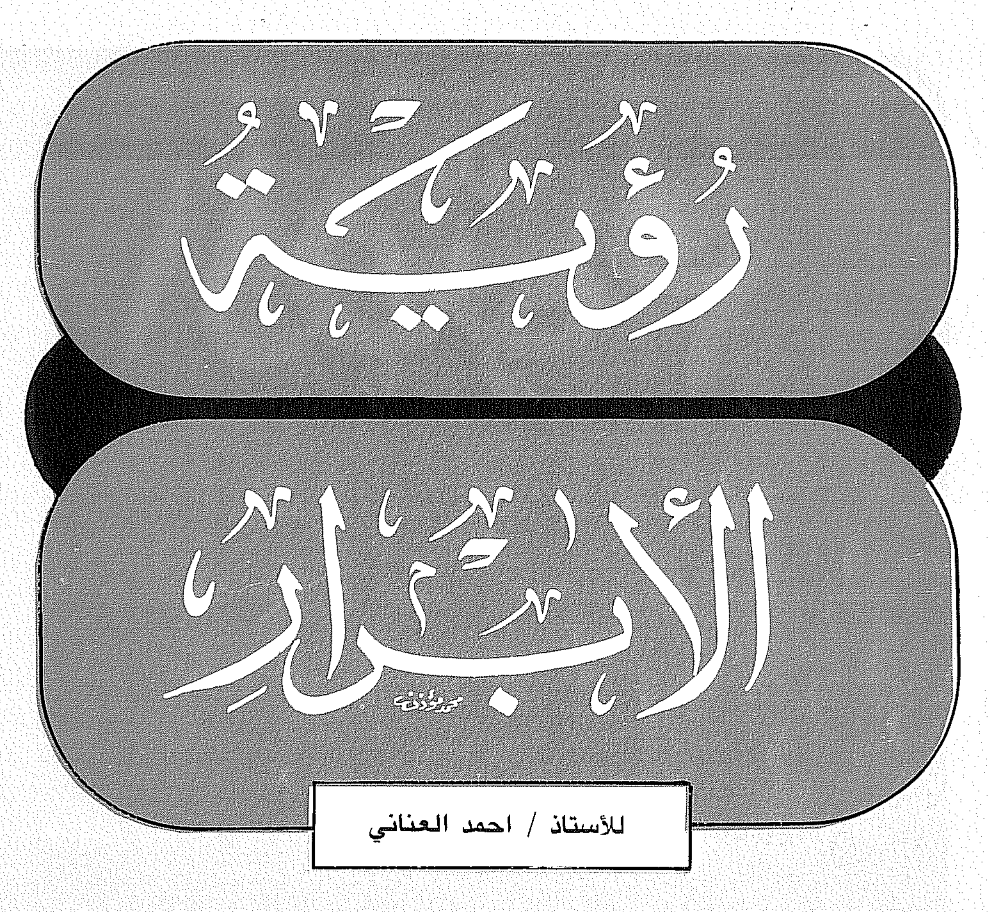
وإن فطرت من صام احتسابا فنال ثوابك المبرور ضعف

* * *

هلال الصوم كم لهجت قلوب وكم رفعت الى العليا أكف

تناجي بالتسابيح ابتهالا وترجو الله كي يرضى ويعفو

ويجعل راية الإسلام تعلو وراية أمة الإسلام صف



رؤية الأبرار

للأستاذ / احمد العناني

في المجلد الرابع من القسم الاول من تاريخ الطبري (طبعة هولنده ١٩٦٤) يرد النص التالي :

« لما وصلت أسلاب القادسية الى عمر (رضي الله عنه) بيت عليها عبدالرحمن بن عوف وعبدالله بن ارقم يحرسان السلب في صحن المسجد فلما اصبح جاء في الناس فكشف جلابيبه .. فلما نظر عمر الى ياقوته وزبرجده وجوهره بكى ، فقال له عبدالرحمن : « ما يبكيك يا أمير المؤمنين فإن هذا والله لموطن شكر ، فقال عمر والله ما ذاك يبكيني ، وتالله ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ، ولا تحاسدوا الا ألقي بأسهم بينهم » .

ومن قبل يرد في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما مؤداه أن لكل امة آفة وآفة امة محمد عليه الصلاة والسلام المال فمن انفق المال غير هياب او متردد كان عليه ان يجد مصدراً للمال قابلا للتجدد وإلافإنه في نهاية المطاف يجد نفسه في مكان واحد مع الجانحين والخائنين والسارقين .

لقد طالما امتدح العرب والمسلمون

من بعد ظهور الاسلام إلى اليوم بذل المال في شؤون الكرم والضيافة والاعلان عن شرف الحسب ، وهم في ذلك ابتداء يمثلون جانبا من اسمى جوانب الفروسية كانوا فيه اساتذة للعديد من الشعوب ، وربما كانت التقاليد التي خلفها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وابناء اسماعيل من بعده في مكة هي اساس هذا الحرص الشديد على حب الضيافة .

لكن المعادلة الحياتية الدائمة تجعل المال في جانب والبذل في الجانب الآخر ، وهناك حقا تفاعل ادبي كبير في معادلة الكسب والانفاق فانك لاتستطيع ان تطلق يدك في الانفاق دون ان تكون يدك الأخرى ماضية في الكسب والا تحوّل الامر الى كارثة .

وتروي الروايات عن ابراهيم عليه السلام ما يعزز وصف القرآن الحكيم لكرمه عليه السلام وطيب نفسه ، فقد كان لذلك النبي الكريم مال من الأنعام بمختلف انواعها ، ومن هنا كان بسهولة يعوج قليلا الى مكان قريب فاذا هو يعود بعجل حنيذ يقربه الى من حسبهم اضيافا من البشر .

وشاءت ارادة الله سبحانه وتعالى ان يكفي محمدا صلى الله عليه وسلم اوصاب الفاقة فقدر له زواجه من الزوجة المثلى ذات المال والحسب الرفيع خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، وبتلك الكيفية صار لمحمد عليه الصلاة والسلام ما تهيأ للرسل من قبله الا وهو الموقف الحميد يقول فيه للمعاندين من كفرة قريش (**قل لا اسألكم عليه أجرا**) .. الشورى - ٢٣ .

ولقد انفق عليه الصلاة والسلام كل ما كانت تصل اليه يداه في وجوه البر وكان بخاصة في رمضان اجود من الريح المرسلة ..

لكن الاسلام أدخل ضابطا دقيقا لامور البر لأن الاسلام دين الوسطية المثلى ، فهو يحث على الخير حثا متواصلا ويدعو للبر المفضي الى الجنة لكنه في الوقت نفسه يعني :

اولا : يشترط ان يجيء المال من حِلٍّ ، وحتى يتحقق ذلك فلا بد من التعب في الكسب ، والعمل في الاسلام اول مورد لمشروعية المال والتملك وهو رافدها الاكبر وحين يجيء الكسب بالتعب فإن التوسط في إنفاقه يكون واردا على الدوام .

ثانيا : يرتب على المال حساب دقيق في يوم الحساب وعلى كل نفس ان تثبت راسخة في ذلك الموقف الحسير الى أن تسأل عن كل كسب كيف كسبته وكل إنفاق فيم أنفقته وبهذا تصبح مسؤولية المال ووظيفته والنظرة اليه امورا تختلف جدا عن شبه المشاعية في النظرة الصحراوية للمال ..

ثالثا : يحمل الاسلام على التبذير على قدر ما يتهم البخل فالتبذير يضع المبذر في اخوة مع الشيطان بينما

البخل والكنز يعتبران من ضوامن النار والبوار والحقيقة ان كلتا الحالتين ضارة بالاقتصاد العام مقللة للانتاج معطلة للتداول مؤثرة في سوء توزيع الثروة .

هناك إذاً فارق كبير بين وجهة النظر البدوية الصحراوية للمال ، ووجهة النظر الاسلامية المنضبطة بالرغم من كل التشابه المبدئي في الحث على الكرم وفروسية الانفاق .

لكن هذا الشبه على خطورته لايحجب الفروق الاساسية فبينما يجد الجاهليون في المال وسيلة فعالة في التباهي والتفاخر ، والتنافس على التبذير والتكاثر فإن محمدا صلى الله عليه وسلم يرى انه لو اعطي ذهبا في حجم «أحد» فانه ينفقه في سبيل الله ..

واذا سألك سائل عن الوف المساجد ، والوف الرباطات والتكايا والزوايا من انشأها ومن أين جاء الرفد الوافر لبنائها او سألك سائل عن طلبة العلم تعج بهم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكة المكرمة وعواصم الاسلام في الشام كما في صنعاء ، وفي القاهرة كما في القيروان وفي القدس كما في بغداد وفي مرو بخراسان كما في سمرقند بافغانستان .

او سألك سائل عن أمة كثرت مرافقها ونالت اعظم الخدمة مدارسها ومعاهدها ومساجدها ، او سألك عن اهل الفقر كيف لا يصرخ بؤس لهم في وجوه ولا في ملابس ، ولا يبدو عليهم أثر من جوع او غل او حقد .

او سألك سائل عن النفير الى الجهاد كيف يتجمع له الناس في وقت لا يكاد يحسب وعند كل منهم سلاح ودابة تحمله ومؤونة تكفيه .

وعن ... وعن بغير نهاية فذلك كله بفضل الفهم الصحيح للمسلمين ، ولا سيما أغنيائهم الهادين المهديين الشاكرين انعم الله ، المرتجفين من هول الحساب امام الله رب العالمين .

ان مال المسلمين في نهاية المطاف يسارع الى الخروج من الخزائن المغلقة بمقدار ما يبطىء عند اليهود وعند كل الذين مسخت حياتهم فاصبحت الوسائل عندهم اهدافا والاهداف وسائل .. ومشوا مكبين على وجوههم فانقلبت النعمة عندهم نقمة ..

لقد كان مجمد صلى الله عليه وسلم أجود من الريح السائرة وكان في تحذيره رجالا من الأبرار ممن يبتلون بنعمة الغنى ان ينفقوا هكذا وهكذا ، جزافا في كل اتجاه عسى الله برحمته ان يخفف عنهم الحساب ، ويجزيهم احسن الجزاء فإن حيازة المال كما فهمها عن محمد صلى الله عليه وسلم رجال كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي لهي اشد خطرا من حيازة البارود يوشك ان يتفجر والثعابين توشك ان تتحرك حماتها المسمومة للسع القاتل ..

ألا قد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن آفة أمة محمد عليه الصلاة والسلام **هي المال**..

وصدقت دموع الفاروق اذ يبكي خشية من تدفق المال على المسلمين تدفقا يوشك ان يورثهم التباغض والفساد واذا ما دخل التباغض والحسد من باب سقط سر المسلمين وقوتهم من الباب الآخر ..

أما بعد ، فإن أمة الاسلام تواجه اليوم موقفا كثير الشبه بالموقف الذي واجهه رجال كقطز وبيبرس والعز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد .

يوم اراد الامراء فرض دينار على كل بيت مسلم ضريبة دفاع وتجهيز للجيش للخروج لقتال التتار والصليبيين في ديار الشام ..

فإذا العلماء يرفضون ذلك إلا أن تصهر الجواهر والتحف ويجمع الزبرجد والياقوت والمجمد من الذهب على الابواب والادراج والتحف .. فلما أمر قطز بذلك وانصاع لرأي العلماء تجمع ما يكفي للجيش وما كفى للنصر أيضا .

نحن في محاضن الاسلام الاولى نواجه خطرا من ذلك الطراز لا مداواة له إلا بتضحيات على ذلك المستوى .

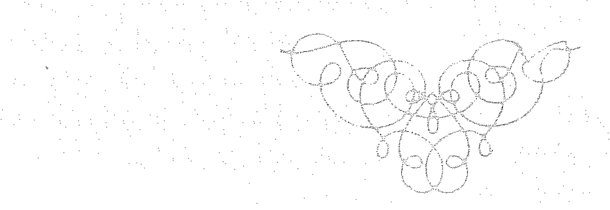
وكذلك فإن عمر أيضا رفض ذات يوم ان تقوم حقيقة الرجال عنده الا بعد معرفة مواقفهم من الدرهم والدينار فمن كان يتعبد المال فقد أقام على نفسه البرهان بخفة الميزان عند تقييم الرجال ، إن بذل المال هو البرهان على حقيقة الايمان، والحق جل جلاله يعرف التصاق الانسان بماله ولكنه يعلمنا في غير موطن واحد من كتابه العظيم ان حب الله سبحانه وتعالى يجب ان يعلو على كل حب لكي يقوم البرهان على التوحيد .

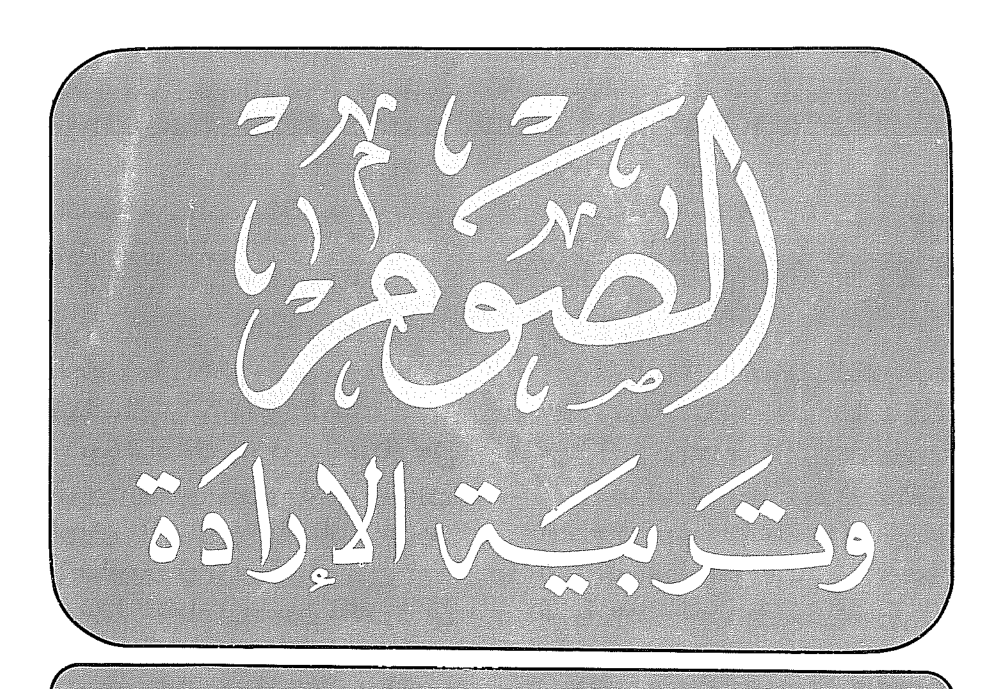
وكل من يخاف الله ينهي النفس عن الهوى ، وهل هناك هوى للدنيا متمثلا عيانا اكبر من هوى المال وتجميعه .

ولا بد لنا ان نستضىء في موقفنا الخطير في العالم الاسلامي كله بهذه الآية الصادقة بنور الحق من سورة التوبة حيث الحق جل جلاله يقول :

(قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) التوبة ـ ٢٤ وعلى كل فرد مسلم ان يتبصر، وكل امرىء بما كسب رهين ، واللهم ارزقنا رؤية الابرار العمرية لحال المال ومآل المال .

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم





الصوم وتربية الإرادة

للأستاذ/عبد الحسيب الخناني

لا تجد أمة من الأمم ولا شعبا من الشعوب في العالم حتى الشعوب القوية الا وتعرض لهزة أضعفته أو زلة قدم أرجعته قليلا الى الوراء ، أو جعلته يمضي على منهج «محلك سر» ، ومن الأمم من استفادت بهزتها أو زلتها وراجعت حسابها وصححت مسارها ، وانطلقت الى الأمام ، ومن الشعوب من استولى عليه اليأس والاحباط وزاد ضعفا على ضعف ، فأصبح أسيرا لشعوب أخرى تشكله كيف تشاء هي وليس كما يريد هو .

والارادة ايضا تتعرض لبعض الاختبارات والمواقف المصيرية التي يعرف منها نقاط ضعف تلك الارادة ونقطة انصهارها ، أو نقاط القوة والاباء اللذين يهزمان كل المغريات ...

ونقطة انصهار الارادة تتفاوت من انسان الى آخر حسب المبادىء والمناهج التي تربى عليها منذ صغره ، وعلى سبيل المثال قد تجد شخصا ضعيف الارادة أمام المغريات المادية فهو بحكم ماديته « **عبد الدينار** .. **عبد الدرهم** » في حين تجد آخر قد يعيش في فقر مدقع ويحتاج الى لقمة

العيش يقيم بها صلبه ، ولكن كرامته وإباءه وعزة نفسه تنسيه جوعه وحرمانه وتدرب إرادته على التحمل ونسيان الجوع والحرمان ، وهذا الصنف ممن قال الله تعالى عنهم : (**لا يسألون الناس إلحافا**) البقرة/٢٧٣ .

ورمضان .. هذا الشهر الفضيل ... وهذا بيت القصيد ، فرصة ذهبية لنا نحن ـ المسلمين ـ من خلاله .. لا نقول إننا نختبر ضعيف الارادة من قويها .. ميت العزيمة ممن يملك زمامها في قبضته ، ولكننا نريد أن نعلم أنفسنا وأهلنا وأبناءنا كيف نقوي إرادتنا كما نقوى أجسامنا ، كيف نربي عزيمتنا كما نهتم كثيرا بتربية العضلات والانشغال بألعاب القوى .. نريد أن نجعل من ساحة رمضان الايمانية .. ساحة نتدرب فيها على أن نحمل قضايانا على أكتافنا ونتكاتف ونتآزر من أجل ديننا .. كما نحن مهرة في حمل الأثقال المادية والتفكير في الموارد والأرزاق وغيرها من الأشياء التي تكفل الله بها منذ الأزل ...

○ التصميم على المبدأ ○

ان القوة في ميدان التدريب على تربية الارادة وتنميتها تكمن في أنك مقتنع تمام الاقتناع بما تفعل ، واضع في اعتبارك المنهج الذي تسير عليه محدد للهدف ، حتى ولو تركك الناس .. فلا تهن ولا تتراجع ولا تتخاذل ولا تكون إمعة بلا شخصية أو رأي أو مبدأ تقول أنا مع الناس ان أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ، ولكن على الانسان أن يكون ثابت القدم راسخ العقيدة ، ماضيا الى الهدف الأسمى مصمما على بلوغه مهما كانت التضحيات .. ويحضرني في ذلك تلك الكلمة التي تصور قوة الارادة في أقصى أقصى درجاتها حين يجد الانسان نفسه محاطا بالأعداء ومعهم من القوة المادية ما معهم ، ولهم من الأعوان ما يناصرهم بالاضافة الى الحرب النفسية التي يشنونها عليه بهدف زعزعة ارادته واضعافها ، وتنحيته عن مبادئه ، وتعجيزه عن تأدية رسالته ، وهو من ناحية أخرى معه من يناصره معنويا ولكن لا يملك قوة على ردع الأعداء أو حمايته منهم .. فهو بذلك في مفترق الطرق .. وأي تصرف منه أو كلمة ستعطى بصمة واضحة تبين اتجاهه .. إما بصمة شرف تبقى في سجل التاريخ يتوارثه الاجيال واما وصمة عار ـ والعياذ بالله ـ تبين ضعف الارادة وانهيار الايمان .. هذه الكلمة العظيمة هي في الحقيقة بضع كلمات ولكنها مع بساطة أعدادها ، شديدة الوقع على النفس توضح عمق الارادة التي تهتز لها الجبال وتكتب ارادة أمة وليس ارادة فرد واحد ، انها كلمة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي قالها لعمه ، وقد جاءه يعرض عليه ما يدبره له المشركون من محاولة قتله ... قال النبي صلى الله عليه وسلم بالحرف الواحد والعزم الواحد والارادة القوية التي لا تلين : « والله يا عم .. لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في

يساري على أن أترك هذا الأمر (وهو أمر الدعوة الى دين الله) ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»

انه صلى الله عليه وسلم يعطينا القدوة والمثل في أن الحق لا يقبل المفاوضة أو المساومة اما ان نجاهد في سبيل نصرته ، أو نموت ، فلا معنى لبقائنا بلا ارادة نرى حقنا يسلب ويضيع ، ونحن نلهو ونرعى كالسائمة لا قضية لنا .. ولا هدف .. ولا اتجاه ... الا أن نأكل ونشرب ونكتسي مما يبعث فينا حب زخارف الحياة الدنيا من رغد العيش وراحة البال فولد لدينا الأنانية المقيتة التي تجعلنا نهدم في صروحنا ونحن متبلدو المشاعر ولم نعد في علاقاتنا الاجتماعية كالبنيان يشد بعضه بعضا .

○ جهاد النفس ○

تربية الارادة تنبثق وتولد من فضيلة الانتصار على النفس .. والانتصار على النفس وملذاتها وشهواتها أول طريق للانتصار على الأمم ، والصوم هو نقطة الانطلاق للمسلم لكي يحقق كل ذلك .. لأنه اذا انتصر على نفسه وكبح جماحها فقد ملك كل شيء والا فلماذا سمى ترويض النفس ومقاومة شهواتها وملذاتها وعصيان أوامرها بالجهاد الأكبر ؟

إن رمضان شهر الجهاد .. جهاد النفس وتهذيبها بعدم تلبية أوامرها ورغباتها كالطفل المدلل كلما بكى أسكته أبوه ، وكلما رغب أو طلب حاجة سارع بتلبيتها ، فلا بد أن يكون الانسان حازما مع نفسه يمنعها عن شهوة الطعام والشراب ويكبح جماحها عندما يحين موعد الامساك ، ولا يتركها تغط في نوم عميق طوال ساعات النهار مما يفقدها فائدة الصوم ، ان من مقاصدالصوم أن نستشعر إحساس الجوعى والفقراء والظمأى الى الخير ، فنسارع اليهم ونمد يد العون لانقاذهم ونعصي أنفسنا التي تأمرنا بالبخل والشح وعدم الانفاق .

○ أمانة يجب صيانتها ○

ان الذي يشعر المسلم الصائم بالسمو الأخلاقي الذي يحسه بينه وبين نفسه أن يرقى الى مرتبة آمنه الله على الحفاظ عليها،فكان أمينا على شيء يعتبر سرا بينه وبين خالقه لا يحاسبه على كشفه أو خيانته الا هو سبحانه وتعالى ، وهذه السرية التي تحيط بالصوم اختبار قوي لقدرة المسلم على التحكم في نفسه ، فلا يأكل ولا يشرب حتى ولو كان في مكان لا يراه فيه أحد من الناس ، فالله سبحانه وتعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف بعباده الخبير بما يصنعون يطلع عليه وهو القائل في حديث قدسي « **كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به** » رواه البخاري .. فالجزاء اذن متوقف على أمانة الصائم في السر الذي استأمنه الله عليه حتى يميز بين المنافق الذي يفطر سرا وينتحل صفة الصائم من الصائم الحقيقي الذي كبح شهواته

وتحكم في غرائزه ، وتحمل الجوع والعطش لخوفه من الله عز وجل ، وليس ليقال عنه إنه صائم .

○ فرصة للمدخنين ○

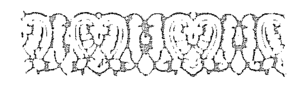
ولعل الصوم فرصة ذهبية للمدخنين لكي يتخلصوا من هذا الوباء ويتحرروا من استعباد هذه العادة السيئة .. فما دام الانسان قد استطاع ان يمسك نفسه عن تلبية ضرورة حياته وهي الطعام والشراب لفترة زمنية محددة ، فليس أيسر عليه من أن يقلع عن هذه العادة الذميمة التي لا تعود عليه الا بالضرر المحقق . وبعض من ضعفت ارادتهم ولم يستفيدوا من صومهم يأتي بالتبغ الى المائدة حتى يسرع في اشعال سيجارة عقب الفطور مباشرة وربما جعل فطوره سيجارة بدلا من تمرة ، أو شربة ماء ، كأنه يكاد ان يقول إنه كان مقيدا بالأغلال طوال النهار ، ولم ينظر الى أن الصوم في حقيقة الأمر انما هو تحرر من رق النفس الأمارة بالسوء .

○ بلوغ الهدف ○

ولكي يكتمل الهدف من الصوم والذي يتمثل في تربية الارادة لدى الانسان فعلى المسلم أن يمسك لسانه عن الخوض في اعراض الناس كما أمسك عن المفطرات الحسية ، فلا غيبة ولا نميمة ولا سباب ولا فسوق ولا قتال ، ولا شهادة بالباطل لنصرة ظالم على مظلوم أو لتصفية حسابات شخصية على حساب الآخرين .. لأن كل هذه الأمور من عوارض فشل الصائم في الاختبار النهائي ، ولذلك يحذرنا الرسول عليه الصلاة والسلام منها في قوله : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» رواه الجماعة الا مسلما وفي قوله «رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري ، وفي قوله «اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم» جزء من حديث رواه احمد ومسلم والنسائي

ان في الصوم ارتفاعا في درجة الصبر عند الانسان وتربيته على البذل والتضحية بشهوات النفس في سبيل الغاية وللصوم أكبر الأثر في تهيئة نفوس المسلمين للجهاد في سبيل الله وكثيرا ما خاض المسلمون معاركهم في رمضان وكان النصر حليفهم مما يدل على ان الانتصار على النفس هو أول خطوة للانتصار على أعداء الله وان تربية الارادة على التحكم في غرائزنا تنمي ارادتنا على الاصرار في الوصول الى الهدف ولعل رمضان فرصة لتحقيق ذلك إن شاءالله

والله يهدينا الى سواء السبيل .





أن الاسلام شريعة خالدة ، صالحة لكل زمان ومكان ، وجميع ما جاء به الاسلام من أحكام وآداب يهذب الانسان ، ويسمو به الى آفاق عليا من التطهر ، والصفاء الروحي ، فيصبح أهلا لخلافة الله سبحانه وتعالى على الأرض ، يدافع عن الحق ، وينتصر للخير ، ويعمل على صالح الجماعة ، ويقضي على الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون .

ولقد أعطى الاسلام الانسانية عنايته ورعايته ، ومنح الانسان كرامته ، وصان له عزته وحريته ، وكرمه وفضله بين المخلوقات بالعقل الذي يخاطبه ويتعامل معه ، ومتعه بمباهج الحياة ، ولم يحرم عليه زينة الله سبحانه وتعالى التي أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق ، ليتمتع بوجود انساني كريم ، لا يصادم غرائزه وطبائعه ، ولكن يحددها بقيود من الدين ، فما من فضيلة الا وهو يطبع عليها صبغة الله عز وجل ، ومن أحسن من الله جل شأنه صبغة .

والصيام في جوهره ، استعلاء على جميع ضرورات الجسد ، من طعام وشراب وما اليهما ، وهذا الاستعلاء تدريب عملي وتربوي ونفسي ، لاعداد

المسلم للحياة الكريمة العزيزة التي خلق لها ، وأمر بالحفاظ عليها . والدفاع دونها .

ان المسلم عندما يمسك عن كل ما يفسد صيامه ، يستشعر رقابة الله عز وجل عليه ، ويفطم نفسه عن عاداتها المألوفة فترة من الزمان ، في أيام معدودات ، تكون لها بمثابة التدريب العملي على تغليب الجانب الروحي في الانسان ، فلا تتحكم فيه النزوات والشهوات ، ولا يخدعه حطام هذه الحياة الدنيا الفانية ، فيحيا عزيزا أبيا ، لايرضى بالدنية في دينه ، ويقدم نفسه وماله فداء لعقيدته ، وحريته وكرامته .

● الصيام يثمر التقوى في النفوس :

لقد فرض المولى سبحانه وتعالى الصيام على المؤمنين به في كل دين ، يقول الله عز وجل في كتابه الكريم « **يأ يها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**» سورة البقرة آية ١٨٣ ـ فالصيام المثالي في جو هذه الآية الكريمة مرتبط بالتقوى ، فهي هدفه وثمرته .

ان التقوى هي جماع كل فضيلة وغاية كل عبادة ، ونتيجة كل عمل باخلاص ، فلا عجب أن كان الصيام طريقا لها ، ففيه أسرار عميقة لا يدركها إلا العلماء المخلصون ، ففي الصيام اصلاح متعدد النواحي ، فهو علاج للصائم من امراض عضوية لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى ، ووقاية من أمراض نفسية واجتماعية كثيرا ما يتعرض لها الفرد والمجتمع ، فالصيام سر أعجز الطب ، ومبدأ اجتماعي أدهش المصلحين ، ولذا قال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم « الصوم جنة » أي وقاية .

والتقوى هي المطمح الأسمى للنفوس المؤمنة المخلصة ، لأنها التزام بفعل المأمورات ، وترك المنهيات .

وهي اساس الخشية من الله سبحانه وتعالى ، وفي ظلها تستقيم الحياة ، ويعتدل ميزانها .

وهي المحيط الواسع الذي تصب فيه كل الأخلاق الفاضلة .

أما الصيام الظاهرى الذي يكتفي به بعض الناس ، حين يمتنعون عن الطعام والشراب فهو صيام سلبي ، لا يهذب نفسا ، ولا يقوم سلوكا .

إن الصيام يحتاج لكي يثمر التقوى في النفوس ، والخشية في القلوب ، والورع في الأقوال والأفعال يحتاج الى جهاد كبير ، جهاد يفوق الجهاد بالنفس والروح ، لأن من ينتصر على ضرورات الجسد ، ويستعلى عليها ، سيمر بلا شك بمرحلة صراع مرير ضد الشهوات والرغبات ، وضد النفس الأمارة بالسوء ، فاذا ما انتصر في هذا الصراع كان جديرا بعد ذلك بالفوز والنصر في ميدان الجهاد بالنفس .

ويدل على ذلك ماقيل في الجيش الاسلامي عندما رجع من احدى الغزوات : رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر .

ويقصد بالجهاد الاصغر جهاد العدو ،وبالجهاد الاكبر جهاد النفس ولا يكون جهاد النفس في عبادة اقوى منه في الصيام .

وإذا كان الانسان لا يقدم على الجود بالنفس والروح في ميدان الحرب بحصوله على الاستشهاد الا بسبب عقيدته الراسخة ، وايمانه القوى ، فإن الصيام كما فرضه الاسلام يربي في المسلم العقيدة القوية الثابتة ، التي ترى في الشهادة سعادة ومغنماً ، تهفو إليه ، وتسعى جاهدة لبلوغه ، فاحساس الصائم بمراقبة الله سبحانه وتعالى له والايمان بأنه مطلع عليه ، يخلق لدى المسلم ملكة المراقبة لله عز وجل ، والحياء منه أن يراه حيث نهاه .

والمسلم إذا عاش حياته لا يخشى إلا الله سبحانه وتعالى ، فانه يصل الى مرحلة العبودية الحقة ، فهو لهذا يستعذب الموت في سبيل الله عز وجل ، ولا يشغله في الحياة عرض زائل ، أو متاع فان ، وينتصر في معركته مع نفسه .

● الصيام فريضة جهاد شاق :

ان العبادات التي كلف بها الله سبحانه وتعالى المسلمين ، هي مظهر للمعارك النفسية الدائرة في داخلهم ، واسلحة تساعد العقل على انتصاره في معاركه ضد الشهوات والرغبات ، وهي تكاليف لم تقصد لذاتها ، بل لها غاياتها ومرماها ، فعلاوة على انها تربط بين العبد وخالقه عز وجل ، تعده إعدادا شاملا وقويا ليكون انسانا كاملا في حياته العامة والخاصة التي يحياها .

والصيام فريضة جهاد شاق ، ولم يفرض إلا للسمو بالانسان ، واعداده ليكون صالحا للجهاد في مختلف مجالات الحياة ، وليس القصد منه على وجه الاطلاق تعذيب الانسان بالجوع والعطش ، لأن الله سبحانه وتعالى أرحم بعباده من أن يفرض عليهم ما فيه مشقة لهم أو تعذيب ، ولكنه جل شأنه يفرض ما يفرض لمصلحة الانسان ، وسعادته في الحياة الدنيا والآخرة .

ولقد وردت الآثار والأخبار التي توضح حقيقة الصيام ، وأنه ليس مجرد الامتناع عن الطعام والشراب وما اليهما ، وأن الغاية الأولى منه والأسمى هي الانتصار في معركة الشهوات والرغبات ، ليظل العنصر الروحي في الانسان له القيادة والسيادة فالصائم الذي لا يلتزم بخلق الصيام محروم من خير كثير ، لأنه اخذ الصيام من ناحية تعبه ومشقته ، وترك هدفه وغايته وثمرته .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » رواه الجماعة الا مسلما .

وهذه الآثار والأخبار تؤكد ان الصيام ما هو الا عبارة عن فترة تربية وتدريب ، يتزود منها المسلم بما يبتعد به عن كل طريق الا طريق الحق والخير ، ويجعل صيامه كله ايمانا واحتسابا ، مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه احمد واصحاب السنن .

ومعني كلمة « ايمانا » أن يكون المسلم مؤمنا مصدقا بوعد الله سبحانه وتعالى للصائمين والقائمين بالأجر العظيم ، ومعنى كلمة «احتسابا » أن المسلم لا يستطيل أيام الشهر ولا يستثقل صيامه .

وهذا التجرد والاحتساب في الصيام يؤدي الى خضوع الجوارح لعزيمة القلب ، وسيطرة الارادة ، وهذا حق لا جدال فيه ، لأن الصيام يستهدف تحقيق القدرة الذاتية للانسان ، بتقوية الارادة وتحريرها من الخضوع لسيطرة الهوى ، وحفظ القلب من بواعث الشر ، ونوازغ الشيطان ، ووقاية العزيمة من الضعف فلا يذل الانسان لمتعه الحسية ، أو يفتن بمغريات مادية ، وبذلك يتحرر القلب في سيره الى الخالق سبحانه وتعالي من العلائق ، ويخلص من العوائق ، وينجو من البوائق ، ويعود نفسه بتكرار عادة الصيام .

ويقول علماء الأخلاق : انه لكي تكون الافعال علامة صحيحة على خلق صاحبها لا بد وأن يجتمع فيها عنصران .

العنصر الأول :

أن الأفعال تتكرر على نسق واحد ، وترتيب محدد ، حتى تكون عادة مستقرة ، وحتى تدل على قوة راسخة ، ونزعة ثابتة الى هذه الأفعال ، فان الذي يدل على خلق الانسان هو جميع تصرفاته في كافة الأوقات ، والأحوال المختلفة ، وليس في النادر منها ، إذ إن ذلك لايقاس عليه .

العنصر الثاني :

أن تقوم العلامات على أن هذه الأفعال صادرة بطريقة انبعاثية عن النفس ، وليست أثرا ناتجا عن سبب خارجي من الخوف والرجاء ، او الحياء ، أو الرياء ، او نحو ذلك ، الأمر الذي يجعل صدور هذه الأفعال تكلفا وتصنعا على خلاف سجية صاحبها ويجعلنا نحكم بأن خلقه الحقيقي على النقيض مما يدل عليه ظاهر هذه الأفعال ,

ان الصيام مدرسة للتربية الروحية ، والخدمة الانسانية ومعهد للتدريب على اخلاق المقاومة ، والصبر والبذل والكفاح ، كما انه مفتاح الحرية والاصلاح ، والتعمير لمجتمع افضل ينشده الاسلام ، الذي يعرف سبيله في بناء الأمم الحضارية .

والصيام يعود الجماعة الاسلامية على التعاطف والتراحم فيما بينها ، فهو مظهر من مظاهر الترابط والوحدة كما قال الله عز وجل في محكم آياته « **وإن هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون** » سورة المؤمنون . آية ٥٢ .

والصيام فرصة سنوية لمحاسبة النفس على تقصيرها في فعل الطاعات ، وعلى اندماجها في فعل المعاصي ، وهي فرصة قصيرة الأمد ، ولكنها بعيدة الأثر في جعل النفس تلجأ الى ربها عز وجل وتعود الى ساحة الرحمة والغفران .

وهو يهدف الى الوصول بالانسان الى أقصى مراتب النضج النفسي والاجتماعي ، وجوهر هذا النضج هو القدرة على معرفة حاجات الآخرين واهمية تحقيقها ، وبذلك يدرك الانسان ان سعادته مرتبطة بسعادة غيره من الناس .

والانسان الناضج نفسيا هو الذي يحس باحساس الآخرين ، فلا يكون انانيا ، ولا يحب أن يستأثر على الناس او يتسلط عليهم ، بل يشعر ويحس بأنه عضو في الجماعة الانسانية التي يعيش فيها وينتمي اليها ، والنضج النفسي والاجتماعي هما اللذان يساعدان الفرد على زيادة التكيف لمطالب الحياة ومواقفها المختلفة .

● جزاء الصائمين

ان النفوس البشرية تتلهف بطبيعتها على معرفة ثمرة عملها وفعلها ، والوقوف على نتيجة كفاحها وجهدها ، وقد اوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم جزاء ما اعده الله عز وجل للصائمين ، فقال من لا ينطق عن الهوى « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حين يفطر ، والامام العادل ، ودعوة المظلوم ، يرفعها الله فوق الغمام ، وتفتح لها ابواب السماء ، ويقول الرب : وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين » الترمذي وابن ماجة واحمد .

وقال في حديث ثالث : « ان في الجنة بابا يقال له « الريان .. يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه احد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيقومون لا يدخل منه احد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق ، فلم يدخل منه احد » رواه البخاري ومسلم .

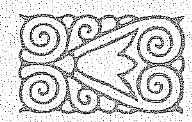
كما ان من بين العديد من النعم التي أنعم بها الله عز وجل على الصائم انه وعده بلقائه ، ولقاء الله عز وجل والتمتع بالنظر الى وجهه الكريم ، انما هو غاية اهل الجنة ، ومنتهى املهم ، وأعظم نعيم يتنعمون به ، واحلى متعة يحسون بها فقد روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « للصائم فرحتان . فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه » رواه مسلم .

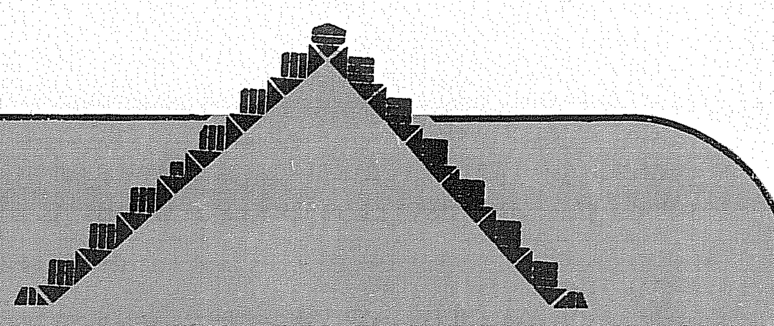
ان الصيام عبادة تلتقى في هدفها مع اهداف القرآن الكريم ، في تربية العقول والأرواح ، وتنظيم الحياة ، ويوحد بين المسلمين في اوقات الفراغ والعمل ، وأوقات الطعام والشراب ، ويفرغ عليهم جميعا صبغة الانابة والرجوع الى الله عز وجل ، ويرطب السنتهم بالتسبيح والتقديس ، ويعفها عن الايذاء والتجريح ، ويسد عليهم منافذ الشر والتفكير فيه ، ويملأ قلوبهم بمحبة الخير والبر لعبادة الله عز وجل ، ويغرس في نفوسهم صفة الصبر ، الذي هو عدة الحياة ، وهكذا يريد الله عز وجل أن يكون الانسان .

أما آن لنا أن نقتدى بسلفنا الصالح ، وندرك تمام الادراك رسالة الصيام في الاعداد للجهاد النفسي لأنه الجهاد الأكبر ، حتى نخوض غمرات الحياة ، وفي صدورنا قلوب لا تجزع ، ونفوس لا تهلع ، لنعيد لتاريخنا امجاده الباهرة ، ومعاركه الظافرة ، ولتظل على الدوام كلمة المولي سبحانه وتعالى هي العليا ، وكلمة الذين كفروا هي السفلى .

اننا محتاجون الى فهم واع لحكمة الصيام والعبادات كلها ، والي تربية نفسية لتطبيق هذه التشريعات حتى تؤتي ثمرتها المرجوة في تهذيب الأخلاق ، ورقى المجتمع . .

نسأل الله العلى القدير أن يعيد هذا الشهر الكريم وقد اتحدت كلمة المسلمين وصفت نفوسهم ، ورقت قلوبهم انه سميع قريب ، مجيب الدعوات .





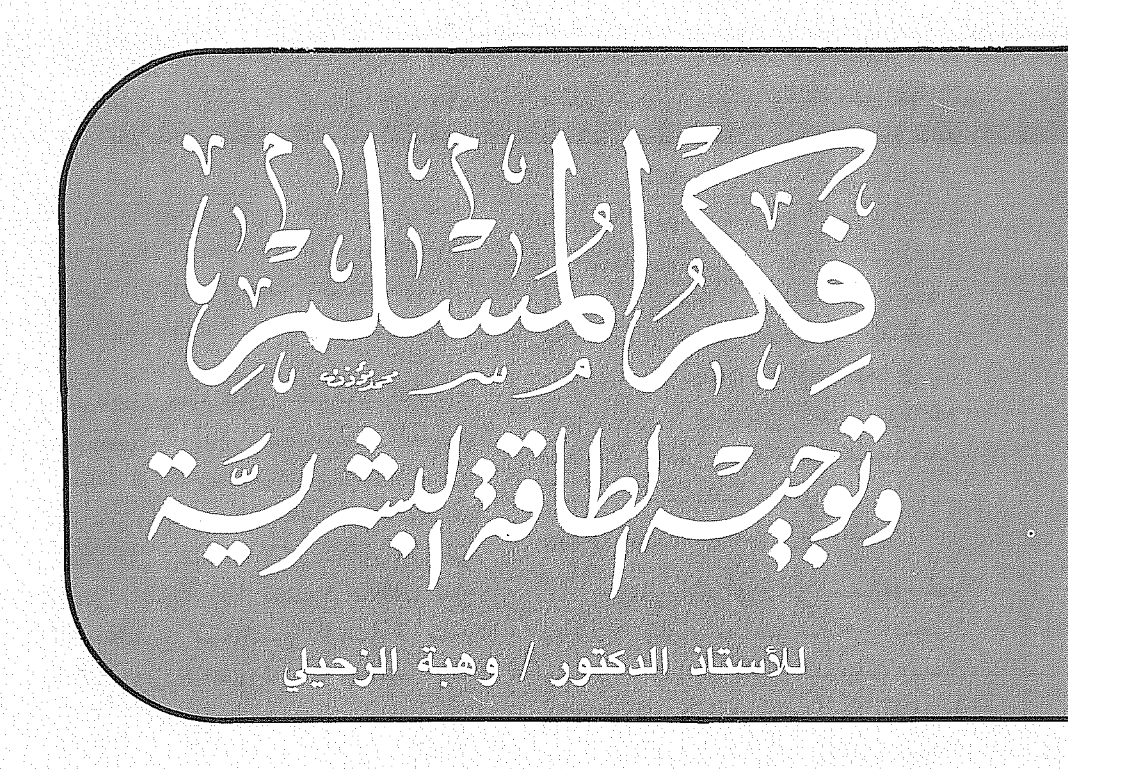
ليس هناك بعد الايمان والعافية او الصحة نعمة أجل ولا أفضل ولا أعز ولا أكمل من العقل الانساني أثر الصنع الرباني ، فبالعقل والتفكير عرف الانسان ربه وخالقه وخالق السموات والأرض قبل الرسالات الالهية ، وبالعقل والوعي والمقارنة أدرك الانسان صدق الأنبياء والمرسلين الذين اعتمدوا في إثبات نبوتهم على المعجزات الخارقة للعادة ، وبالعقل وحده كرم الله الانسان حين قال سبحانه وتعالى : « ولقد كرمنا بنى آدم . » سورة الاسراء آية ٧٠ .. أي بالعقل

بالعقل والعلم نتاج الفكر تتقدم الأمم والجماعات والأفراد ، وترتقى

مدارج العز والرقي والكمال ، وبالعقل نوازن بدقة بين الاشياء ، وندرك ظاهرة التوازن المودع في الكون سمائه ونجومه وارضه ونحكم على الآخرين ، كما يحكم القاضي بأناة وحصافة وذكاء وإمعان فكر على المتخاصمين لديه ، لإحقاق الحق ، وإقامة العدل ، وفصل الخصائم والمنازعات .

وبالفكر الهادىء والقلب الواعي نميز بين ما صح من الدين وصلح ، وبين ما تبدل وتغير وشوه وفسد ، مهتدين بمبدأ وحدة الدين في أصوله الكبرى ، وكلياته العظمى ، وغاياته السامية فإن الفكر السليم او العقل الناضج يلتقى دائما وتماما مع الدين السماوي الحق ، ولا يعارض الدين العقل السليم بحال ، كما لا يصادم العقل المتفتح غير المتأثر بالأهواء والتقليد والوراثة دينا صح ووحيا أنزل .

لهذا كله كان القرآن العظيم والسنة النبوية الصحيحة الشريفة مع العقل لا يفترقان ولا يتعارضان ، فالقرآن الكريم غذى الملكات العقلية بالعلوم والمعارف النافعة ، ودفع الهمم والحركات الفكرية الى الانتاج والعطاء والعمل وجعل كل إنسان مسؤولا مسؤولية تامة عن تعطيله طاقات الفكر الموهوبة ، وإبداع العقل ، ودعا كل إنسان للافادة من خزائن الأرض



ومنافع الكون التي خلقها الله تعالى ، وأوجدها لخير البشرية ، ليختص الناس بالانتفاع بها ، ويعود عليهم خيرها : « **هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم** » سورة البقرة آية ٢٩ .

فمن آي القرآن التي تحض على استخدام دائم للفكر قوله تعالى « **قل انظروا ماذا في السموات والأرض وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون** » سورة يونس آية ١٠١ وقوله سبحانه وتعالى : « **أو لم يتفكروا في أنفسهم** » سورة الروم آية ٨ . وقد ختمت عشرات الآيات بقوله تعالى « **إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون** » الرعد آية ٣ . وتلك دعوة صريحة إلى استعمال الفكر في كل شيء لأن الفكر الهادىء المستقيم لا يرشد الا الى خير ، فهو نعمة من الله ، والله يهدي دائما للحق ، والى صراط مستقيم .

فالمسلم في تفكر دائم وجهاد دائم ، ولكن بطمأنينة وثقة وأمل ، لابقلق وضجر واضطراب ، والفكر يلازم المسلم في كل حركاته وسكناته ، سواء في تأملاته ومناجاته ربه في صلواته وتلاوة آيات الله ، وتسبيحاته وأذكاره لرب الكون ، أو في ليله ونهاره ، أو عمله ونشاطه ، أو هدوئه وراحته ، وتراه لا يفتأ يهدأ فترة إلا ويفكر في

نشاط اخر يرضى الله ، ويعود عليه وعلى أمته بالخير والتقدم ، لأن الله يكره العبد البطال .

وفكر المسلم لا يستعمله الا في خير وعمار وحق ونفع عام أو خاص ، ولا يوجهه اصلا إلى شر وضلال ودمار وخراب ، لأنه من آثار الرحمن ،

والرحمن رحيم بكل مخلوقات السماء والأرض . وإذا ما شذ فكر المسلم أحيانا في غمرة من الجهل والطيش سرعان ما يستفيق ويعود إن عاجلا أو آجلا الى رشده ، قال تعالى : « **إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون** » سورة الأعراف آية ٢٠١ .

والمسلم في مجال إعمال الفكر وتحديد غاياته حريص على نفع نفسه وغيره ، لأنه يحب الخير لغيره كما يحبه لنفسه ، فلا يقصر تفكيره على قضاياه الخاصة وإنما ينظر ويتدبر فيما يحقق النفع لأمته والبشرية جمعاء دون أن يفتر أو يمل أو يكل .

وما أجمل تشبيه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم للمؤمن بأنه تارة كالنخلة لا يسقط ورقها (مثل المؤمن مثل النخلة ، ما أخذت منها من شيء نفعك » رواه الطبراني عن ابن عمر ، وهو حديث حسن .
وتارة اخرى كالسنبلة « مثل المؤمن مثل السنبلة تستقيم مرة وتخر مرة ومثل الكافر مثل الأرزة لا تزال مستقيمة حتى تخر ولا تشعر » رواه احمد .

وفكر المسلم لا يقتصر على منحى دون آخر ، وإنما هو شامل متفتح بعيد الغور والأفق ، واسع الرحب والعمق ، فهو كما يفكر في شؤون الدنيا ومصالح الأمة والحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، يفكر في شؤون الآخرة ، والمصير الحتمي المنتظر ، والحساب والخلود الدائم ، إما في نار جهنم ، وإما في جنان الخلد ، ولا شر بعد شر النار ، ولا خير بعد خير الجنة ، فينفر مما يؤدي الى الأولى ، ويقبل على ما يوصل إلى الثانية .

وفكر المسلم ذاتي مستقل غير تابع ولا مقلد وإنما هو مبدع وأصيل ومبتكر ، كما هو شأن شريعته ودينه وشخصيته لا تبعية فيها ولا تقليد ، وقد تضافرت الآيات التي تندد بمواقف المقلدين والأتباع للآباء والأجداد دون صواب فقال تعالى « **بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون * وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون * قال أو لوجئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون** » سورة الزخرف : آية ٢٢ ـ ٢٤ » والأمة هنا : الطريقة والدين .

وقال تبارك وتعالى أيضا حاكيا فعل الأتباع غير العقلاء « **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون * ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا**

يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون » سورة البقرة آية ١٧٠ و ١٧١ .

ونعى القرآن الكريم على أولئك الذين يعطلون استخدام الحواس والعقل وموهبة الفكر ، لتظل شجرة الانتاج مثمرة دائما ، يانعة الثمار ، وذات خير وعطاء مستمر ، في ظلها وخضرتها ونفعها ، فاستحقوا بهذا التعطيل الزج في نار جهنم يصلونها سعيرا ملتهبا ، فقال تعالى « **ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون** » سورة الأعراف آية ١٧٩ .

ومن هنا كان المسلم مسؤولا عن المدارك والمعارف التي لم يثبت دليل على صحتها ، وحتى لا يكون عرضة للسخرية والاستهزاء ، وحتى لا يتأثر بالأوهام والخرافات والشائعات التي لا ترتكز على منطق صحيح ، وما أشد تأثير مثل هذه الخرافات مع الأسف في أذهان العامة الذين لا يخضعون في نقاشهم لميزان العقل السليم والفكر السوى والعلم المتيقن ، فقال تبارك وتعالى ناهيا رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم « **ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا** » سورة الاسراء آية ٣٦ .

ومما تجب الاشارة اليه في مجال إعمال الفكر أن العوام اساءوا فهم عقيدة القضاء والقدر في الاسلام وكأنهم يريدون بعباراتهم المرسلة غير المتأنية تعطيل نعمة الفكر التي أنعم الله بها عليهم ، فيزجون بأنفسهم في مواطن الهلكة والسوء ، أو الشبهة والشك أو في تيار المخاطر والمخاوف ، ظانين دون اتخاذ الوسائل أن ما قدر كائن ومن دون حذر ولا روية ولا اختيار إنساني مع أن الله سبحانه وتعالى في قرآنه نبههم بقوله تبارك وتعالى « **وخذوا حذركم** » سورة النساء آية ١٠٢ ـ « **ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا إن الله يحب المحسنين** » سورة البقرة آية ١٩٥ .

والعكس من تصور العوام هو الصحيح فإن عقيدة القدر في الاسلام تنسجم مع التفكير وضرورة إعمال الرأي لأن كل شيء مغيب عن الانسان ، وليس في هذه العقيدة أي مظهر من مظاهر التواكل والتخلف والسلبية ، وتعطيل الطاقات البشرية ، وإنما تعنى عقيدتنا التفويض الى الله عز وجل فيما لا قدرة للبشر عليه ، وتعتمد على الايجابية والاقدام والجرأة والحزم . .

صحيح أن ما قدر كائن ، حتى لا يجزع الانسان على ما أخطأه أو فاته أو أصابه أو لم يتحقق له ولكي لا يعزف عن القيام بواجبه في الحياة ،

والانسان يجهل المقدر ، لذا كان عليه الرضا بما حدث ، إذ لا يستطيع تغييره ومحو آثاره ، وعليه أن يفكر في المستقبل ، وما عليه إلا أن يتخطى آثار الماضي بما له وما عليه وينتقل إلى العيش في متطلبات الحاضر ،

ومقتضيات المستقبل فيفكر في طريق الخروج من المآزق ، ويستعمل الحكمة في التصرفات والمسالك ، ويكون فكره جادا حازما صارما حتى يندفع نحو تحقيق غاياته في حدود قدراته دون تجاوز او اعتداء على حقوق الاخرين .

وعليه أن يتقن كل عمل قام به ، ويخطط تخطيطا سليما لانجاح مسعاه ورفع مستوى كفاءته وعمله لأنه لا بد من اتخاذ الأسباب والوسائل في كل شيء ، ثم يتكل على الله سبحانه ويفوض اليه الأمر في النهاية ، لأن الله هو الذي يحقق له الهدف ، ويوفقه الى الخير ، وحسن الظن بالله وحسن الاعتماد والتوكل عليه من الايمان قال تعالى « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا** » الطلاق آية ٣ . فليس معنى التوكل هو التواكل ، وإنما معناه تفويض الأمر لصاحب القدرة الحقيقية الفعالة المؤثرة في إنفاذ ألأشياء وهو الله جل جلاله وذلك بعد اتخاذ كل الوسائل والمساعي الطيبة الممكنة من إعمال فكر ، واتقاد ذهن وقريحة ، وشحذ إرادة وعزيمة والتزام روية وحلم وعقل ، ومشورة ناصح أمين ، ثم إعداد خطة سليمة ، وتوجيه الارادة والعمل نحو أهداف بناءة تقوم على الخير والهدى والرشاد ، على نحو ما علمنا القرآن إياه .

ويظهر أنه لا بد في كل شيء للمسلم من قدح زناد الفكر ، ومجاهدة النفس ، وإضناء الأعضاء العاملة فكل ذلك مما يثاب الانسان عليه ويكافأ قال تبارك وتعالى « **وجاهدوا في الله حق جهاده هو أجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج** » سورة الحج آية ٧٨ . وقال الله سبحانه « **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين** » سورة العنكبوت آية ٦٩ .

وحينما أعمل المسلمون عقولهم وأفكارهم ونشطوا في شغل أوقاتهم ، وهيأت لهم دولتهم مناخ العمل ، كانت دنياهم عامرة بالخير ، مترعة بالعطاء ، حافلة بالتقدم والازدهار ، وأصبحت علومهم وثقافاتهم ومعارفهم نتاج أفكارهم منارا يهتدى بها ، وأساسا في بناء النهضة والمدنية الحديثة عليها ولا يستطيع أحد أن ينكر فضلهم في ميدان العلم والمعرفة وتقدم قواعد العلوم النظرية والتطبيقية .

ومما ينبغي الانتباه له أنه لا قيد على الفكر في الاسلام إلا بأنه يكون ضمن أصول الشرع ، وفي غير مجال الغيب ، حتى لا يكون الفكر مجرد هوى وشهوة أو نزوة طائشة ، أو تلاعبا في القيم والأصول والمعايير السليمة ، وهذا القيد هو الضابط والمعيار الذي فرضه الشرع عند تقدير المصالح والمفاسد ، فليس كل مايراه الانسان مصلحة او مفسدة هو في الواقع كذلك ، وإنما لا بد من ميزان يحتكم إليه في تقدير ما هو مصلحة في الواقع أو مفسدة عملية لذا قال تعالى مبيناً خطر اتباع الهوى : « **ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم**

بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون » المؤمنون آية ٧١

وقد أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالتزام هذا القيد فيما يجتهد فيه من القضايا والمشكلات الطارئة والحلول المعروضة ، فقال سبحانه وتعالى « **قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين** » سورة الانعام آية ٥٦ . وقال عز وجل « **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي** » سورة يونس آية ١٥ « **إن أتبع إلا ما يوحى الى وما أنا إلا نذير مبين** » سورة الاحقاف آية ٩ .

والتزام حدود الشرع ومعاييره في توجيه الفكر والطاقة البشرية ووضع الضوابط الموضوعية السليمة له ، مؤد لا شك الى الحق ، إذ لا تصادم كما تبين آنفا بين الشرع والعقل الصحيح .

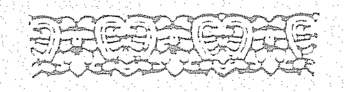
لأن الفكر مهما أوتى صاحبه من عبقرية ، يظل قاصرا محدودا ضيقا ومعرضا للأخطاء ، فإذا ما اهتدى صاحب الفكر بهداية الله ، كان رأيه أقرب إلى الصواب وأبعد عن الخطأ والضلال

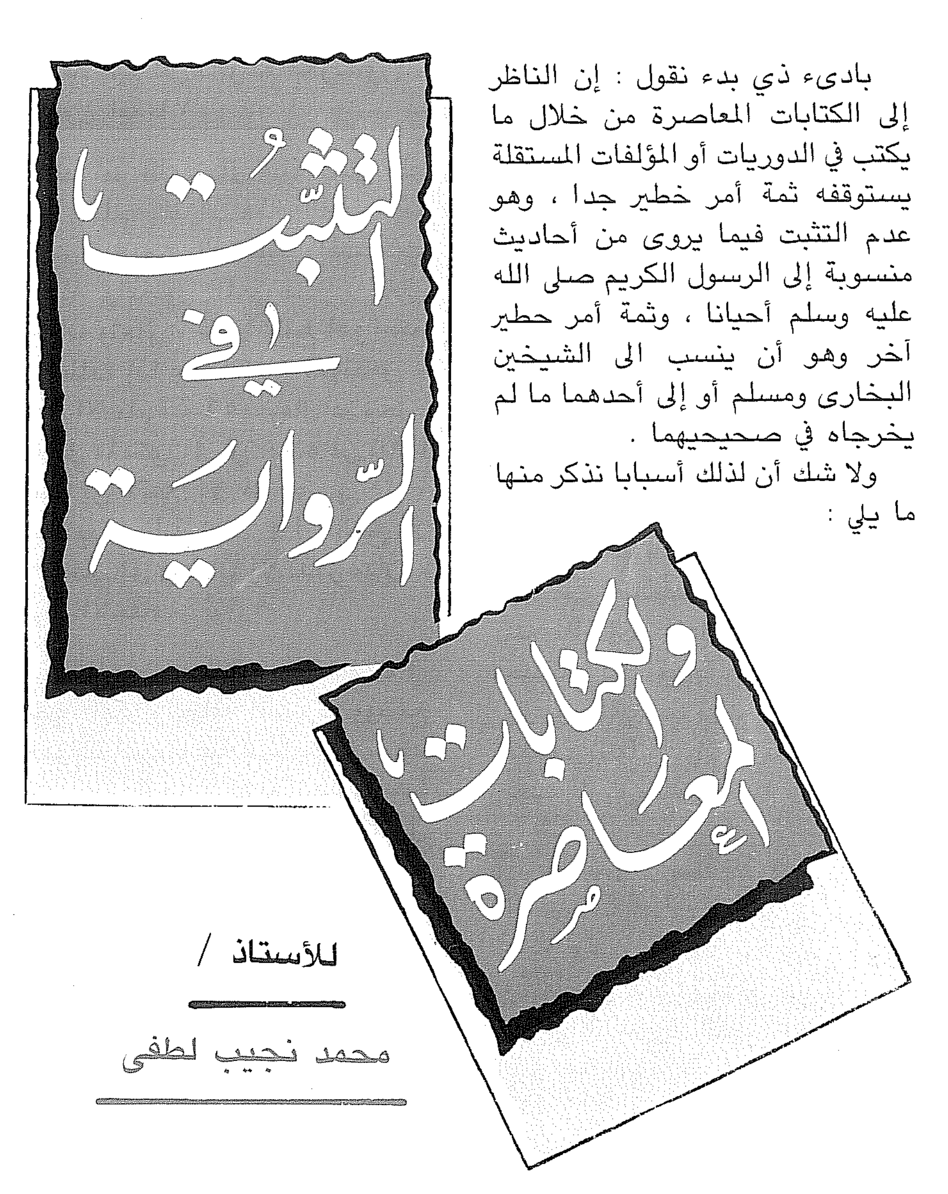
وقد حذر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة من اتباع الهوى واعجاب المرء بنفسه مثل مارواه الترمذى « إذا رأيت شحا مطاعا ، وهوى متبعا ، ودنيا مؤثرة فعليك بخاصة نفسك ودع عنك العوام » وسبيل النجاة من هذا المأزق تشاور المفكرين واستشارة الأمناء والمخلصين والاتعاظ والاعتبار بتجارب السابقين والافادة من خبراتهم ، فالفكر أمانة والعقل أمانة والسلطة امانة ، ولا عاصم من الزيغ والهوى الا بالتزام أصول الشرع والعقل الرشيد .

وإذا ما اسيء استخدام الفكر ، كان الوبال على صاحبه وكذلك اذا أحسن استخدامه كان الخير والفضل لصاحبه ، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله ، ومن سن سنة حسنة ، فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ، ووزر من عمل بها من بعده الى يوم القيامة .

ومصدر كل سنة كما هو معروف هو الفكر ، ما عدا سنة النبي صلى الله عليه وسلم الثابتة بالوحي « **وما ينطق عن الهوى * إن هو الا وحي يوحى** » سورة النجم آية ٣و٤ »

والفكر أداة التخطيط الذي يعقبه التنفيذ أو الأمر بالشيء والاقدام عليه وما لم يقترن الفعل بالفكر او القول ظل معدوم الأثر . وإذا صح الفكر استقام العمل وتحققت الغايات ، والفكر معقد النية ، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى





التثبت في الرواية والكتابات المعاصرة

للأستاذ /
محمد نجيب لطفى

بادىء ذي بدء نقول : إن الناظر إلى الكتابات المعاصرة من خلال ما يكتب في الدوريات أو المؤلفات المستقلة يستوقفه ثمة أمر خطير جدا ، وهو عدم التثبت فيما يروى من أحاديث منسوبة إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أحيانا ، وثمة أمر حطير آخر وهو أن ينسب الى الشيخين البخارى ومسلم أو إلى أحدهما ما لم يخرجاه في صحيحيهما .

ولا شك أن لذلك أسبابا نذكر منها ما يلي :

١ - عدم الاهتمام بدراسة علم الحديث الشريف دراية ورواية مما يؤدى بدوره الى عدم المنهجية في التعامل مع الأحاديث النبوية الشريفة ، والتعامل معها بصورة ارتجالية عشوائية بعيدة كل البعد عن الصواب .

٢ - الرغبة الجارفة في سرعة إتمام الأعمال من مقالات أو كتب مما يجعل الكاتب لا يهتم بالتخريج والتحقيق لما يورد من أحاديث نبوية شريفة متوهما أن ذلك سيعوق الأعمال ويؤخرها ، ولكن ذلك وللأسف الشديد يكون على حساب السنة النبوية المطهرة

٣ ـ الاعتماد على الذاكرة أو على السماع في أحايين كثيرة دون التنبه إلى أن الذاكرة كثيرا ما تخون ، وأن السماع لا يجدى في هذا الصدد والمقصود بالسماع فيما سبق هو السماع مما يدور على الألسنة أو من غير المتخصصين ، فهذا بخلاف السماع من أهل العلم من المحدثين

٤ ـ عدم استحضار العقاب الذي وضعه الشارع الحكيم لمن كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم متعمدا .

هذا إلى جانب عوامل أخرى لم نذكرها فيما سبق .

وإلى إخواننا من الكتاب وغيرهم من الوعاظ والمحاضرين والخطباء هذه المسائل عسانا جميعا أن نكون من المهتدين ، وأن نكون من المتثبتين حين الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أولا : مغبة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم .

لما كان للسنة النبوية المطهرة مكانتها العظيمة السامقة في الاسلام ، لذا فقد ورد الوعيد الشديد لمن تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما يترتب على ذلك من خطورة تلحق بالدين كله ، ومن النصوص النبوية المطهرة التي وردت في هذا الصدد نذكر ما يلي .

١ ـ حديث علي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم .

« لا تكذبوا على فإنه من كذب علي فليلج النار »

متفق عليه « اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » حـ١ صـ ١

٢ ـ حديث أنس قال إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثا كثيرا أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال « من تعمد على كذبا فليتبوأ مقعده من النار »

متفق عليه المصدر السابق حـ١ صـ١ .

٣ ـ حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال .

« ومن كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » .

متفق عليه المصدر السابق حـ١ صـ١

٤ ـ حديث المغيرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« إن كذبا على ليس ككذب على أحد ، من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار »

متفق عليه المصدرالسابق حـ ١ صـ ١

هذا الى جانب نصوص أخرى نكتفي بما ذكرناه منها على سبيل المثال لا الحصر حتى يكون الكتاب والوعاظ والمحاضرون والخطباء على بينة من أمرهم ومن دينهم .

ثانيا : كيفية تخريج وتحقيق الأحاديث :

مما ينبغي الاشارة إليه أنه يجب على الكاتب الاسلامي أن يكون عالما بالحديث النبوى الشريف رواية ودراية أو على الأقل عالما بمراجع وأمهات كتب الحديث على أن تكون هذه المراجع والأمهات بين يديه أو

يستطيع الحصول عليها عند الكتابة ولا سيما حينما يتعرض للأحاديث النبوية الشريفة ، ومما يقع فيه بعض الكتاب أنهم يكتفون بذكر الحديث دون عزوه إلى مخرجه من المحدثين ، ومنهم من يكتفي بعزوه الى مخرجه دون تحقيق ، فقد يكون الحديث معزوا إلى بعض الكتب التي تجمع بين الصحيح والضعيف والموضوع فلا يكتفي في هذه الحال بمجرد عزوه وتخريجه بل لا بد من تحقيق القول فيه .

ومنهم من يقوم بنسبة تخريج الحديث الى الشيخين أو أحدهما وهذا من أخطر ما يمكن لأن الجمهرة من القراء سيحكمون على صحة الحديث وهذا مكمن الخطورة بصدد هذا الصنف من الكتاب .

وعموما فكل ما يقع فيه الكتاب من كل ذلك سواء ذكر الحديث دون عزو إلى مخرجه أو خرَّج دون تحقيق علمي أو نسب الى الشيخين أو الى أحدهما ، من الأمور الجسام التي لا ينبغي أن تقع من كتاب يثق فيهم القراء ، ويثقون أيضا في الدوريات التي يكتبون فيها .

بل يجب على الكاتب حتي يصل الى بر الأمان ان يعزو الحديث الى مخرجه مع التأكد من صحة ذلك ثم يقوم بالتحقيق العلمى الجاد ويستفرغ فيه كل جهده ، فإذا كان الحديث عند الشيخين أو أحدهما اكتفى بالتخريج دون التحقيق ، أما اذا كان عند غيرهما فلا بد من تأكد الحكم بالصحة ولا سيما عند من اشتهر بالتساهل في الحكم بصحة ما لم يصح كالحاكم وغيره .

ولكن هذا كله في حاجة الى بذل الجهد والعمر في دراسة علم الحديث دراية ورواية ، دراسة جادة وهي دراسة لايستغنى عنها كل مسلم فضلا عمن يكتب في الاسلام حتى لا يقع في مغبة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثالثا : ان يسند الى الشيخين ما لم يخرجاه :

من أعجب وأغرب الظواهر التي نجمت عن عدم الدقة وعدم التثبت في الرواية أن ينسب إلى الشيخين أو الى أحدهما ما لم يخرجاه وقد أشرنا في النقطة السابقة الى أن القارىء المسلم يقطع بصحة ما تقع عليه عينه ويراه معزوا إلى الشيخين أو الى أحدهما حتى وإن كان ذلك مخالفا لما عليه واقع الأمر .

وهناك من يقول ما الضرر الذي يحدث من جراء نسبة حديث صحيح لم يخرجه الشيخان أو أحدهما لهما أو لأحدهما ؟!

وجوابا على ذلك نقول .

إن الأحاديث الصحيحة تتفاوت في درجة صحتها وكما هو معلوم بداهة أن الأحاديث تترتب عليها أحكام شرعية .

ولذا نجد أن الأصوليين يهتمون إلى حد كبير بمعرفة التفاوت في درجة صحة الأحاديث عند التعارض بين الأدلة في نظر المجتهدين لوجوب

الترجيح حينما يتحتم .
ولذا فقد قسم العلماء الحديث من حيث تفاوت درجات الصحة إلى سبعة أقسام مرتبة على الوجه التالي .

١ ـ أصح الأحاديث ما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم .

٢ ـ ثم ما انفرد بروايته البخارى دون مسلم .

٣ ـ ثم ما انفرد بروايته مسلم دون البخارى

٤ ـ ثم ما كان على شرط الشيخين البخارى ومسلم ولم يخرجاه .

٥ ـ ثم ما كان على شرط البخارى دون مسلم ولم يخرجه .

٦ ـ ثم ما كان على شرط مسلم دون البخارى ولم يخرجه .

٧ ـ ثم ما لم يكن على شرط الشيخين البخارى ومسلم ولم يخرجاه .

ومن ثم يتبين الخطأ الكبير الذي يقع فيه بعض الكتاب حيث ينسبون أحاديث لم يخرجها الشيخان أو أحدهما اليهما .
حتى وإن صحت هذه الاحاديث فهي في المرتبة السابعة من حيث التفاوت والتباين في درجات الصحة ، ويكون لذلك خطره عند التعارض والترجيح كما أسلفنا ، فلربما قدم حديث على غيره يتعارض معه لاعتقاد المرجح انه من رواية الشيخين أو أحدهما وقد يكون الحديث الآخر أقوى منه وأحق منه بالترجيح .
وقس على ذلك الكثير مما يمكن أن يحدث .

رابعا كتب الموضوعات واقتناؤها .

إنه لما ييسر معرفة الأحاديث الموضوعة واجتنابها واجتناب كتابتها فضلا عن العمل بها بالنسبة للكتاب وغيرهم من المحاضرين والوعاظ والخطباء اقتناء الكتب التي الفها العلماء خصيصا لغرض معرفة الأحاديث الموضوعة وتجنب مغبة الكذب على المعصوم صلى الله عليه وسلم .
وما أيسر ذلك على الكاتب الاسلامي خصوصا بعد انتشار دور النشر والتصوير بهذه الصورة المنقطعة النظير ، فليس لكاتب حجة بعد أن علم ذلك وكان في إمكانه أن يتجنب الوقوع في الزلل ثم لم يأخذ بأسباب العصمة .
ولقد اهتم علماء الحديث بهذا الأمر اهتماما كبيرا قديما وحديثا وتركوا لنا تراثا عظيما يتمثل في هذا الكم الهائل من كتب الموضوعات نذكر منها ما يلي .

١ ـ «الموضوعات من الأحاديث المرفوعات » ويقال له « كتاب الأباطيل » للحافظ أبي عبد الله الحسين بن إبراهيم الجوزقي المتوفي سنة ٥٤٣ هـ

٢ ـ « الموضوعات الكبرى » لأبي الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى المتوفي سنة ٥٩٧ هـ لكنه متساهل في الحكم ، فقد أورد فيه الضعيف والحسن بل حتى الصحيح ومن ذلك حديث في صحيح مسلم ، ولكن العلماء تعقبوه واستدركوا عليه اخطاءه تلك .

٣ ـ « موضوعات الصغاني » لأبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني المتوفي سنة ٦٥٠هـ .

٤ ـ «سفر السعادة».. للفيروز آبادى صاحب القاموس المحيط المتوفي سنة ٨٢٦ هـ

٥ ـ « اللآلىء المصنوعة » للامام السيوطى وله أيضا « ذيل اللآلىء » و« النكت البديعيات على الموضوعات » والسيوطى متوفي سنة ٩١١ هـ

٦ ـ « تنزيه الشريعة المرفوعة » للامام على بن عراق الكتاني المتوفي سنة ٩٦٣ هـ

٧ ـ « تذكرة الموضوعات » لمحمد بن طاهر الفتنى الهندى المتوفي سنة ٩٨٦ هـ

٨ ـ « الاسرار المرفوعة » ـ المسمى « الموضوعات الكبرى » للامام على القارى المتوفي سنة ١٠١٤ هـ

٩ ـ « الموضوعات الصغرى » المسمى « المصنوع في معرفة الحديث الموضوع » وهو لعلى القاري أيضا .

١٠ « الفوائد المجموعة » للامام الشوكاني .

١١ ـ « الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة » لأبي الحسنات محمد عبدالحى اللكنوى الهندى المتوفي سنة ١٣٠٤ هـ .

١٢ ـ « اللؤلؤ المرصوع فيما قيل لا أصل له أو بأصله موضوع » لأبي المحاسن محمد بن خليل القاوقجى الشامى المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ

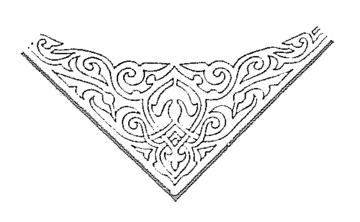
١٣ « تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين » لأبي عبد الله محمد بن بشير ظافر المالكي المتوفى سنة ١٣٢٥ هـ

١٤ ـ « الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات» لابن العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي .

١٥ ـ « سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها البيىء في الامة » للشيخ محمد ناصر الدين الالباني .

وختاما .
فإنا يحدونا الأمل أن يستجيب اخواننا الكتاب وكذا الخطباء والوعاظ والمحاضرون لما يمليه عليهم دينهم من تحرى الدقة عند الكتابة بصدد حديث رسولنا صلى الله عليه وسلم .

« والله يقول الحق وهو يهدى السبيل »





للاستاذ / حيدر قُفّهْ

الرضوخ لنمط من الحياة يبعث السآمة والملل ، ويدفع الى الاكتئاب ، الذي يجرف الانسان نحو الضيق والنفور .

وكثيرا ما يألف الانسان عادات معينة ، تُحكمت فيه ، وصبغت حياته بطابعها ، وأسرته بسلطانها وهيمنتها ، ورغم علمه بأن حياته في ظل هذه العادات ليست بالحياة التي ترضيه ، وعنده رغبة داخلية في تغيير هذه الحياة ، وتبديل وقعها الرتيب إلا أنه يعجز عن ذلك بفعل الضغوط الرهيبة التي تفرضها العادات عليه .

والله تبارك وتعالى ـ الذي خلق الانسان لعبادته **(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)** ـ يكره أن يتعبد عبده لغيره ، ولو كان هذا الغير عادات ألفها ورضخ لها ، ولهذا لا بد لهذا العبد من إرادة تخرجه دوما ، من عبودية الأشياء كلها إلى عبادة الواحد الأحد ، ولا بد لهذا العبد من فترة زمنية يراجع فيها نفسه ، حتى يقوي الدافع عنده للتغيير ، لفترة يرى فيها حلاوة الانتصار على النفس ، الانتصار على عبودية الأشياء ، والخلوص لعبادة الله وحده .

ولكن التخلص من العادات وضغطها يحتاج إلى فترة زمنية محددة ، اجتهد

علماء النفس وعلماء الاجتماع في تحديدها ، حتى قالوا : يكفي الانسان لكي يتخلص من عادة (ما) مضى واحد وعشرين يوما على النمط الجديد في حياته ، حتى يترك قديمه ليحل محله الجديد .

فكان رمضان ، شهرا كاملا بدلا من واحد وعشرين يوما تتغير فيه العادات لتذهب العادات القديمة ، وتحل العادات الجديدة ، بل وتثبت وترسخ بفعل الإصرار والدوام الزمني .

فيأتي رمضان ، وإذا هو ثورة شاملة على الذات ، يثور فيها المسلم على نفسه ، على ما تعود من عادات لا يرضى عنها ، ولا تتفق مع الشخصية الاسلامية المتميزة ، التي أحبها الله ، وأحبها رسوله صلى الله عليه وسلم ، ورسم خطوطها هذا الدين الحنيف .

فيأتي رمضان لتنصهر هذه الشخصية ، خلال أيامه ولياليه ، في ثورة عارمة على الذات ، لتتشكل بعد ذلك الشخصية المسلمة السوية ، التي تخرجت من مدرسة رمضان ، والتي يريدها الله لعبده .

ثورة رمضان على الذات متعددة الجوانب ، كثيرة الخير والفائدة ، فما الجوانب التي يعمل رمضان على تغييرها في حياة الانسان ؟

★ رمضان ثورة على العادات ★

كثيرا ما يحتج المستعبدون لشهواتهم وعاداتهم ، بتحكم هذه العادة أو تلك ، وصعوبة التغلب عليها ، فهل توجد عادة تحكمت في الانسان أي انسان أكبر وأقسى من عادة الطعام وعادة المنام ؟!

تعود الانسان أن يأكل ثلاث وجبات من الطعام في أوقات محددة ، وتهيأ جسده لهذه الأوقات ، ورضخ لهذه العادة . وتعود أن ينام في ساعة معينة ويستيقظ في ساعة معينة ، فإذا حان وقت نومه تثاقلت عيناه وغلبه النعاس ولو كان في أهم الأعمال ، وإن لم يتمكن من النوم تباطأت حركته وظهر عليه الفتور والاعياء .

ورغم ذلك جاء رمضان ثورة على الاستعباد لهاتين العادتين ، فان كان طعام الإفطار صباحا ، فليصبح الإفطار مساء ، وإن كان الغداء وجبة رئيسية ، فلتلغ من برنامجك اليومي تماما ، وإذا كان السحر وقت النوم ، فهو الآن وقت الأكل .. ثورة وتحدي ، تتغير بها مواعيد الطعام ، ومسميات الوجبات ، ساعات النوم والاستيقاظ .

★ ثورة على الشبع ★

وإذا كان علماء الصحة والأغذية والتغذية ، يجمعون على أن الإكثار من الطعام سبب رئيسي للأمراض . وأن الاسلام من قبل قد حض على الإقلال من الطعام ، ونعى الله ـ تعالى ـ على المكثرين بقوله : **(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم)**

محمد / ١٢

وقوله : **(يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا**

تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) الاعراف / ٣١ ونبه النبي صلى الله عليه وسلم لخطورة الاكثار من الطعام : « ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن ، بحسب ابن آدم أكيلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » رواه الترمذي وحسنه وابن ماجة وابن حبان في صحيحه . إلا أن كثيرا من الناس خالفوا هذه الحقائق ، وخرجوا على هذه التعليمات ، فأصابهم المرض ، فهرعوا إلى توصيات وبرامج المتخصصين في إنقاص الوزن «الريجيم» فضاقت بهم وضاقوا بها .

فكان رمضان ، ثورة على الشبع ، بشكل جماعي وفردي ، فجعل الوجبات من ثلاث في اليوم (نهاره وليله) إلى وجبتين : الافطار والسحور . وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون السحور خفيفا « نعم سحور المؤمن التمر » رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه . والافطار أيضا خفيفا : « قال أنس (رضي الله عنه) : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي على رطبات ، فإن لم تكن رطبات فتمرات ، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء »

رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن .

☆ ثورة على البخل ☆

ورغم معرفة الناس بسوء البخل ، وكراهية الناس للبخيل ، إلا أنه طبع غلب على بعض النفوس حتى عرفت به ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النفوس باللين فقال : « طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية » رواه مسلم . وعن عبد الله بن عمرو أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : أي الاسلام خير ؟ قال : « تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » متفق عليه .

ويأتي رمضان ، لنجد المثل الأعلى لدى النبي صلى الله عليه وسلم ، إمام المؤمنين ، وسيد المرسلين ، وقدوة المسلمين ، حيث يصفه ابن عباس (رضي الله عنهما) فيقول : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » متفق عليه . وتأتي دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لأتباعه وأمته بتعلم الكرم وتعود الكرم ونبذ البخل « يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك .... من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه ، وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا : يا رسول الله : ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على

تمرة ، أو على شربة ماء أو مذقة لبن » من حديث رواه ابن خزيمة في صحيحه وتكثر الولائم في رمضان ، ويتبارى المسلمون في الكرم ، وتعمر البيوت ، ويرى البخيل ذلك بعينيه ، فيخرج عن صمته وتبلده ، ويشارك قومه وأهله ، حتى لا يشذ عن الجماعة ، وحتى يحظى بهذا الثواب الذي يتنافس المسلمون عليه .

★ ثورة على الكسل في قراءة القرآن ★

والقرآن دستور هذه الأمة ، فيه الخير لهم ، وعليهم قراءته وتدبره والسير على نهجه ، وتطبيقه بإحلال حلاله ، وتحريم حرامه ، وأضعف الايمان - إذا ضعفت هممهم - أن يقرأوا شيئا منه كل يوم : (**فاقرأوا ما تيسر من القرآن**) المزمل/ ٢٠ وأي قدر منه فيه خير كثير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين » رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال أيضا : « من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول آلم حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف » رواه الترمذي .

ولكن الناس تغافلوا عن هذا الخير ، وشغلوا عنه بالدنيا وزخرفها حتى هجروه قراءة بعد ما هجروه تطبيقا : (**وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا**) الفرقان /٣٠ .

فإذا جاء رمضان ، وهو شهر القرآن : (**شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**) البقرة/ ١٨٥ انقلبت حال الناس ، فإذا المساجد قد امتلأت بالمصلين ، وإذا الناس قد أقبلوا على المصاحف ، وانكبوا عليها يلتهمون آيات القرآن ، لكل واحد منهم مصحفه ، يتبارون في ختمته ، ويتنافسون على الازدياد من عدد الختمات .

ثاروا على كسلهم السابق ، وثاروا على ما ألفوا من الكسل ، وثاروا على نمط حياتهم الذي غلب عليه هجر القرآن ، لم لا ؟ وهم يسمعون ويقرأون حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعني فيه . قال : فيشفعان » رواه احمد والطبراني في الكبير .

★ وثورة على كسلهم في قيام الليل ★

وقيام الليل مدرسة هذه الأمة ، التي تخرج منها الأبطال والعلماء والدعاة ، ويحن إليها الأبرار والصالحون والعباد : (**تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون**) **السجدة / ١٦ (كانوا**

قليلا من الليل ما يهجعون، وبالأسحار هم يستغفرون) الذاريات /١٧ و ١٨ .

ولكن الناس ألفوا النوم وركنوا الى الراحة ، فتركوا القيام ، ورضوا من حياتهم بالكسل ، واكتفوا بالفرائض ، فجاء رمضان ثورة على الكسل ، يعيدهم إلى النهج السليم والطريق المستقيم ، فيقول النبي (صلى الله عليه وسلم) : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائى .

فكانت صلاة التراويح ، وامتلأت المساجد بالعباد وارتفعت الأصوات بالقرآن ، وأحيوا الليل في طاعة الله . فما ينتهي رمضان ، إلا والمسلمون قد تعودوا القيام وألفوا قراءة القرآن .

★ ثورة على التنعم بلذائذ الدنيا ★

والدنيا تغري الانسان وتفتنه ، وتدفعه دفعا إلى التمتع بالنعيم ، والهروب من التكاليف ، والنفس ميالة للذائذ ، نافرة من الفروض والواجبات ، وأمتع متع الحياة الجنس ، فإن كان حلالا فأنعم وأكرم ، ولكن لا يستغرقه ولا يسيطر عليه حتى يؤثر على مجرى حياته ، ويطغى على المهمة الأساسية للإنسان ، وهي عبادة الله .

فكان رمضان ثورة على هذه اللذة ، حتى يخرج الانسان من الاستعباد لها ، وتسليم قياده لجنونها وسيطرتها ، فحرم الله عليه الجماع في نهار رمضان : (**أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**) البقرة/١٨٧ وإذا كان قد أحله بالليل فمعنى هذا :

أنه حرام بالنهار ، وإذا كان الانقطاع عن الجماع فترة محدودة بالنهار ، والتي قد لا تؤثر في بعض الناس ، فلا بد من أن ينتدبهم إلى فترة أطول ، يحسون خلالها بالانقطاع التام عن النساء ، والإفلات من سيطرة هذه الشهوة ، فسن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعتكاف في رمضان ، واعتكف هو إماما وقدوة لهم ، وفي الاعتكاف يحرم الجماع فتطول بهم فترة البعد عن النساء : (**ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها كذلك يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون**)البقرة/ ١٨٧ .

وهكذا يثور المسلم في رمضان على ذاته في أكثر من مجال من مجالات حياته ، فيصيب هذه المجالات التغيير والتبديل ، وتستمر الثورة شهرا كاملا ، وهذه المدة كفيلة بترسيخ هذه الأمور ، في حس المسلم وطبعه وعادته ، بل هي عادة اكتسبت وطردت عادة سابقة لتحل محلها . ولقد أعذر الله الى الناس ، فإن عادوا الى سابق عهدهم قبل رمضان ، وإلى سابق كسلهم وغفلتهم ، فاللوم عليهم ، وأنفسهم كانوا يظلمون : (**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**) فصلت/ ٤٦ .

مائدة القارئ

الى التوبة ... ففضل الله عظيم

قال سبحانه : « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم . وأنيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون . واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون » .

الآيات ٥٣ ـ ٥٥ من سورة الزمر

رجال رباهم محمد صلى الله عليه وسلم

خطب عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ فقال :

أيها الناس من أراد أن يسأل عن القرآن الكريم فليأت أبي بن كعب .

ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد ابن ثابت .

ومن أراد أن يسأل عن الفقه ، فليأت معاذ بن جبل .

ومن أراد ان يسأل عن المال فليأتني ، فان الله جعلني خازنا وقاسما .

اني بادىء بأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعطيهن ، .

ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من ديارهم

فعل الخيرات وتلاوة القرآن

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ، ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه » .

أخرجه مسلم

وأموالهم أنا وأصحابي .

ثم بالانصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم ،

ثم من أسرع الى الهجرة أسرع اليه العطاء ، ومن أبطأ عن الهجرة ، أبطأ عنه العطاء ، فلا يلومن رجل الا مناخ راحلته .

اني قد بقيت فيكم بعد صاحبي ، فابتليت بكم ، وابتليتم بي

واني لن يحضرني من أموركم شيء فأكله الى غير اهل الجزاء والأمانة ،

فلئن أحسنوا لأحسنن اليهم ، ولئن أساءوا لأنكلن بهم» .

اغتنم الفرصة

أخرج البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : « من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .



للدكتور/ /سعيد شوارب

يا قدس هذي صرخة حرة
تبقى - وقد ماد العدا - راعدة

كم يوجع الميلاد لكنه
اروع ما مرت به والدة !

ما اطيب الاطفال قد اوقدوا
للحق نارا ، قد بدت خامدة !

وروعوا الغاصب في سربه
وأخرجوا أضغانه الحاقدة

القدس المجاهدة

كريمة أحجارهم ؛ ايقظت
دنيا ، أضلتها يد قاصدة

فاهتزت الأرض وأربت على
حلمي ، في غضبتها الواعدة

وهللت من ركنها « مريم » :
يا رب عيسى !! دكة واحدة

كم صحت : واقدساه !! لكنني
سمعت آهات الندا عائدة

يعصرها البوح ويغتالها النوح
بقفر مهمه ، شاردة !!

تباركت أحجاركم صبيتي !!
شدوا ، تقدوا الاضلع الراقدة

ارموا ، فسجيل اللظى رميكم
وامضوا ، فهذي الوثبة الرائدة

صبوا عليها من دماكم ، دما
يبكي له المحراب ، والساجدة

رواجم الاحجار في حلقهم
مرحى ، لهذي الرجمة الخالدة !

من صخرة المعراج حصباؤها
أو طور موسى ، حيث أهوى يده

تقذف بالرعب صياصيهم
وتنفخ الرجفة في الأفئدة !!

ابنوا من الاحجار اسطورة
واشرعوا اضلاعكم ، اعمدة !

كم شادت الاحجار من خالد
اهرام مصر ، لم تزل شاهدة

والقموا كل الذين ادعوا
وجاهدوا بالكلمة الفاسدة

ضلوا فقلوا ، واضلوا فذلوا ،
وأذلوا الصيحة الراشدة !

يا طفلة تبكي ، فتبكي الدنا
من اجلها ، لكنها صامدة !

ويا غريقا جاءنا منجدا !!
ويا جريحا ، جرحنا ضمده !

بريئة كفاك ، لكنها
قد اطلقت عملاقة ماردة

هزي الطواغيت وخلي الألي
ينتظرون الجمع، والمائدة!

سيدتي الطفلة، لا فائدة
في جمعهم، والله لا فائدة

صارخة انت بوادي الألي
جاءوا قضاياهم، بلا قاعدة

قولي لهم: من كان منكم بلا
خطيئة، فليرم لي واحدة

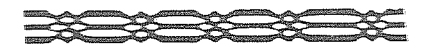
نقضت احجاري وداري واشجاري
والقيت بها، عامدة !!

أبني بها سدا بوجه الألي
يبغون من مسجدكم أسوده

يا أيها السادة، أني هنا
صارخة، مفردة !! مفردة

ألقي بشعري، وبصدري على
اعراضكم، ثائرة، مجهدة

من كان منكم يعربي الدما
يا سادتي، فليرم لي واحدة !!





اعداد/ فهمي الامام

قال تعالى :

« ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين »

الآية ٣٣ من سورة فصلت

المؤتمر الحادي عشر لمجمع البحوث الاسلامية من ١٥ الى ٢٠ من رجب ١٤٠٨هـ

الموافق ٤ إلى ٩ من مارس ١٩٨٨م

عالمنا الاسلامي ، وما أدراك ما عالمنا الاسلامي .

تتعدد فيه الفتن ، وتتصارع ،

مشكلة هنا ، ومشكلة هناك .

ما يكاد يوجه المخلصون طاقاتهم نحو مشكلة حتى تظهر اخرى أشد وأقسى .

قضية فلسطين قضية متوارثة .

الحرب اللبنانية ، تدور في دائرة مفرغة ، كيف بدأت ؟ وكيف تنتهي ؟ لا أحد يعلم .

والحرب العراقية الايرانية ... لمصلحة من ؟ وما الحل ؟ لا أحد يعلم .

والجهاد الاسلامي في أفغانستان متى يتحقق له وعد الله ؟ ... الله أعلم .

وجنوب السودان يئن ، وما يزال ، والعلاج ، ما العلاج ؟

والمقدسات الاسلامية وانتهاك حرماتها ... مأساة

شئون الدعوة الإسلامية



ما بعدها مأساة .

وأخرى ، وأخرى ، نمسك عن ذكرها ... فهي - أخي - لا تخفي عليك .

إنها فتن كقطع الليل المظلم ، لا مخرج منها إلا بالتمسك بكتاب الله ، وسنة رسوله ؟

وواجب العلماء هو الدعوة إلى الله ، وإصلاح ما يمكن إصلاحه ، ومن هنا جاءت دعوة الأزهر إلى عقد مؤتمره لبحث شئون الدعوة لمواجهة بعض قضايا المسلمين

وانعقد المؤتمر موزعا على عدة جلسات ...
بعد صلاة الجمعة في الجامع الازهر الشريف ١٥ من رجب سنة ١٤٠٨هـ . ، حيث أم المصلين فضيلة الامام الأكبر شيخ الجامع الازهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق . بعد ان اعتلى المنبر ، ووقف خطيبا في جموع المصلين ... وكانت الخطبة تحت عنوان (**خطة الاخاء الاسلامي**) .

وبعد حمدالله ، والثناء على رسوله ... تلا قوله تعالى : ـ
(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .

○ أسباب ضعف المسلمين وتفرقهم ○

ثم أرجع فضيلته ما عليه المسلمون من تفرق وضعف إلى أسباب أوجزها في : ـ

ـ حب السلطة والتنازع عليها .
ـ تسلط العصبية النسبية والعرقية .
ـ العصبية المذهبية في الأصول والفروع .
ـ الفتوى والقول في دين الله بغير علم .
ـ دسائس اعداء الأمة الاسلامية وكيدهم للمسلمين ، وسرعة تأثيرها في عصر سهلت فيه وسائل المواصلات والاتصالات .

★ العودة إلى الطريق المستقيم ★

ومضى الامام الأكبر يقول في خطبته داعيا إلى الأخوة الاسلامية :

إذا كان من العزائم المؤدية إلى الطريق المستقيم **الأخوة في الاسلام** ، كان حتما على المسلمين أن يعودوا إلى هذه الأخوة فينموا علائقها ويقووا أواصرها حتى يتم الله نعمته عليهم ، ويرفع عنهم إصرهم والأغلال التي أحاطت بهم .

إن الأخوة في الاسلام تفوق كل الأحلاف والمعاهدات ، بل وتتفوق على أخوة الدم ، ومن ثم قال الله عن المؤمنين : **[إنما المؤمنون إخوة]** حيث إن الرابطة التي تجمع بينهم حب الله ورسوله .

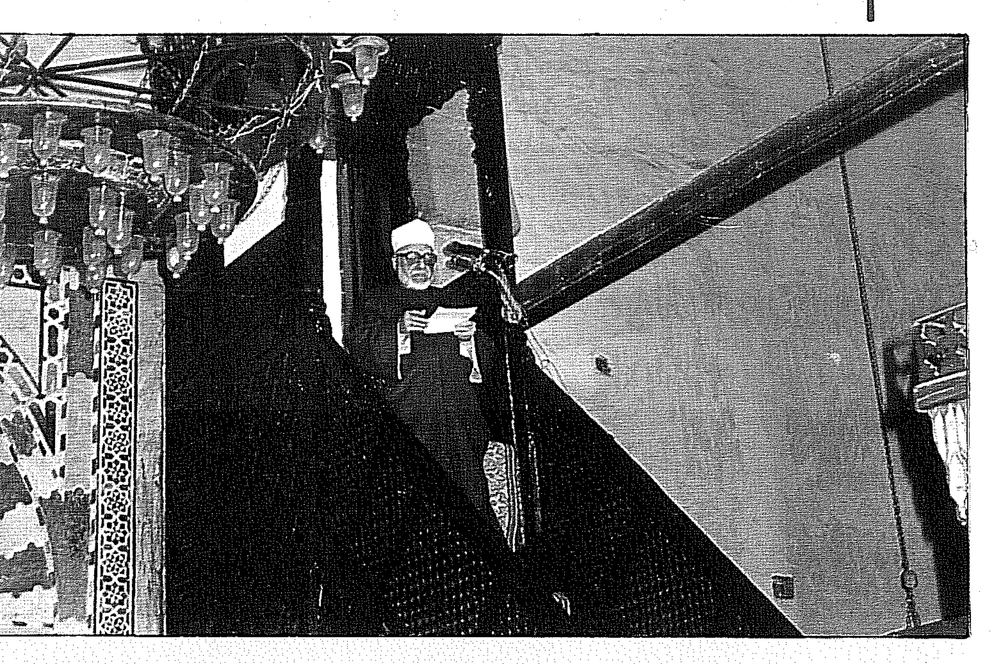
○ للأخوة الاسلامية غايات ومقاصد ○

واستعرض الامام الأكبر في خطبته غايات ومقاصد الأخوة الاسلامية وأجملها في : **الحب في الله والبغض في الله** والايثار ، والتراحم بين المسلمين ، والتناصح في الله والتناصر بين المسلمين .

ثم أتى شيخ الجامع الازهر إلى ذكر التكافل كمقصد من مقاصد الأخوة بين المؤمنين . وهذا المقصد انما يبرز بصورة جلية عند الحاجة كوقوع الكوارث والأزمات وعندها يعرف المجتمع المتماسك من غيره ، وأيهما أهدى سبيلا .

وتكافل المسلمين في الملمات أمر حث عليه الاسلام حتى يعيش أفراد الأمة في أمان واطمئنان ، ومن هنا وجب على المسلمين النظر .

مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا هذا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا .



خطبة الجمعة في الجامع الأزهر .

جلسة الافتتاح

وفي يوم السبت ١٦ من رجب ١٤٠٨ هـ ٥ من مارس ١٩٨٨ م ابتدأت جلسات المؤتمر بجلسة الافتتاح في الساعة العاشرة صباحا بقاعة الامام محمد عبده بجامعة الأزهر ..

وبعد الافتتاح بالقرآن الكريم القى رئيس جامعة الأزهر كلمته التي رحب فيها بالحضور .. وكان مما قال :

انها لمناسبة طيبة أن نلتقى بزعماء المسلمين في أرجاء الدنيا لنتدارس خططنا .. ونتبين أهدافنا .. ونرسم على الطريق السليم خطواتنا .. في نطاق مؤتمرنا عن الدعوة .. الذي أمل ان ينبض بأحاسيس رجل الشارع .. ويعبر عن مشاعر المسلمين وطموحاتهم .. وما يضعونه من آمال كبار فيكم .. بعد أن تاهت بهم الطرق .. وحارت بهم الأفكار .. و شخصت منهم الابصار .. فصاروا يتساءلون : أين نحن من الدنيا والدين : لم نل هذه ولم نبلغ ذاك .. واخشى ان يطول بهم الموقف فيأخذهم الطوفان ..

وان كنت أتكلم .. فانما أعبر عن تجربتي مع الشباب وتساؤلاته بحكم موقعي منهم والتي اضع خلاصتها بين أيديكم .. لتسدوا ثغرات

كان للكويت حضورها المتميز ، ممثلا في معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ/ خالد الجسار ، والسيد وكيل الوزارة الاستاذ/ محمد ناصر الحمضان





شيخ الازهر مع اعضاء بعض الوفود .

تكاثرت فصارت فراغا يعيشه المجتمع المسلم بصفة عامة والشباب المسلم بصفة خاصة ..

ونحن نرى أنه لا بد من الأخذ بمنهج الله ، واتباع سنة رسوله ، وتمثل الاسلام في رجال يكونون القدوة للشباب المتطلع الى غد يعز فيه الاسلام وأهله فهل علماؤنا في رحاب ازهرنا الشريف يقومون بهذا ؟

معجزة الاسلام حية تتجدد

ثم انتقلت الكلمة الى الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية الدكتور عبد الفتاح عبدالله بركة فأشار في كلمته الى قضية افغانستان فقال :

ينعقد مؤتمركم هذا العام وما يزال اخوتنا من أهل الايمان في بلاد الأفغان الحبيبة يجاهدون من أجل استنقاذ شخصيتهم الدينية ، واستبقاء هويتهم الاسلامية والمحافظة على الأرض والعرض ، وسلامة الأمة والوطن ، في مواجهة دولة من اعتى الدول قوة وشكيمة وأكثرها عنفا وصرامة ، وقد اثبتوا بجهادهم وبطولاتهم ان معجزة الاسلام حية تتجدد ، وجذوته متوهجة لا تخمد ، كما أثبتوا ان معارك الشرف والفداء لا بد ان تنتهى بإحدى الحسنيين بغير ثالثة ، وقد فاز الشهداء بواحدة ، واشرف الباقون ان يفوزوا بالأخرى .

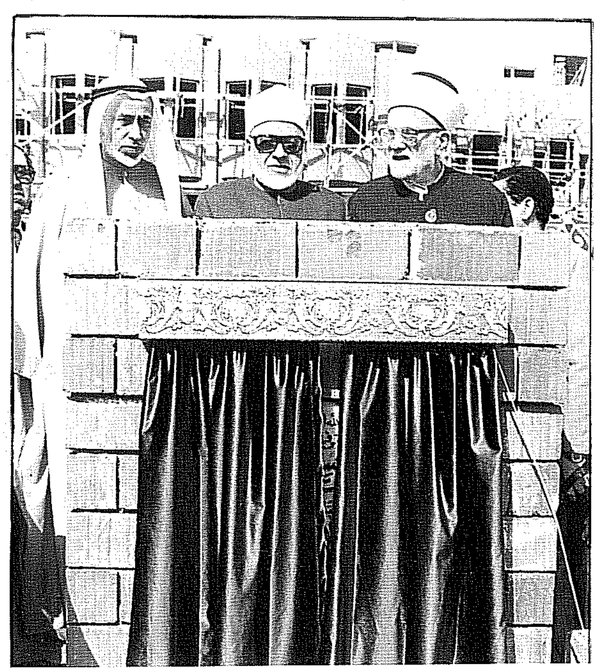


رئيس وفد بروناي مع شيخ الجامع الازهر .

جهاد مقدس هنا وحرب مجنونة هناك

وعن فلسطين .. وحرب الخليج .. قال :

وما يزال اخوتنا من اهل الايمان على أرض فلسطين العزيزة يثبتون للعالم اجمع بكفاحهم وثباتهم ، وصبرهم وصمودهم في مواجهة اقسى الغاصبين قلوبا ، وأكثرهم وحشية وهمجية أن قضية فلسطين حية لا تموت وأن شعب فلسطين لا ينسى مع تعاقب الأجيال دينه وأرضه ، وانه



وضع حجر الأساس للمبنى الجديد لمعهد البعوث الاسلامية .

مصمم مهما يطل الزمن على استرداد ارضه ووطنه حرا كريما وما يزال اخرون يعملون ويجاهدون ، ويقدمون الفداء والتضحيات الكريمة الغالية في بلدان كثيرة اخرى على امتداد الرقعة الاسلامية واذا كنا ننظر بعين الاعتزاز والفخر الى تلك المعارك الشريفة فاننا ننظر بعين

الأسف والأسى الى تلك المعركة الحمقاء التي تدور رحاها ويشتعل او'رها بين شعبين جارين هما العراق وايران المعركة التي تدمى قلوب المسلمين ، وتجرح صدور المؤمنين بغير مشكلة اساسية او قضية حقيقية ، ونرجو ونلحف في الرجاء ان تنتهى هذه المأساة اليوم قبل الغد وكفانا ما نجده من الاعداء الذين يتربصون بنا الدوائر وتثلج صدورهم هذه الصغائر .

الأزهر .. ودوره الرائد

وعن الأزهر قال الأمين العام لمجمع البحوث .. إن الأزهر يرحب بكم ويمهدلكم أسباب التواصل والتعارف والمحبة والتآلف والتعاون والتكاتف .

يقول الأزهر في مجال التعليم بأيفاد البعوث من الأساتذة الذين يقومون بالتدريس والوعظ ، ونشر الثقافة الاسلامية واللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ولقد بلغت اعداد بعثاته في هذا السبيل أكثر مما تحتمل موارده وأعباء موازنته المالية ، كما يستقبل في كل عام اعدادا من الطلبة الوافدين الذين يقصدونه طلبا للعلم واستزادة منه ليعودوا الى قومهم ائمة هداة ، اتباعا لقول الله « **وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** » **التوبه** آية ١٢٢ .

وفي مجال التأليف والنشر : بإصدار مجلة الازهر شهريا وهى تعالج موضوعات شتى بأسلوب رصين ، ومناهج علمية ، ويصدر سلسلة من الكتب الشهرية ، يعالج كل منها قضية تمس حياة المسلمين ومشاكل المجتمعات الاسلامية ، وتناقش مختلف القضايا وانواع التيارات الفكرية والعقائدية التي تموج بها الساحة المحلية والعالمية وقد صدر من هذه السلسلة حتى الان نحو مائة وعشرين عددا .

ثم تحدث عن اللجان العلمية التي أوكل اليها بحث ما يتعلق بشؤون الاسلام والدعوة اليه وانجازاتها في هذا الميدان .

تقنين الشريعة الاسلامية

تألفت لجنة من رجال الفقة الاسلامي ، والقانون الوضعي ـ كما أشار فيه كلمته الأمين العام لمجمع البحوث الاسلامية ـ لتضطلع بوضع الدراسات ومشروعات القوانين التي تيسر على المسؤولين في البلاد الاسلامية الأخذ بأحكام الشريعة الاسلامية في قوانين بلادها ، وقد استجاب مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف وتم تكوين لجان لتقنين الشريعة على المذاهب الأربعة تمهيدا لوضع تقنين موحد بعد ذلك ، يجمع ويرجح ، ويأخذ بما فيه الأيسر والأنفع للعصر والبيئة وقد تم هذا التقنين بالنسبة للمذهب المالكي وبالنسبة للمذهب الحنبلي ، وسيتم قريبا بالنسبة للمذهب الحنفي ، والمذهب الشافعي .

دور العلماء والقادة

وعلى العلماء والقادة ا لا يكتفوا برصد الواقع وظواهره ، وانما عليهم ان يستبقوا الزمن ، وأن يتوقعوا بعين البصيرة مستجدات المستقبل ، مهتدين في ذلك بسنة الله في تطور المجتمعات ، ليعدوا لكل شيء عدته ، ويأخذوا له اهميته تبصيرا لأمتهم ، ونصيحة لضميرهم ، وتربية لأجيالهم ، وامتدادا لجذور ماضيهم في آفاق حاضرهم ومستقبلهم .

ثم أشار الأمين العام في نهاية كلمته الى قرارات وتوصيات اتخذها المجلس في دوراته السابقة ولم تجد طريقها الى التنفيذ ، وحيث المجتمعين على العمل لدى حكوماتهم ودولهم على تنفيذها ، ودعم الأزهر ـ أزهر المسلمين جميعا في رسالته ومده بكل مساعدة ممكنة حتى تؤدى دوره على الوجه الأكمل .

كلمة شيخ الأزهر

أشار شيخ الازهر في كلمته إلى أن الدعوة إلى الاسلام لم تعد محصورة في مجرد خطبة ، أو درس يذاع ، أو كتب تنشر . وإنما قد تطورت وسائلها ومسائلها ، وازدحمت الساحة الاسلامية بالأدعياء إلى جانب الدعاة .

ثم إن الدعوة إلى هذا المؤتمر جاءت رغبة في التشاور والنصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

وركز على دور الجامعات الاسلامية في العالم الاسلامي في إصلاح مسار التعليم وتصحيحه بعد ان فرض المستعمر على بلادنا نظما في التعليم لا تتلاءم مع شريعتنا وقيمنا الاسلامية .

وقال فضيلة الامام الأكبر : إن من واجبات العاملين في مجال الدعوة الاسلامية صيانة الحقائق والمفاهيم الاسلامية من التحريف . وعدم إخضاعها لمصطلحات غربية لا تتفق مع روح الاسلام .

ثم قال : ان أمام المؤتمر موضوعات رئيسية مجملها : ـ

أ ـ التنسيق بين نشاط الهيئات التي تقوم بالدعوة الاسلامية .

ب ـ التنسيق بين نشاط الهيئات التي تتولى أعمال الاغاثة والتكامل بين نشاطى الدعوة والاغاثة .

جـ ـ قدسية الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى .

د ـ الاقليات الاسلامية ومسئولية المسلمين تجاهها .

هـ ـ القضايا المعاصرة للأمة الاسلامية .

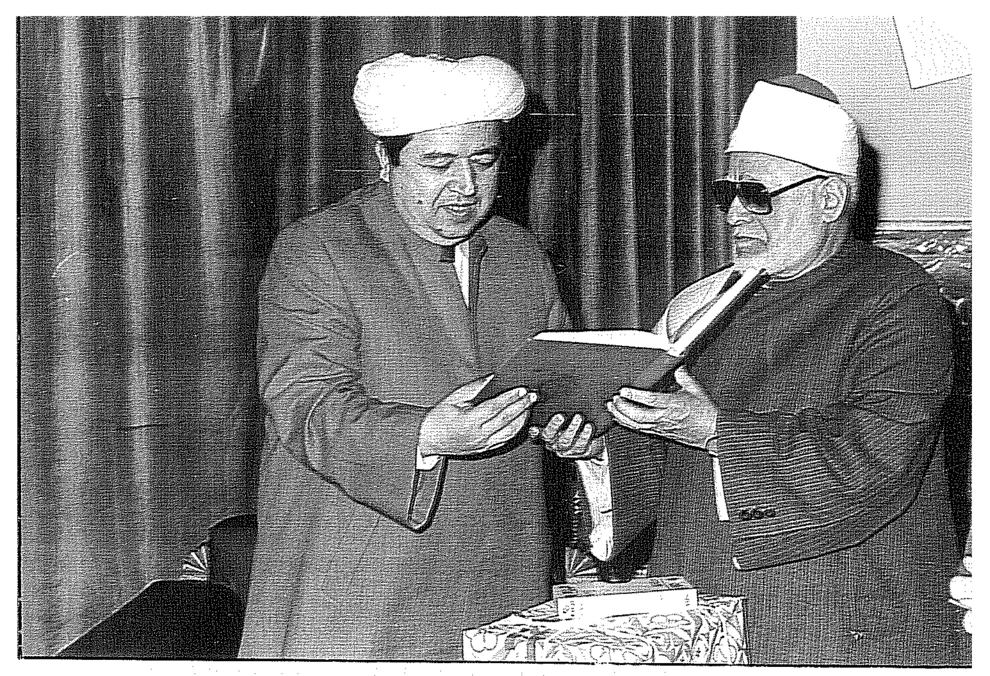
ان دراسة هذه الموضوعات والحوار في شأنها ، ينبغي ان يجري في نطاق موضوعي ، ينتهى الى مقررات وتوصيات ، تقود الى خير الاسلام والمسلمين .

وهذا هو المأمول من هذه النخبة المخلصة لدينها وأمتها الاسلامية .

كلمة الوفود

مثل الوفود سيادة المشير/ عبدالرحمن سوار الذهب . فألقى كلمة الوفود في جلسة الافتتاح . فكان مما قال : ـ

اسمحوا لي أن أشكر جمهورية مصر العربية : رئيسا وحكومة ، وشعبا على الجهود الأصيلة والمشرفة التي يقوم بها هذا البلد السمح المعطاء نحو الاسلام وأمة الاسلام . وأن أعبر عما يكنه ممثلو العالم الاسلامي في هذا المؤتمر من تقدير واكبار للأزهر الشريف ، ولرجاله



شيخ الأزهر ومفتي وسط أسيا .

الأفاضل الأجلاء . فالأزهر الشريف قام ولا يزال يقوم ، وسيظل يقوم باذن الله بدور رائد وعظيم ومضيء في خدمة الدعوة الاسلامية .

واذ اعتبر هذه الانابة عن الوفود تشريفا لي ولمنظمة الدعوة الاسلامية التي أمثلها ، وللسودان عامة . فاني اسأل الله تعالى ان يعينني على حسن التعبير عما يجيش في نفوس المشاركين من تطلعات وآمال .

دعوة هادية

ثم قال : -

والعالم الاسلامي اليوم في أشد الحاجة إلى دعوة هادية تصلح شئونه بالكلم الطيب ، والأسلوب الرفيق ، والقدوة الصالحة ، والبرامج الاصلاحية الشاملة .

كما أن العالم كله في أمس الحاجة إلى الدعوة الاسلامية التي لن يرى النور ، ولن يستقيم أمره العقدي والفكري والخلقي والاجتماعي الا بها : « ألر ، كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد » .

● وعن الصعوبات التي تواجه العالم الاسلامي قال المشير : -

في مقدمة هذه الصعوبات واقع المسلمين أنفسهم . فالدعوة لا تقوى ولا تنهض إلا في أمة قوية ناهضة متحدة كما تمنى لوط عليه السلام : « قال لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » أو كما وقع

لشعيب عليه السلام من قومه : « قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول ، وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز » .

ان البطء في خطى الدعوة ، صورة من البطء في تقدم العالم الاسلامي .

ومما يؤسف له ان الأمة الاسلامية التي قعدت بها سلبيات عصور الانحطاط ، وقيدت حركتها تركة استعمارية مثقلة لم تستطع حتى الآن أن تقوم بالوثبة المطلوبة في هذا الاتجاه .

وكان من أخطر ما أضر بالأمة الاسلامية ككل ، وعوق قافلة الدعوة الاسلامية بشكل خاص هو : استدامة التخلف ، أو استطابته أو التكيف معه ، وبث الفرقة ، واحداث التمزيق ، واثارة القلاقل والفتن ، وهز المسلمات والثوابت ، وتفجير البيت الاسلامي في الداخل بقنابل المشكلات والأزمات .

ولعلنا نستطيع ان نشير إلى بعض التحديات الصعبة التي تواجه الدعوة اليوم :

لا يشك عاقل أن المشكلات الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية والتعليمية والثقافية التي يعاني منها العالم الاسلامي هي بمثابة تحد حقيقي لانطلاقة الدعوة الاسلامية . ومن هنا فان مساهمة الدعاة في التغلب على هذه المشكلات جزء من مسئوليتهم في تعبيد الطريق لتقدم الاسلام .

ولا يشك عاقل أن الاغراق في الخلافات الفرعية الجدلية بين الدعاة أنفسهم كانت سببا في تعثر الدعوة ، وأن الحل الأمثل للخروج من هذا المأزق هو الاعتصام بأصول منهج أهل السنة والجماعة والتلقي عن الأئمة الموثوقين جميعا ، وتوفير الطاقة المبذولة في الخلاف الجدلي للجهاد الايجابي في سبيل الدعوة .

ومن الأمور المجمع عليها : ان الدعوة بالقدوة الحسنة أعمق أثرا من الدعوة القولية ، وهذا تحد كبير ايضا . ولذا ينبغي ان يكون المسلمون صورة حية مشرقة لدينهم ، يدعون إلى الاسلام بسلوكهم العملي على كل مستوى .

ثم مضى يقول :

ان الدعوة صدق وعدل ... ومن الصدق والعدل ان نقول : ان الحرب الظالمة بين المسلمين انحراف عن طريق الاسلام وتعويق للدعوة الاسلامية وكذلك اثارة الفتنة في الحرم الشريف ... فإذا كنا ندعو إلى الاسلام فليس من تقوى الدعاة ، ولا من القدوة الحسنة ، سفك الدم

الحرام ، ولا انتهاك حرمات الله وشعائره ، ولا اثارة الفزع في البلد الآمن ، ولا سائر ما نشاهده في مسرح العلاقات الاسلامية من جنوح .

الأقليات الاسلامية : وعن وضع الأقليات الاسلامية قال : سوار الذهب ..

من بين تحديات الدعوة أوضاع الأقليات الاسلامية في العالم والمجتمعات المسلمة في ثغور الأمة وحواشيها في أفريقيا وآسيا ، واحقاق حق هؤلاء في ان يجدوا نصيبهم من الدعوة الاسلامية : تثقيفا وتوعية ، ودفاعا عن وجودهم الفكري والحضاري ، وتبصيرا لهم بطرق التعامل الحصيف والنافع مع واقعهم ومحيطهم وجوارهم.

فالأقليات الاسلامية توجد في محيطات غير اسلامية والمجتمعات المسلمة في الثغور تستشعر العزلة وتجاور الفتنة . وهذه وتلك تتعرض لضغوط ثقيلة نفسية ، وفكرية ، واجتماعية ، واقتصادية . ولتدافع غير متكافىء مع المؤثرات المحيطة والمجاورة . ويتحتم ان يكون الجهد المبذول لنصرة أولئك المسلمين مناسبا لما يتعرضون له من ضغوط ، فيدفع الضغط النفسي والفكري بتقويه روابط الأقليات ومجتمعات الثغور بالأمة الاسلامية . ويدفع الضغط الاجتماعي والاقتصادي بتنظيم برامج عملية تتوخى اسعاف هؤلاء المسلمين ، وترقيتهم اجتماعيا واقتصاديا ، وتقوية رصيدهم الديني علما وعملا حتى يفيضوا بهدى الاسلام على الذين يلونهم من غير المسلمين .

ثم دعا إلى قيام مؤسسات اسلامية دعوية تنبث في قارات العالم تدعو الى الله على بصيرة بظروف البيئة التي تخاطبها وبهدى الدين المناسب لها ، مستعينة بجميع الوسائل والأساليب العصرية في خطاب الناس وهدايتهم من كلمة مقنعة وقدوة حسنة مؤثرة وخدمة إنسانية تؤلف القلوب .

كلمة رئيس جمهورية مصر العربية

الرئيس مبارك يقول : الدعوة في الاسلام واجبة على كل قادر عليها .

الاسلام يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف والبعد عن تفريق الجماعة .

وبعد أن رحب بالحضور قال الرئيس مبارك :

إذا كانت الدعوة واجبة في كل وقت فهي في وقتنا هذا أشد وجوبا ومسئولية الجميع هنا عنها تأتي في صدر اولويات الواجبات

ويستوى في تحمل هذه المسئولية العلماء والمؤسسات والرؤساء والحكومات نظرا لما يمر به العالم الاسلامي اليوم من معاناة وما يحيط به من تهديدات وما يعترض طريق نهوضه من معوقات وعقبات . ان الاسلام بعقيدته الحقة وشريعته السمحة وفضائله العالية وقيمه السامية قد استطاع ان يقيم للمسلمين دولة عظمى . وان يحقق لهم وللانسانية معهم حضارة كبرى اشاد بها الاعداء قبل الاصدقاء واعترف بدورها في تطوير البشرية وتنويرها المنصفون من غير المسلمين ، قبل ان يفخر بها ابناؤها من المسلمين ... ثم تآمرت عوامل شريرة عديدة على تمزيق هذه الدولة العظمى وعلى ايقاف مد تلك الحضارة الكبرى وعلى تعويق مسيرة المسلمين بل على دفع حركتهم إلى التخلف واثقالها بما يحقق الجمود ولست هنا في مجال تفصيل القول في تلك العوامل الشريرة التي تآمرت والتي كان لها بكل اسف ما أرادت ودبرت وانما حسبي هنا ان اقول ان قرونا مرت على المجتمع الاسلامي بعد نجاح التآمر عليه كان فيها هذا المجتمع في منطقة الظل من العالم وهو في الوقت نفسه هدف للطامعين ونهب للمغامرين ثم قسمة بين المستعمرين ، وبعد ذلك اراد الله لهذه الأمة التي تصون كلمته وتحمل رسالته ان تخرج من جديد من الظلمات إلى النور وهيأ لها من رجالها المخلصين ومن قادتها الراشدين من يقود حركتها إلى حيث افاق



الحرية فاستردت استقلالها واستعادت كرامتها وألقت عن كاهلها نير الاستعمار واغلال القهر وخطت خطوات واثقة في سبيل التقدم لاستعادة مكانتها الجديرة بها كخير امة اخرجت للناس .

الاسلام يحرم بكل صراحة سفك المسلم لدم اخيه

ولكن معوقات من نوع اخر القيت في الطريق من جديد وكأنما أرادت قوى شريرة اخرى لأمتنا الا تنهض والا تسترد مكانتها تحت الشمس ، وقد تنوعت تلك المعوقات وتعددت مجالاتها واختلفت الوانها لكنها قد اتفقت جميعا في مؤامرة التعويق والتفريق والتمزيق .

ومن مظاهر هذه المعوقات المفرقة الممزقة ذلك الصراع الدامي بين دولتين اسلاميتين .

ومن مظاهر تلك المعوقات التي رزىء بها المسلمون ايضا ، تلك الخلافات المذهبية المفرقة الممزقة ايضا والتي تظهر المسلمين في بعض الاحيان وكأنهم ينتمون إلى ديانات شتى لا إلى دين واحد مع أن من البديهيات في الفكر الاسلامي انه دين يدعو اول ما يدعو إلى جمع الكلمة وتوحيد الصف والبعد عن كل ما يفرق الجماعة ويشتت الامة ، وما أروع قول ربنا في كتابه العزيز « **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا** » وما أجل قوله سبحانه وتعالى : « **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** » .

ومن مظاهر تلك المعوقات التي اصابت المجتمع الاسلامي ايضا اهتمام البعض بالشكل واهمال الجوهر ، والتشبث بالمظهر وترك المخبر ومن هنا يضيع هذا البعض جهده ويبدد طاقته في جدل عقيم ونشاط سقيم لا ينهض قاعدا أو يقدم متخلفا أو يحقق نفعا . والعجيب ان كل ذلك يحدث وعالمنا الاسلامي في معظم بقاعه يعاني من سلبيات هي اولى ببذل الجهد لتلافيها ، وعلاج امراضها ، وحسبنا ان نعرف ان مجتمعنا يقع وبكل اسف الى الآن في منطقة التخلف أو ما يسمى تأدبا بالعالم النامي .

تصحيح الفكر المتطرف من خلال الحوار العلمي

والدعوة مطالبة بان تبصر المسلمين بأمور دينهم وتعاليم ربهم حتى يعبدوه على هدى وبصيرة وحتى تثمر تلك العبادة ثمارها المرجوة

في إعلاء النفس وصقل الروح وإيقاظ الضمير وتهذيب الخلق ليتحقق بكل ذلك وجود الفرد الصالح في المجتمع الصالح في الأمة الصالحة .

والدعوة مطالبة بأن تصحح الفكر المتطرف وان توضح لأصحابه من خلال الحوار العلمي المخلص الشجاع ما في هذا الفكر من شوائب غريبة عن جوهر الاسلام وهي شوائب ربما تكون قد علقت بهذا الفكر نتيجة لعدم التدقيق في الفهم أو لعدم الاحاطة بالعلم او لتلقف فكر غريب قد يكون صادرا عن ظروف سياسية او اجتماعية خاصة بل قد يكون مصدره من بلاد اخرى قد اقتضت ظروفها ان يقول بعض علمائها ما يقاومون به استعمارا غاشما أو حاكما اجنبيا مستبدا ظالما فأخذ هذا الفكر وأريد تطبيقه على مجتمع اسلامي ليس فيه استعمار غاشم ولا حاكم اجنبي ظالم والدعوة مطالبة ايضا بان توضح للحكام المسلمين الذين يحاربون اخوانهم في الدين ان هذا الذي يصنعون ليس من الاسلام في شيء ابدا فالاسلام سلام ومحبة .

تحديد المستويات والأهداف ضرورة للدعوة الصحيحة

تحتاج الدعوة الاسلامية في هذه الفترة من تاريخنا إلى منهج تحدد فيه المستويات والوسائل والاهداف ، كما تحدد الاسس الصحيحة للدعوة ، وما يجب ان تقوم عليه وما يجب ان تقوم به ، من اعداد صحيح لمن يتولون امرها ويوصلون رسالتها ويتخصصون فيها ، فليس كل انسان يصلح داعية بالمعنى الدقيق لتلك الكلمة ، وذلك لأن التدين وان كان من الامور العامة فالدعوة اليه من الامور العلمية الخاصة ، بل ليس كل عالم بصالح ان يكون داعية ناجحا ، فالدعوة على وجهها الصحيح علم وفن وموهبة وخبرة . واعداد وصقل ، ووسائل وأدوات .

ومن هنا أرى أن مؤتمركم هذا له رسالته الكبرى في هذه الفترة من حياة امتنا وأنا واثق من أنكم أهل لتحمل هذه الرسالة وأدائها بما جمعكم من هدف كريم وبما حملتم من علم عظيم وبما عمر قلوبكم من ايمان بدينكم وامتكم وبما تأخذون به انفسكم من تفان في سبيل اداء رسالتكم والله يوفقكم ويحقق الرجاء فيكم فهو الموفق والهادى الى سواء السبيل وفقنا الله جميعا وإياكم والسلام عليكم ورحمة الله .

الجلسة الثانية

عقدت هذه الجلسة في مساء السبت ١٦ من رجب ١٤٠٨ بقاعة مركز الشيخ صالح عبدالله كامل للأبحاث والدراسة التجارية .

وكان موضوع الحوار « الدعوة الاسلامية » ... ولما كان المؤتمر ممثلا للعالم الاسلامي حيث حضره علماء ومسئولون يمثلون ٨٨ دولة إسلامية ، فقد استمع الحاضرون لآيات من كتاب الله رتلها طالب أندونيسي ..

ثم تحدث شيخ الأزهر فاقترح تخصيص جلستين لدراسة موضوع التنسيق بين الجهات القائمة على الدعوة والجهات القائمة على الاغاثة .

وجلسة ثالثة تخصص لدراسة موضوع قدسية الحرمين الشريفين والمسجد الاقصى .

وجلسة رابعة لمناقشة ودراسة اوضاع الأقليات الاسلامية .

واخرى للقضايا المعاصرة ..

وتمت الموافقة على ذلك .

ثم تحدث الدكتور عبدالله عبدالمحسن التركي ـ ممثلا المملكة العربية السعودية ـ تحدث عند الدعوة وموضوعها ومنهجها وآفاقها .

فعن المنهج قال : إن الاقدام على الدعوة بلا منهج علمي هاد ضرب من الاجتراء على الدين .

وعن آفاق الدعوة الاسلامية قال إن آفاقها كثيرة ، واختار منها أفق تصحيح المفاهيم الخاطئة السائدة بين المسلمين ، وأفق الاعتصام بالدعوة من الغزو الفكري .



رئيس وفد الصين بالمؤتمر

ثم تحدث عن دعوة غير المسلمين إلى الاسلام ، وأشار إلى الامكانات المتاحة في عصرنا الحاضر ، وإلى العقبات التي تعترض طريق الدعوة فأشار إلى شبهات المستشرقين . والحملات الاعلامية المعادية ، وقيام الفرق المنحرفة الضالة التي تحمل شعار الاسلام نفاقا وهي تسيء الى الاسلام والمسلمين . وضرب مثلا بالبهائية والقاديانية .

وارتأى الدكتور التركي العلاج في : ـ

أ ـ وحدة الدعاة .

ب ـ التنسيق الحقيقي والجاد والمنظم بينهم في مجال البناء الذاتي ، ومجال المكافحة النشطة للأخطار المحدقة بالعالم الاسلامي .

جـ ـ التعاون وفق صيغة عاقلة وواضحة وواقعية بين الدعاة ، وانظمة الحكم من أجل توفير جو أفضل للدعوة من جهة ، وللاستقرار السياسي من جهة اخرى .

بلجراد

ثم جاءنا صوت المسلمين في بلجراد بيوغوسلافيا على لسان مفتي بلجراد الشيخ/ حمدي يوسف فتحدث عن إخوة في الاسلام لنا هناك يقدر عددهم بخمسة ملايين مسلم ، وقال الشيخ : إن الدعوة إلى الاسلام جهاد في سبيل الله : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة »

وقال المفتي : ـ رغم تعدد الأديان في يوغوسلافيا إلا أن الاسلام هناك بخير .

وأخبرنا أن عدد المساجد ثلاثة آلاف مسجد يقوم الأئمة فيها بتعليم أبناء المسلمين القرآن والعلم ، إلى جانب المعاهد التي تخرج ائمة ، ثم قال : ان بعض الدول الاسلامية ساعدت في بناء صرح إسلامي كبير يوجد به مسجد وكلية إسلامية ، وطالب مساعدة الأزهر الشريف في ذلك .

منظمة المؤتمر الاسلامي

عبر عنها مستشار الأمين العام/ احمد صالح الطيب ... وبعد أن أشار إلى الدور الرائد للأزهر الشريف ، وما قام به من أجل رفعة الاسلام وخير المسلمين ، قال : إن الدعوة واجب على كل مسلم ومسلمة وأنها استمرار لدعوة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم .

وربط بين النكسات التي يتعرض لها المسلمون في بعض دول افريقيا وآسيا ، وما يعانونه من أوضاع اقتصادية واجتماعية سيئة ، واقترح إنشاء لجنة تنسيق عليا تتألف من ممثلين لمختلف المؤسسات

الاسلامية العاملة في ميدان الدعوة .

وأشار إلى دور المرأة المسلمة في ميدان الدعوة . وطالب بالتركيز عليه ، وتنميته .

اوغندا :

وتتسع الدائرة الاسلامية لينبعث الصوت من اوغندا ، يقول/ جمعة عبدالنور :

إن المشكلة الرئيسية التي تواجه الدعوة والدعاة هي الحرب بين المسلمين ، وهي تمثل عوائق في طريق الدعوة .

تشاد :

أما الاخوة في تشاد ـ ـ ثلهم/ محمود آجي ـ مدير الاوقاف . حيث نادى بوحدة كلمة المسلمين ، والبعد عن الحروب ، وكل ما يفرق الصف الاسلامي .

وانطلق الصوت من تونس ـ الشيخ عبدالرحمن خليف ـ ومن إفريقيا الوسطى ـ الحاج داود ـ ومن العراق ـ الدكتور عبدالله فاضل ـ وتداخلت الأصوات . مع الصوت الآتي من روسيا ـ الشيخ شمس الدين ـ المفتى ـ والصوت الآتي من اليونان ـ الشيخ رشدي ابراهيم ـ المفتى .

وكأن كل واحد من المتحدثين يمثل مؤذنا يعتلى مئذنته ، وبمجرد ان ارتفع صوت المؤذن من فوق مئذنة الجامع الأزهر ، أخذ الجميع يردد وراءه ، والكون كله يسبح ، ويقول : « الله أكبر الله أكبر » ... و « أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد وأن محمدا رسول الله ، ثم « حي الفلاح » حي على الفلاح .

ولا فلاح لنا إلا في رحاب ديننا العظيم ، وعندما نكون الجسد الواحد ، إذا اشتكى بعضه اشتكى كله .

الجلسة الثالثة

وفي نفس القاعة عقدت الجلسة الثالثة صباح الاحد ١٧ من رجب ١٤٠٨هـ .

المركز الاسلامي الافريقي :

وفي هذه الجلسة تحدث رئيس المركز الاسلامي الافريقي في

السودان الدكتور/ ابراهيم محمد عباءة حيث قال : إن المركز مؤسسة اسلامية تأسست منذ ثلاثة عشر عاما ، وهدفه نشر الاسلام والثقافة الاسلامية بين مسلمي افريقيا . وإعداد الدعاة ، والقادة ، والمعلمين .

وقد ساعد في تأسيس المركز : الكويت، ومصر ، وقطر ، والامارات ، والمغرب .

وهذا المركز يخرج الداعى المؤهل علميا ونظريا ومتعلما لحرفة يتكسب منها .

ودعا رئيس المركز إلى ازالة الحواجز بين العلماء والشباب . وان نعمل على نشر الاسلام وسط الشباب خاليا من أية شوائب أو انحرافات .

تركيا :

الدكتور/ على أوزاك له رأي في موضوع تنسيق الدعوة... يتلخص في تحديد الموضوع ، ومعرفة طبيعة الشخص الذي يدعي إلى الاسلام ، وظروفه النفسية ، والاجتماعية والاقتصادية .

ثم قال : يجب على الداعية ان يهتم بأمور الناس الدنيوية اهتمامه بأمورهم الأخروية .

وعن الاغاثة قال : إن المهم هو تمكين كل مسلم من عمل لكي يكسب منه حاجاته اليومية .



معالي وزير الأوقاف الكويتي الأستاذ/ خالد الجسار وبعض الأعضاء .

ماليزيا :

تعانى ماليزيا من النزعات المذهبية ، والخرافات الهدامة . هكذا قال وزير الدولة الدكتور/ محمد يوسف ، وقال : إن عدد المسلمين في ماليزيا ٥ ـ ٧ ملايين مسلم ، يمثلون نصف عدد السكان .
وركز على ضرورة الارتقاء بالمستوى العلمي للدعاة واختيار من تتوافر فيه الأهلية لهذا العمل العظيم .

بنجلادش :

عدد سكانها ١١٠ ملايين نسمة أكثر من ٩٠٪ منهم مسلمون .
ومثل صوتهم السيد / احمد عبدالرحمن وزير الأوقاف . الذي دعا إلى المصالحة بين المسلمين واستنكار ما قام به البعض من الاعتداء على حرمات الاسلام .

اقتراحات

اقترح الدكتور عبدالعزيز كامل في كلمته التي ألقاها في الجلسة : ـ

- التنسيق بين الأجهزة القائمة بالدعوة على أساس من التوزيع الداخلي على مستوى القارات ثم يختار من كل إقليم أنسب الهيئات .
- التقريب بين الفرق الاسلامية .
- انشاء مجلة باسم الاسلام يكتب فيها المسلمون جميعا على اختلاف مذاهبهم .
- انشاء بنك معلومات في الأزهر للدعوة الاسلامية .

غزة :

بلد الأبطال ، والجهاد ، بلد الاطفال والنساء والشيوخ والشباب الذين يشوهون وجه الصهيوني القبيح بحجارتهم المباركة ـ من هذا البلد . فلسطين ـ جاء صوت الشيخ محمود عواد شيخ معهد غزة الازهري متسائلا :

لماذا لا يكون التعليم إسلاميا من الروضة إلى الجامعة ؟
لماذا لا تقام معاهد علمية على مستوى عال لاعداد الدعاة ؟
لماذا لا يعمل العرب والمسلمون على انشاء جيش قوي متين يدافع عن البلاد الاسلامية ؟

لماذا لا يقوم العرب والمسلمون بتطبيق الأحكام الشرعية ؟
وبقيت الاستفهامات بلا إجابات . فهل من إجابة ؟ سؤال آخر نطرحه على من يهمه الأمر .

واقتراحات اخرى

الشيخ ابراهيم الدسوقي اقترح في كلمته : ـ

- إنشاء صندوق للتضامن ، ويدعم الدعم الكامل الذي يؤهله للقيام بمهمته .
- إنشاء مجلس مكتب فنى لتلقى التقارير التي ترد إليه من جميع بلاد العالم الاسلامية .
- تنقية المراجع الاسلامية من كل دخيل .
- دعم الاعلام الاسلامي بما يصحح المفاهيم الاسلامية ، وحماية المسلمين من أن يجرفهم التيار الغربي .
- التوسع في المنح الدراسية .

النيجر :
مثلها الدكتور/ محمود الخياط ، مدير الجامعة الاسلامية هناك . وقد كانت له مقترحاته للنهوض بأعباء الدعوة .

نيجيريا :
وانضم اليه الاستاذ/ آدم عبدالله الألوري من نيجريا فاقترح على الأزهر أن يعين سفيرا روحيا متجولا يتجول في أنحاء العالم الاسلامي .

موريتانيا :
أما الشيخ محمد سالم محمد علي ـ وزير الثقافة . فطالب بإعداد الدعاة بحيث تكون لهم ملكة يجيبون بها على الاسئلة التي تطرح عليهم ، واستغلال طاقة المرأة في الدعوة الاسلامية .
وإنشاء جهاز إسلامي يتولى إغاثة الدول الاسلامية من مديونياتها .

غانا :

طالب القاضى يعقوب محمد بمساعدة اسلامية من الأزهر ومن الدول الاسلامية لبلاده وذلك بتوفير المنح الدراسية لأبناء غانا ليتعلموا الاسلام في الازهر .

الجلسة الرابعة

عقدت هذه الجلسة مساء الأحد ١٧ من رجب ١٤٠٨هـ .

المسجد الاقصى

وفي مستهل هذه الجلسة تحدث الدكتور/ عبدالعزيز الخياط ، عن المسجد الأقصى ... فقال : - إن المسجد الاقصى مستهدف من العدو للقضاء عليه ، لأنه رمز الجهاد والقضية التي يتحرك المسلمون من أجلها ، حيث يزعم اليهود أنه هيكلهم وهو كذب وافتراء . فالتسميات كلها تسميات اسلامية ، والمسجد الاقصى تم بناؤه بأيد اسلامية في عهد سليمان بن عبدالملك ، ثم إن اليهود في حفرياتهم حول المسجد الاقصى لم يجدوا أي اثر عبراني يخصهم من قريب أو بعيد .

ثم قال : والمسلمون الآن يدافعون عنه ، وهو رمز الانتفاضة ، وهي من الجيل الثالث الذي رفض الذل ، وكلما فسد جيل ظهر في الأمة جيل أفضل ... « **نحن خلقناهم وشددنا اسرهم** » .

وقال سبحانه : « **يأيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه** »

الكويت ودورها المشرف

ثم قال الوزير الأردني : إن شباب الانتفاضة يستعمل الحجارة والعصي ، ولا يستعمل السلاح برغم ان ذلك في استطاعته ، وهذا الشباب المجاهد رفض أخذ راتب أو نقود من أموال الزكاة .

غير ان الكويت أرسلت إليهم دقيقا فأخذوه ووزعوه على الحارات المحاصرة .

الدعم ... لا الخطب

ثم قال الوزير الخياط : إن ما نسمعه من خطب لا يفيد الآن . لكن الدعم هو الأهم .

تدويل الأماكن المقدسة فكرة خبيثة

قال الدكتور/ عبدالله مبروك النجار في كلمته : ان فكرة تدويل الحرمين الشريفين فكرة خبيثة ، وباطلة شرعا .

الطفل .. والعوام

المغرب :

وزير الأوقاف المغربي الدكتور عبدالكبير العلوي ... ركز في كلمته على الاهتمام بالطفل والشباب الذي تعلم تعليما غربيا ، وطالب برسم منهج لدعوتهم ودعوة العوام .

الحرب العراقية ... الايرانية

ثم فرضت الحرب العراقية الايرانية نفسها على المتحدثين في هذه الجلسة ، وكل منهم أدلى بدلوه ، وأمل الجميع إيقاف هذه الحرب المجنونة ، والقضاء على الفتنة ، وتخليص الأمة المسلمة من أخطار لا يعلم مداها إلا الله.

الجلسة الخامسة

عقدت هذه الجلسة صباح الاثنين ١٨ من رجب ١٤٠٨ هـ .

وكان الموضوع المطروح للنقاش في هذه الجلسة هو « الأقليات الاسلامية وموقف البلاد الاسلامية منها »

الأقليات الاسلامية في جمهورية النمسا الاتحادية

وقد ابتدأت الجلسة بحديث للأستاذ / أنس الشقفة رئيس الجماعة الدينية في فيينا بالنمسا . حيث أجمل مشكلات الاقليات الاسلامية هناك في النقاط التالية .

١ ـ إن وجود الأقليات الاسلامية اوروبا الغربية حديث عهد ولا يبعد عن الخمسينيات في هذا القرن .

٢ ـ حداثة عهد المسلمين بالهجرة الى تلكم البلاد تجعلهم يتفادون التصادم مع مجتمعاتهم مما أدى الى قلة تجربتهم وخبرتهم التنظيمية في إدارة شؤونهم ، فان خبرتهم هذه قاصرة عن الوفاء باحتياجاتهم الضرورية .

٣ ـ وكذلك تلكم الحداثة أدت الى نقص كبير في المؤسسات والمنشآت اللازمة للوفاء بمتطلبات حياة اسلامية نظيفة تطبق احكام الشريعة الغراء وشعائرها التعبدية الأساسية ، وذلك مثل المسجد ،

والمدرسة ، والمقابر ، وغيرها .
٤ ـ تنوع الجنسيات واختلاف اللغات يشكل عائقا في تكوين مجتمع اسلامي موحد .
٥ ـ الولاءات السياسية في بعض الأحيان والتي اتي بها المهاجرون من مواطنهم تقف حجر عثرة امام الجهود الرامية الى توحيد الأقليات .
٦ ـ عدم تعود المسلمين على تحمل تبعات الشؤون الاسلامية الخاصة بهم .
٧ ـ المناخ السائد في اوروبا يتيح للمسلمين ممارسة شعائرهم الدينية الا أن المغريات المادية كثيرة .
٨ ـ إغراءات الزواج من الكتابيات تعمى ابصار الكثيرين عن نتائج هذه الزيجات .
٩ ـ لا توجد ضغوط حكومية على المسلمين لتغيير دينهم في بلاد اوروبا الغربية الا فيما ندر .
١٠ ـ وجود المساجد وحده لا يكفي عن قيام مؤسسات اجتماعية تصل بين افراد المجتمع المسلم وتوجه عناية خاصة الى الأطفال واليافعين الذين يتعرضون أكثر من غيرهم للاغراءات .
١١ ـ الحالة النفسية التي تسيطر على تفكير المغتربين المسلمين تحجب الرؤية الصحيحة لحقائق الأمور عنهم فلا ارتباط بينهم ولا عمل ولا مبادرة ، لأنهم يمنون انفسهم بالعودة الى اوطانهم يوما ما .
١٢ ـ الخوف من اتهامهم بانضمام الى حزب معين جعلهم يدفعون عن انفسهم هذه الشبهة بكل الوسائل مما دفعهم الى الابتعاد والانعزال .
وطالب سيادته المؤتمر ان يصدر توصية يناشد فيها كافة الدول والأحزاب والجماعات الدينية ذات الطموح السياسي ان تجنب الأقليات الاسلامية في المهاجر امر الخلافات التي تنشب بينها ، وهم أشد مايكونون حاجة للاتحاد .

ثم ختم حديثه بقوله : نحن بحاجة ماسة الى دعم اخوتنا القادرين وبخاصة في مجال الدعوة واعداد المؤهلين وحبذا لو تعاونت جهات الخير وعلى رأسها الأزهر الشريف ورابطة العالم الاسلامي ، ومنظمة المؤتمر الاسلامي في إنشاء معهد ديني ثانوي لتخريج أئمة المساجد والمعلمين والدعاة لتغطية احتياجات المسلمين في النمسا واسبانيا وسويسرا ، وعددهم جاوز المليونين على ان يكون مقره فيينا .
« والوعي الاسلامي » تهيب بالقادرين في الأمة الاسلامية ان يعملوا على تحقيق هذه الرغبة خدمة لدينهم . بل ان واحدا من اثرياء المسلمين يمكن ان ينشىء المعهد المطلوب بمفرده .

خطر .. فهل نواجهه ؟

لفت المشير عبد الرحمن سوار الذهب نظر المؤتمرين الى خطر يتهدد المسلمين في افريقيا وهذا الخطر يتمثل في نقطتين .

١ ـ تعلمون ان افريقيا كانت مسلمة ، وأن الاستعمار عمل على تقليص الاسلام بالتبشير وكانت النتيجة أن أصبح القائمون على الامر فيها من المسيحيين حتى في البلاد التي يبلغ عدد المسلمين فيها أكثر من ٩٠٪ .

٢ ـ هناك صراع محتدم في افريقيا بين التبشير والاسلام ، فالمبشرون يقولون .

لن يأتي عام ٢٠٠٠ الا وتكون الغلبة للمسيحيين في افريقيا ، فالمسلمون معرضون الان للتنصير نظرا للمبالغ الكبيرة التي تنفق سنويا على عمليات التنصير وقد وصلوا رقما خطيرا اذا ما اطلعتم على ما تم تنصيره حتى الان .

وقال المشير / سوار الذهب :

نحن في افريقيا ندرك ان هناك عملا كبيرا ينتظرنا وهذا العمل لابد ان يكون مدعوما بالمال ليس بالضرورة ان يكون من الدول القادرة بل على المسلمين في كافة الدول ان يدفعوا اشتراكات ولو قليلة جنيه واحد مثلا في الشهر من كل مسلم في العالم لجمعنا حوالى مليار جنيه ووجدنا المال الذي نحتاجه في عملية الدعوة لكى نحمى هذه الأقليات الاسلامية التي تتعرض للتنصير الذي يجرى في افريقيا .

الكويت .. وواجب الدول الاسلامية تجاه الاقليات

قال الدكتور خالد المذكور محددا واجب الدول الاسلامية تجاه الاقليات المسلمة . فقسم الاقليات الى قسمين هما :

١ ـ مواطنون مسلمون تحت سيطرة حكومات غير اسلامية وفي شعب غالبيته غير مسلمين .

٢ ـ من هاجر أو أقام إقامة دائمة من المسلمين في بلاد غير مسلمين وجذورهم من بلاد اسلامية .

مشكلات .. وحلول

وحدد الدكتور خالد المذكور مشكلات الفئة الأولى في

أولا : جهل كثير منهم باصول الاسلام وما علم من الدين بالضرورة وبالتالي فكثير منهم لا يقيم الشعائر الدينية .

ثانيا : ما يلاقونه من مضايقة معيشية وفكرية .

ثالثا : ما يلاقونه كذلك من مخطط التنصير والتذويب في محيط غير الاسلام وغير ذلك من العراقيل والمعوقات .
ثم اقترح الحل الاتي .
١ . أن يتبنى الأزهر والمؤسسات الأسلامية دعوة أفراد منهم لتفهم اوضاعهم وتذليل العقبات التي تواجههم سواء أكانت سياسية أم اقتصادية أم فكرية ؟
٢ . إعطاء المنح التعليمية في المعاهد والجامعات الاسلامية النظرية والعملية ليعدوا اعدادا فكريا وتخصصيا لما ينفعهم في بلادهم .
٣ ـ إتاحة فرص العمل لهم في البلاد الاسلامية حتى ينالوا فرصتهم في كسب ما يؤدى الى تحسين مستواهم المعيشى .
٤ ـ ان تقوم الهيئات الدبلوماسية الاسلامية في هذه الدول بتفقد احوالهم للربط بينهم وبين اخوانهم المسلمين في البلاد الاسلامية .

اخوتنا في البرازيل

يعيشون فراغا دينيا رهيبا ـ كما عبر الدكتور / حلمى نصر من البرازيل وقال ان الأفراد يعيشون في قلق دائم بالنسبة لأولادهم الذين نشؤوا في بيئة بعيدة كل البعد عن تعاليم الاسلام السمحة . ودعا الى انقاذ أولاد المسلمين من براثن الالحاد وعوامل الضياع .
ثم تحدث عن خطة لحماية هذه الأقلية تركزت في نقاط .
الاحصاء ـ المدارس المناسبة ـ الدعاة ـ وسائل الاعلام ـ الكتب ووسائل التعليم الحديثة ـ النواحي الاقتصادية ـ توثيق الصلة بالعالم الاسلامي .

وعن الأمل في المستقبل يرى
عقد المؤتمرات الخاصة بالأقليات - ترجمة القرآن الكريم ـ عقد معاهدات ثقافية بين حكومات الوطن الأم والوطن الثاني .

الأقلية المسلمة في « بوروندى »

تحدث عنهم الشيخ خميس رجب فقال مخطىء من يظن أن الحرب بين الاسلام وأعدائه قد توقفت ثم حدد الاخطار التي يواجهونها هناك فقال .

١ ـ أنشأ المبشرون جمعيات ونوادى ثقافية واجتماعية تعنى بوضع خطط ابعاد المسلمين عن عقيدتهم الاسلامية ان لم يمكن تنصيرهم .

٢ ـ المدارس وهى تلعب دورا كبيرا في تحقيق الهدف التبشيري النصرانى عن طريق تلقى ابناء المسلمين معلومات خاطئة عن الاسلام وتظهره بصورة الرجعية والتخلف .

* ثم تساءل ما موقف المسلمين من هذه المخاطر ؟

وقال ان المسلمين يقفون من هذه المخاطر موقفا سلبيا بعيدين عن المواجهة ولا أظننى مبالغا اذا ذكرت ان المسلمين في « بوروندى » لا يمتلكون سوى مدرسة واحدة فاين تصحح مفاهيم المسلمين وأين يتلقى المسلمون التعاليم الاسلامية .

أساليب يهودية خبيثة

كان مما قاله الدكتور عثمان من نيجيريا عن الجامعات الاسلامية في « نيويورك « وما تواجهه من صعوبات ان منظمة المساعدات اليهودية تقوم بتقديم منح دراسية لبعض الطلاب المسلمين الذين قطعت عنهم منحهم الدراسية شريطة ان يتنازلوا عن دينهم ويرتدوا وكذلك تقوم المنظمات اليهودية والكنائس المسيحية بتحريف كتاب الله (القرآن) وتقديمه للطلاب في المعاهد والمدارس وكذلك احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يتعرضون لها اما بالتحريف أو التضعيف وإما بالتكذيب .

وهكذا كانت الجلسة حتى نهايتها دراسة لأوضاع اخوة في الاسلام يتعرضون للافتتان في دينهم .

ولكن يأبي الله الا أن يتم نوره . وما على القادرين منا الا اخلاص العمل لله سبحانه .

الجلسة السادسة

في مساء الاثنين ١٨ من رجب عقدت الجلسة السادسة . وفي هذه الجلسة تحدث الأستاذ/ عبدالله احمد من موريشيوس ، وبعد ان استعرض كفاح الشعب المسلم في بلاده ضد الاستعمار الفرنسي ، ودور الأزهر الشريف في النهوض بأعباء الدعوة الاسلامية في بلاده . تقدم باقتراحين هما :

اولا : انشاء جهاز أعلى للدعوة ، يكون مقره بالأزهر ، ويكون خاصا بالدعوة في الأقليات الاسلامية .

ثانيا : تقديم المساعدات من البلاد الاسلامية الغنية للأقليات الاسلامية ، وكذلك العمل على إنشاء بنوك اسلامية في الأقليات للقضاء على مخاطر الربا .

وفي هذه الجلسة ايضا فرضت الحرب العراقية الايرانية نفسها على كل المتحدثين ، إضافة إلى المشكلات التي تعاني منها الأقليات في « تايلاند » ، و « بلجيكا » ، و « كندا » واقترح ممثل « كندا » تعيين ملحق ديني في السفارات الاسلامية بالخارج ، وعدم تقديم أية مشروبات محرمة في حفلات السفارات الاسلامية بالخارج ، أما مندوب الجزائر فقد نبه إلى قضية التبشير ، ودعا إلى مواجهة مخاطره .

وطالب مندوب « الامارات » السيد / أبو زيد السيد بعدم كتابة الآيات القرآنية على الحلي التي تلبسها النساء ، واستثمار أموال المسلمين في بلاد الاسلام ، وانتهت الجلسة .

التوصيات والقرارات

وقد انتهى المؤتمر إلى عدة توصيات وقرارات نذكر منها .

١ ـ إنشاء « مجلس إسلامي عالمي للدعوة والاغاثة »

يتولى الأزهر بالتعاون مع رابطة العالم الاسلامي ، والهيئة الخيرية الاسلامية العالمية بالكويت الدعوة لاجتماع تأسيسي لصياغة النظام الاساسي واللوائح التنظيمية لهذا المجلس وفروعه في أقرب وقت ممكن .

٢ ـ حدد المؤتمر معوقات الدعوة في

أ ـ القصور في تطبيق الشريعة .

ب ـ تصدير الشعارات الزائفة ، وإثارة الفتن باسم المذهبية بين شعوب الأمة .

جـ ـ ظهور الفئات والفرق الضالة والهدامة .

د ـ الغزو الفكري المعادي للاسلام .

هـ ـ سوء الفهم لأحكام الاسلام من بعض المنتسبين اليه ، وتصدى غير المؤهلين للدعوة الاسلامية والفتوى في دين الله بغير علم .

٣ ـ ولمواجهة هذه المعوقات وغيرها أكد المؤتمر على ضرورة تطبيق شرع الله في كل أمور المسلمين . وعلى اعتبار ان البهائية والقاديانية والأحمدية فرق مناهضة للاسلام ، وكل من يعتنق فكر هذه الفرق يعتبر غير مسلم . وحث المؤتمر الشعوب والحكومات على العناية بمناهج التربية والتعليم وفق أسس ايمانية شاملة ، وخطط عملية مدروسة .

ودعا المؤتمر إلى التسامح والتيسير على الناس في أمور دينهم ومعاشهم بما لا يخرج عن حدود الشرع .

٤ ـ ينصح المؤتمر الحكومات الاسلامية بالعمل على تمكين العلماء من أداء واجباتهم نحو الدعوة الاسلامية .

٥ ـ وعن الحرمين الشريفين ، قرر المؤتمر انه لا يجوز لأحد ان يحدث او يتعاون في إحداث فتنة فيهما لأن حرمهما آمن ، ولا ينبغي ان ينتهك حرمتهما مسلم .

٦ ـ وعن المسجد الاقصى وأهله ، حيا المؤتمر الانتفاضة ، وطالب دول العالم بالعمل على وقف العدوان على الشعب الفلسطيني ، كما طالب المسلمين في كل مكان بالوقوف إلى جانب اخوانهم هناك ، ومدهم بكل عون ممكن .

٧ ـ وبالنسبة للأقليات المسلمة ، وبعد ان استعرض المؤتمر اوضاعها المختلفة ، ارتأى معالجتها من ناحيتين ؛

الاولى : تأكيد العقيدة الاسلامية باعتبارها الركيزة الاولى للحياة الاسلامية ورباط الفرد بخالقه وتأكيد الاخاء باعتباره الرباط بين الفرد ومجتمعه الاسلامي (**إنما المؤمنون اخوة**) .

الثانية : دراسة كل جالية على حدة حسب خصائصها الحضارية ورسم طريق نموها وفي هذين الشقين يأتي التعاون بين مراكز الدعوة الاسلامية .

وفي شئون الدعوة الاسلامية بين الأقليات : يوصى المؤتمر بما يلي :

(١) إنشاء مركز لشئون الأقليات ، ويمكن لهذا المركز أن يقبل التبرعات المنتظمة والهبات وان يوزعها في إطار التنسيق بينه وبين المراكز الاخرى .

(ب) إنشاء بنك معلومات عن الأقليات ، تتجمع لديه المعلومات عن كل جالية ، وان يكون مزودا بالوسائل الحديثة لجمع المعلومات واختزانها وتصنيفها واسترجاعها .

(جـ) إصدار نشرة دورية ، تكون وسيلة منتظمة لتبادل المعلومات .

(د) إعداد مراكز متخصصة لاعداد الدعاة للمهجر في أقطاره المختلفة ، وتكون أولوية الدراسة لأهل الأقطار المحتاجة إلى هذا النوع من الدعم .

(هـ) وضع أطلس للأقليات الاسلامية يرصد القائم من أنشطتها ويخطط لمستقبلها ويكون وسيلة للتعاون بين الخبرات والكفاءات الاسلامية العالية من ناحية وبين مناطق الحاجة إليها من ناحية اخرى .

وبعد هذا الذي عرضنا عليك ، وغيره ارتأينا عدم نشره ، ندعو الله ان يحقق الآمال بغد يعز فيه الاسلام وأهله ، **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** .



للأستاذ / عبد الرحمن قره حمود

في جلسة ضمتني وبعض الزملاء قبيل شهر رمضان قال أحدهم جاء رمضان الله يعيننا عليه قالها بشكل يدل على التبرم والضيق الذي يعتري البخيل الشحيح اذا قدم عليه ضيف ثقيل تمنعه الظروف من عدم استضافته او اقفال الباب في وجهه .

قلت : ومالك تقولها هكذا ؛ وكأن مصيبة ستدهمك او بلية ستحل بدارك ؟

قال : كيف لا وسأظل شهرًا كاملا مقيد الحرية بل محروما من الطعام والشراب والنساء طيلة النهار ؟

قلت :أنت مسلم ،يد ولهذا ؟! فماذا لو لم تكن مسلما ؟!

قال آخر : لو لم يكن مسلما ما اضطر الى الصيام .

قلت : وتظن أن المسلمين فقط هم الذين يصومون ؟

قال : طبعا لأن صيام رمضان فرض على المسلمين .

قلت : صحيح إن رمضان فريضة إسلامية ولكن الصيام ليس مقصورا على المسلمين .

قال : وهل يصوم غير المسلمين ؟!
قلت : نعم ، فلقد عرف الصوم منذ القديم كرياضة روحية وبدنية أو عبادة يجنح إليها أولئك الذين يترفعون عن أوحال المادة ويتسامون عن الانغماس فيها ، ويرون في الصوم تزكية للنفس وتنشيطا للذهن ، وإحياء للضمير ,
قال : لأول مرة اسمع بهذا .
آخر : ربما فعل ذلك أفراد معدودون وهذا شيء نادر
قلت : بل فعله كثيرون،فعلته أمم عريقة .
قال : مثل من ؟
قلت : المصريون القدماء ، واليونانيون، والصينيون، والرومان، واليهود والنصارى .. وغيرهم .
قال المصريون القدماء ؟!
قلت : نعم كانوا يصومون في أعيادهم وكان رجال الدين والكهنة يصومون من أسبوع الى ستة اسابيع في العام .
قال آخر : واليونانيون ؟
قلت : كانوا يفرضون الصوم وبخاصة على النساء ومن آدابه عندهم أن تجلس النساء الصائمات على الأرض في حالة اكتئاب وحزن كما كانت بعض قبائلهم تصوم أياما متوالية قبل الشروع في حرب .
قال : والصينيون ؟
قلت : كانوا يصومون بعض الأيام العادية ويوجبون الصوم على أنفسهم أيام الفتن .. وبعض الطوائف في التيبت يمتنعون عن الطعام أربعا وعشرين ساعة متواصلة لا يذوقون فيها شيئا حتى ريقهم لا يتبلعونه .

وكان الرومان يصومون وخاصة اذا دهمهم عدو كانوا يصومون طلبا للنصر .

قال : إذا كان كل هؤلاء يصومون فاليهود والنصارى من باب أولى .
قلت : نعم فموسى عليه السلام صام أربعين يوما واليهود يصومون عند الحزن والحداد ، وعند التعرض لخطر أو وباء ، وعندما يريد أحد كهنتهم ان يتلقى الالهام،وكذلك كلما اعتقدوا أن الله ساخط عليهم.كما أنهم يصومون اسبوعا في ذكرى حرب اورشليم، ويصومون يوم عاشوراء ويوم الكفارة .
وكان داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما وهو افضل الصيام كما ورد في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعند النصارى أشهر صوم هو الصوم الكبير الذي يكون قبل عيد الفصح وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى: « **يا أيها الذين**

آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون »
البقرة ١٨٣
وكان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم يصوم قبل أن يفرض الصيام ، كان يصوم ثلاثة أيام من كل شهر ويوم عاشوراء .
أحدهم : إذا كانت الاديان تفرض الصيام كنوع من العبادة فما بال الصائمين ممن لا يدينون بدين سماوي ؟
آخر : لا بد أن لهم أسبابهم .
قلت : بل حكمتهم فقد ادركوا بعقولهم فوائد الصيام ولمسوا بأنفسهم مضار إطلاق العنان للشهوات ابتغاء ملذات آنية يعقبها حرمان دائم .
قال : قبل أن تحدثنا عن فوائد الصيام هلا دللتنا على مضار الملذات ؟
قلت : من باب الاختصار ومراعاة للوقت إنما أذكر أمثلة .
قال: لابأس .
قلت : يقول لقمان الحكيم واعظا ابنه يابني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة، احدهم : وهل اذا فرغت المعدة استيقظت الفكرة ، ونطقت الحكمة ، وقامت الاعضاء بالعبادة .
قلت : يارعاك الله ، تعلم أن عدم الامتلاء لا يعني الفراغ وانما يعني الاعتدال في الطعام والشراب وعدم الإكثار منهما ولذلك قال بعض العارفين من أكل كثيرا نام كثيرا، ومن نام كثيرا فاته خير كثير .
وقال بعضهم : اتأكلون الأرطال وتشربون الاسطال وتنامون الليل ولو طال وتزعمون انكم ابطال ؟!
وملاك ذلك كله ما جاء في الاثر : « حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .
وايضًا : نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا اكلنا لا نشبع وفوق ذلك كله قوله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا** » سورة الاعراف آية ٣١
قال : ماذا قصدت بقولك ملذات آنية يعقبها حرمان دائم ؟
قلت : عندما يصاب المرء بالضرر من جراء الاسراف في الملذات قد يصل به الأمر الى أن يمنع عنها علاجا بأمر الطبيب، كما أن الاسراف في بعضها (كالجنس) يضعفه فلا يستطيعه مع رغبته فيه، وإن اقل ما في الأمر أن يحرم المرء من الطعم الآخر واللذة الخاصة التي تكون للطعام والشراب وغيرها من الشهوات بعد الامتناع عنها بعض الوقت تلك اللذة وذلك الطعم الذي لا يعرفه إلا الصائمون
قال : لكن الجوع والعطش وحرمان الجسم مما يشتهيه يؤدى الى الضعف وقلة الانتاج ومن ثم يلحق الضرر باقتصاد البلاد .
قلت : لا يقول هذا من كان عنده بعد نظر لأن ما تسميه حرمانا خطأ هو راحة

تحتاجها أجهزة الجسم لتستمر في مسيرتها وعطائها، والراحة يعقبها نشاط يزيد في الانتاج فيزدهر الاقتصاد، هذا بالاضافة الى ما يحققه الصيام من وفر في الطعام والشراب وأهم من ذلك كله ماذكره لقمان من يقظة الفكرة والنطق بالحكمة وقيام الاعضاء بالعبادة وما يقوله الامام الغزالي: الصيام زكاة النفس ورياضة الجسم وداع للبر فهو للانسان وقاية وللجماعة صيانة. في جوع الجسم صفاء القلب وايقاد القريحة وانفاذ البصيرة لأن الشبع يورث البلادة ويعمى القلب ويبلد الذهن .. احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصف وترق؟.

- جزاك الله خيرا فما كنا نعلم عن الصوم الا الحرمان .

قلت : ان ما ذكرت لكم من فوائد الصيام إنما هو غيض من فيض

قالوا : وهل هناك شيء آخر ؟

قلت : بل أشياء كثيرة .

قالوا : زدنا منها فتح الله عليك .

قلت : الصوم يعلم الصبر ، والصبر ضروري جدا للانسان لأن الحياة ابتلاء , ولا ينفع مع الابتلاء الا الصبر ،«فمن صبر ظفر ومن لج كفر».

والصوم وجاء لمن لم يستطع الباءة ، والصوم جنة ، وصوموا تصحوا .

في الصوم نظام يحدد أوقات الطعام و الشراب .. وفي الصوم وحدة يلتقي فيها المسلمون على نظام واحد .

في الصوم إحساس بالفقراء والمحرومين ، ومشاركة لهم في معاناتهم تجعلنا نشكر المنعم ونهتم بالمحروم .

والصائمون يدخلون الجنة من باب خاص اسمه لريان والصيام يشفع للعبد يوم القيامة .. ومن صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه كما أن دعوة الصائم لا ترد .

هذا وإن الصوم هو الشيء الوحيد من عمل ابن آدم الذي اختص الله به نفسه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل «كل عمل ابن آدم له إلا الصومُ فانه لي ، وأنا أجزي به» رواه البخاري، فإذا كان عز وجل يجزينا عما هو لنا الجزاء الأوفى ، فكيف يكون جزاؤه عما هو له ؟! لا شك انه خير الجزاء، إنه ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، نسأله تعالى ألا يحرمنا من ذلك .



الطِّفْلُ... هُوَ الأُسْتَاذُ الآنَ!

للأستاذ/ أحمد محمد الصديق

أكبرُ من كلماتي
أعظمُ من كلِّ الأشعارْ
هذا الصوتُ الآتي
يتنزّى كالإعصارْ ..

هذا فارسُنا الموعودْ
من بين فجاجِ اليأسِ..
ومِنْ ظُلُماتِ التّيهِ يعودْ..
كالفَجْرِ السّاطِعِ..
كالإلْهامِ..
كلَوْنِ البُشْرى .. قَدْ أقْبَلْ

عملاقاً .. يتخطّى الآفاق..
يُشرّعُ أبوابَ المُسْتقْبل..
فإذا بشموسٍ تتوهّجْ..
ومواقِدِ ثلجٍ ورمادٍ.. عادتْ ثانيةً تتأجّجْ..
وتدبُّ النشوةُ في أوصالِ الأملِ الموْءودْ
والشّعْبُ يُرحّبُ بالمَوْلودْ..

يا هذا الغضبُ الهادئْ..
يا هذا الوجْهُ الشّامخُ.. والصّدْرُ الحاسِرْ..
يا هذا الحجرُ الأسطوريُّ الثّائرْ
أقسمتُ بأنّكَ أجْدى منْ كُلِّ سلاحِ الخِذْلانْ
أصدقُ منْ كلِّ وعودِ البُهتانْ..

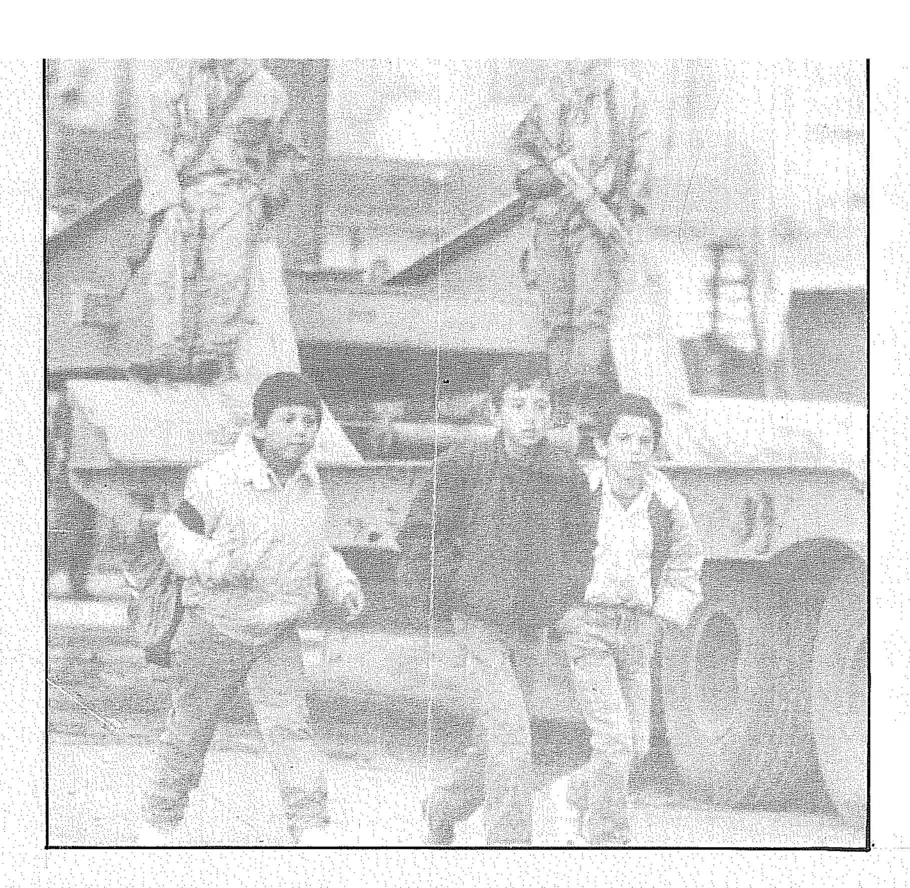
أسمى منْ كلِّ الأوْسمةِ الجوْفاءْ
أبلغُ منْ كُلِّ بياناتِ الشّجْبِ الحمْقاءْ..
وشعاراتِ الزّيْفِ الخَرْقاءْ..

....

يتهاوى تجّارُ الأعْراضِ.. وتجّارُ الحرْبْ

المَوْقِفُ صَعْبٌ ..
الخُوذَةُ طارَتْ ..
والجُنْدِيُّ تجمَّدَ خلْفَ جِدارِ الرُّعْبْ ..
الطفلُ يحطّمُ رأسَ الشّيْطانْ
الطفلُ يُضيءُ ضميرَ الإنْسانْ
الطفلُ يعانقُ جرْحَ الأوْطانْ
الطفلُ هو الأُسْتاذُ الآنْ !..

الأرضُ لهيبٌ وَزلازِلْ ..
ومخاضُ الصَّحْوةِ كالبُرْكانِ الهائِلْ
تترَدَّدُ صيحاتُ الأقْصى : وا إسْلاماه !..
وا مُعْتَصِماه !..
وتضيعُ الصَّيْحةُ عَبْرَ مَتاه ..
ويقولُ صَداها : وا أَسَفاه !..
أرِجالٌ تَمّتَ .. أمْ أشْباه ؟!
لا يَعْني شيئاً أنْ يَتلوَّثَ بيتُ المَقْدِسِ بالأرْجاسْ !!
لا يَعْني شيئاً أنَّ قَداساتِ الإسْلامِ تُداسْ !!



وَيُذبَحُ شَعْبٌ مَقْهورٌ..

بينما يَتَفَرَّجُ كلُّ النّاسْ..

...

يا هذا الوَهَنُ الفاجعْ!..

يا هذا الكَذِبُ الفاضِحُ.. والجُبْنُ الهالِعْ..

أُدرِكْ نفسَكَ قبلَ فواتِ الفَوْتْ

وتعلَّمْ شَيْئًا مِنْ لُغَةِ الحَجَرِ الصّائِلْ..

فالطِّفْلُ الباسِلْ..

في وَجْهِ المُحْتَلِّ الغاشِمِ.. لا يَخْشى المَوْتْ..

...

يا صَخْرَةَ بَيْتِ المَقْدِسِ .. يا قَلْباً يَنْبِضُ بالإيمانْ ..
تلتفُّ عليكِ صُدورُ الشُّجعانْ ..

بالحُبِّ .. بعَهْدِ اللهِ .. بكلِّ البَذْلِ .. بنورِ القُرآنْ ..
دِرْعاً يحميكِ يدَ العُدْوانْ ..

تَسْتَنْزِلُ صيحاتُ التَّكبيرِ ملائكةَ الرَّحمنْ ..
تَخْضَرُّ شِفاهُ الجُرحِ النَّازِفِ كالبُسْتانْ ..
ومنارُ العِزَّةِ للأبْرارْ

يتلألأُ فيهِ سنا الإقدامْ .. وتلمعُ آياتُ الإصْرارْ ..
والنهرُ الدافِقُ يزخرُ بالأسْرارْ ..
الليلُ جدارْ ..

الليلُ تداعى .. لنْ يَصْمُدَ في وَجْهِ التيّارْ ..
وَرموزُ الباطِلِ .. توشِكُ أنْ تنهارْ !..

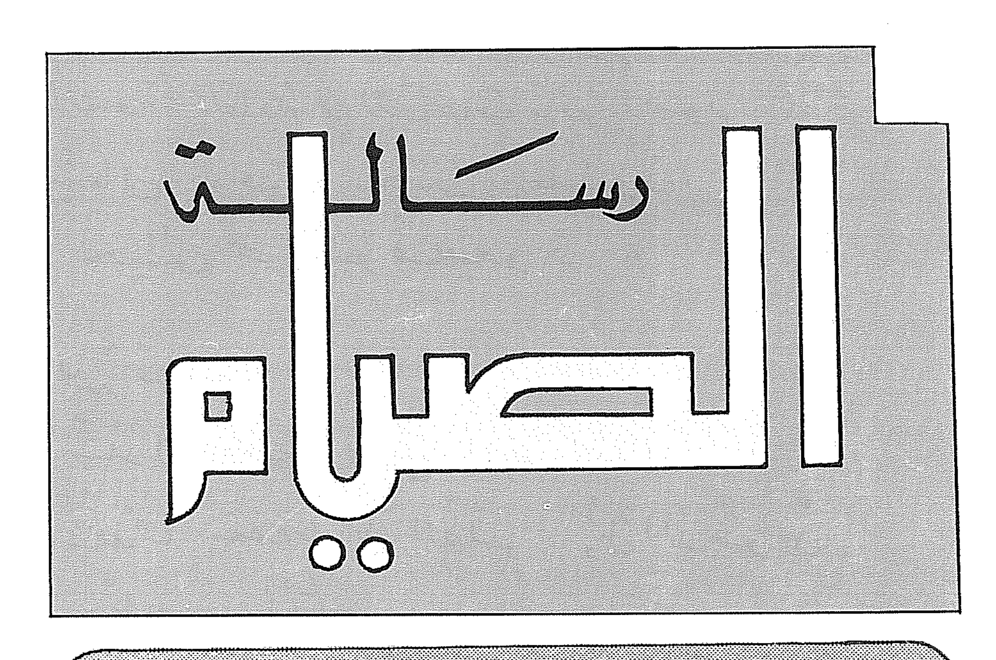
...

ربّاهُ .. سألتُكَ .. أنتَ العَوْنُ وأنْتَ المَلْجأُ للأبرارْ ..
ها نحنُ نعودُ إلى النَّبعِ الصّافي ها نَحْنُ نعودْ ..
في وَجْهِ الشّمسِ مآذِنُنا .. والسّاحةُ راياتٌ وحُشودْ ..

قَدْ ثَابَ الآبِقُ بَعْدَ مَتَاهَاتٍ وَشُرُودْ
والصَّوْتُ القَادِمُ في السَّاحَاتِ زَئِيرُ أُسُودْ
يَتَعالى «خَيْبَرُ .. خَيْبَرُ .. يا يَهُودْ..
جيشُ محمدْ.. سَوْفَ يَعُودْ»

لَحْنٌ سَاحِرْ ..
يَتَلالُ ضِيَاءَ إيمانيٍّ بَاهِرْ ..
يَتَحَدَّى مُنْتَفِضاً كُلَّ الظُّلْمِ .. وكُلَّ الأَشْوَاكْ ..
رَبَّاهُ .. سَأَلْتُكَ ..
أَنْتَ القَاهِرُ ..
أَنْتَ القَادِرُ .. لا رَبَّ سِوَاكْ ..

لا تَتْرُكْ هذا الشَّعْبَ وَحِيدا ..
يَتَسَاقَطُ رَوْضُ بَرَاعِمِهِ في الدَّرْبِ شَهِيداً وَشَهِيدا ..
ويُصَارِعُ مُنْفَرِداً في السَّاحَةِ كُلَّ طَوَاغِيتِ الإشْرَاكْ ..
لِتَكُنْ يا رَبُّ مَشِيئَتُكَ العُلْيَا ..
فَالأَمْرُ إليكَ ..
وليسَ لنا يا رَبُّ سِوَاكْ !..



شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ
وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ
الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ
مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه »

رواه البخاري ومسلم والنسائي

صيام رمضان

تعريف الصوم :

الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس مع نية الصوم، في نهار لا يحرم صومه .

حكمه :

وحكمه أنه فرض عين على كل مكلف .

دليل وجوبه :

ودليل وجوبه من القرآن الكريم قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات)** البقرة/ ١٨٣ ، ١٨٤ .

وقوله تعالى : **(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)** . البقرة/ ١٨٥ .

ومن السنة : قول الرسول صلى الله عليه وسلم : **(بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان)** .
(رواه البخاري ومسلم)

شروط وجوب الصوم :

ويشترط لوجوبه : الاسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والصحة ، والاقامة ـ وألا تكون المرأة حائضا ، ولا نفساء ، ولا حاملا ، ولا مرضعة ، والقدرة على الصوم

أركان الصوم

للصيام ركنان :

الاول ـ النية . فلا يصح الصوم إلا بالنية لقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى » . ومحلها القلب . وهي واجبة لكل يوم عند جمهور الفقهاء . وعند المالكية تكفي النية الواحدة في اول كل صوم يجب تتابعه كصوم رمضان وصوم الكفارة ، فينوي في أول ليلة من رمضان صيام الشهر

كله .. ويقوم مقام النية الاستعداد للصيام مثل القيام للسحور وتحري وقت الفجر للامتناع عن الاكل وغير ذلك . ولا يضر الاكل أو الشرب أو اتيان الزوجة بعد النية ما دام ذلك قبل طلوع الفجر .

الثاني - الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس لقوله تعالى : (**وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام إلى الليل**) البقرة ١٨٧ والمراد بالخيط الابيض والخيط الاسود بياض النهار وسواد الليل .. ولو طلع الفجر وفي فمه طعام فَلفَظَهُ صح صومه أما إذا ابتلعه بعد ذلك فانه يفطر .

الأعذار المبيحة للفطر

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم القضاء :

يباح الفطر للمريض الذي يرجى برؤه ، والمسافر ، ويجب عليهما القضاء لقوله تعالى : (**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أُخر**)

والمرض المبيح للفطر هو المرض الشديد الذي يزيد بالصوم أو يؤخر الصوم شفاءه والسفر المبيح للفطر هو السفر الذي تقصر الصلاة بسببه ، وقد قدره أهل العلم بما لا يقل عن واحد وثمانين كيلو مترا .. ويكره للمريض أن يصوم لما قد يلحقه بذلك من ضرر ، أما المسافر فله أن يصوم وله أن يفطر لما رواه مسلم : قال حمزة الاسلمي « يا رسول الله ، أجد من قوة على الصوم في السفر فهل عليّ جناح فقال : هي رخصة من الله تعالى فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه » . وإذا نوى المسافر الصيام بالليل وشرع فيه جاز له الفطر أثناء النهار أما إذا نوى الصيام وهو مقيم ثم سافر في أثناء النهار فجمهور العلماء على عدم جواز الفطر له .. وأجازه بعض العلماء .

من يباح لهم الفطر ويجب عليهم الفدية :

يباح الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذي لا يرجى برؤه ، وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعا من الرزق غير ما يزاولونه من أعمال .. إذا كان الصيام يشق عليهم مشقة شديدة في جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكينا وجبتين من أوسط ما يأكلون عادة ولا قضاء عليهم . روى البخاري عن عطاء « أنه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ (**وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين**) قال ابن عباس ليست بمنسوخة ، هي للشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكينا » .

والمريض الذي لا يرجى برؤه ويجهده الصوم والعمال الذين يضطلعون بمشاق الأعمال مثل الشيخ الكبير ولا فرق .

حكم الحامل والمرضع:

يرى الأحناف ان الحامل والمرضع سواء خافتا على نفسيهما أو على ولدهما فعليهما القضاء ويرى ابن عباس وابن عمر ان عليهما الفدية إطعام مسكين عن كل يوم ويرى أحمد والشافعي : أنهما إن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء . وإن خافتا عى الولد فقط فعليهما القضاء والفدية .

المسافرون بالطائرة :

يشاهد المسافرون بالطائرة ، وبخاصة إذا كانت فوق السحاب ، أنهم إذا نظروا إلى الأرض قبيل المغرب لم يروها لأن قرص الشمس غاب عنها بسبب تقوس سطح الكرة الأرضية ، في حين أن نورها يظل ظاهرا على السحاب فترة ، ثم يختفي ، وهم في الوقت نفسه يشاهدون قرص الشمس واضحا وهو يميل إلى الغروب حتى يختفي تماما . ومع الترخيص للمسافر سفرا طويلا بالفطر بشروطه المعروفة ، قد يختار بعض الناس أن يصوموا ، بل قد يلزمهم أحيانا ، وعلى هذا

فمتى يفطر ركاب الطائرة ؟

لا يجوز ابدا أن يفطروا إذا مروا على أرض غاب عنها نور الشمس ، ما داموا هم يرونها ، فان الليل إذا كان قد دخل على سكان الأرض في منطقة فإنه لم يدخل على ركاب الطائرة بعد ، وعلى هذا لا يجوز لهم الافطار إلا بعد غياب قرص الشمس تماما . قال تعالى «ثم **أتموا الصيام إلى الليل** » وليل الركاب لا يدخل إلا بتواري قرص الشمس عنهم في المغيب .

مبطلات الصيام

مبطلات الصيام قسمان :

- ما يبطله ويوجب القضاء فقط .
- ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة .

ما يبطله ويوجب القضاء فقط

١ ، ٢ ـ الاكل والشرب عمداً

عند بعض الفقهاء فإن أكل أو شرب ناسياً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا

كفارة .
٣ ـ القيء عمداً فان غلبه القيء فلا يبطل صومه .
٤ ، ٥ ـ الحيض والنفاس ولو في اللحظة الاخيرة قبل غروب الشمس ، ويجب على الحائض والنفساء قضاء ما فاتهما .. أما الاستحاضة وهي نزول الدم في غير أوقات الحيض فلا تمنع الصوم ولا الصلاة .
٦ ـ إنزال المني إذا تعمده الصائم بسبب من الأسباب التي تؤدي اليه كالاستمناء وتقبيل الزوجة ، والنظر المتكرر لمن عرف أنه ينزل به على ما رآه بعض الأئمة . أما نزول المني باحتلام فلا يبطل الصيام ولا يبطله المذى ولا الودي .
٧ ـ الردة عن الاسلام ومنها سبُّ الدين واحتقار مقدساته وجحد ما علم منه بالضرورة كوجوب الصلاة .
٨ ـ الجنون والسكر المتسبب فيه والإغماء .
٩ ـ من نقض نية الصيام قاصدا الفطر بطل صومه وإن لم يتناول مفطرا
١٠ ـ إذا تناول الصائم مفطرا أو فعل ما يفطر ظانا غروب الشمس أو عدم طلوع الفجر فظهر خلاف ذلك فعليه القضاء عند الائمة الأربعة .
وعند بعض الفقهاء صومه صحيح ولا قضاء عليه لقوله تعالى (**ليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم**)
١١ ـ الدخان بجميع أنواعه والنشوق الذي يؤخذ عن طريق الأنف

ما يبطله ويوجب القضاء والكفارة

أجمع الأئمة على أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، بشرط ان يكون الصائم عامدا مختارا عالما بالتحريم ، وبشرط أن يكون الجماع هو السبب الوحيد فى بطلان الصوم . وان لا يكون الصائم مخطئا ، فلو جامع ظانا بقاء الليل أو دخول المغرب ثم تبين أنه جامع نهارا فلا كفارة عليه ، وعليه القضاء فقط . غير ان الامام أحمد يرى أن الجماع موجب للقضاء والكفارة مطلقا سواء أكان الصائم عامدا أم ناسيا ، عالما أم جاهلا ، مختارا أم مكرها أم مخطئا .

كما يرى الامام مالك القضاء والكفارة أيضا فى الفطر المتعمد وكذلك الامام أبو حنيفة اذا كان الفطر لغير عذر شرعي بغذاء يميل اليه الطبع وتنقضى به حاجة البطن ، بخلاف ما اذا كان فطره لعذر أو بشيء ليس فيه غذاء ولا تنقضى به شهوة البطن كالدواء مثلا فان فيه القضاء فقط .

والأمام أبو حنيفة فى هذا يفرق بين من يفطر بشيء يشتهيه عادة وبين من فطر بشيء لا يشتهيه ، فيوجب الكفارة فى الاول لأن فيه تلبية للشهوة التي يجب أن يكبحها بصيامه ولا يضعف أمامها .

كيفية الكفارة :

والكفارة التي تحدثنا عنها هي :

١ ــ عتق رقبة .

٢ ــ صيام شهرين متتابعين .

٣ ــ اطعام ستين مسكينا .

وهي واجبة على هذا الترتيب . فمن لم يجد عتق رقبة فعليه صيام شهرين متتابعين ، فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا لكل مسكين وجبتان كاملتان من أوسط ما يأكل عادة أو قيمتهما .

ويرى بعض الفقهاء انه مخيّر بين هذه الثلاثة فأيها فعل أجزأته وإفساد كل يوم بالجماع له كفارته الخاصة ويرى الأحناف أن كفارة واحدة تكفي عن إفساد جملة أيام .

ويجب أن لا يكون فى المساكين من تلزمه نفقته كالوالدين والابناء والزوجة .

أما أقاربه الذين لا تلزمه نفقتهم فلا مانع من اعطائهم ، بل انهم مقدمون على غيرهم برا بالرحم .

كيفية القضاء :

كيفية القضاء : أن يصوم بدل الأيام التي أفطرها في زمن يباح فيه الصوم ، ويجوز له أن يصوم أيام القضاء متتابعة أو متفرقة .
ويسن له التعجيل بالقضاء ، وتجب عليه المبادرة إذا بقى على رمضان التالي بقدر ما يكفي القضاء ، فإذا أخره عن رمضان وجب عليه مع القضاء فدية عن كل

يوم اخره . وذلك إن كان التأخير بغير عذر ، فإن كان بعذر فلا فدية عليه مع القضاء ، ورأى أبوحنيفة عدم وجوب الفدية للتأخير مطلقا ، سواء أكان بعذر أم بغير عذر .

ومن مات وعليه صيام صام عنه وليه لصحة الحديث بذلك ، وقال الأحناف والمالكية : لا يصوم عنه وليه بل يطعم عن كل يوم مدا .

امور لا تفطر

وهي نوعان : مكروهة وغير مكروهة .

فالمكروهة منها

١ ـ مضغ الطعام أو ذوقه ثم مجُّه ، إلا لحاجة كالطاهي فلا يكره .

٢ ـ مضغ العلك « اللبان » الذي لا يتحلل منه شيء ، فان تحلل منه شيء وبلعه بطل صومه .

٣ ـ تمتع النفس بالمتع المباحة من المبصرات والمسموعات والمشمومات ، كتقبيل الزوجة ، ومعانقتها بشرط أمن العاقبة ، وإلا كان ذلك حراما . أما التمتع بالمحرّم كالنظر إلى الأجنبية أو سماع المحرّم أو قوله فهو حرام على الصائم وغيره ، وتشتد حرمته على الصائم ، لأن الصوم يقوم على كفّ النفس عن شهواتها .

٤ ـ الاكتحال والتقطير في العين لغير ضرورة ، والشافعية والأحناف لا يقولون بالكراهة ، ومالك يقول بالحرمة إن تحقق وصول الطعم إلى الحلق ، وإن شك كره . وعند أحمد يكره ، وإن وجد الطعم في الحلق بطل الصوم .

٥ ـ دهن الشعر على رأي الجمهور ، والمالكية يقولون : لو وصل الأثر إلى الحلق بطل الصوم .

٦ ـ الحجامة والفصد للعلاج ، وقال أحمد بالحرمة وبفطر الحاجم والمحجوم .

وغير المكروهة منها :

١ ـ وصول شيء إلى الجوف بنسيان أو إكراه ، أو بسبب يعذر به شرعا ، وذلك عند غير المالكية ، أما هم فيبطلون الصوم بالنسيان والإكراه ، ويوجبون القضاء دون الكفارة .

٢ ـ الابتراد بالماء صيفا ، بغسل أو مضمضة بلا مبالغة ، أما المبالغة في المضمضة والاستنشاق فمكروهة .

٣ ـ ابتلاع الريق ما لم يجاوز الشفة ، فان جاوزها ثم ابتلعه أفطر .

٤ ـ وصول بقايا الطعام التي بين اسنانه بجريان الريق إذا كان عاجزا عن مجه .

٥ ـ وصول غبار الطريق إلى الجوف لمشقة الاحتراز عنه ، وكذلك غبار الدقيق

للطحان ومن يعالجه ، فإن تعمد الابتلاع أفطر .

الصوم مع ترك الصلاة :

من صام وترك الصلاة فقد ترك الأهم في أركان الاسلام فان لم يكن مؤمنا بما ترك كان خارجا عن الاسلام ولا ينفعه صوم ولا زكاة ، وإن كان مؤمنا بما ترك كان فاسقا عن أمر ربه وصحّ صومه كما تصحّ العبادات الأخرى . وإن كان صومه مع ترك الصلاة دليلاً بينا على أنه لم يصم امتثالا لأمر ربه ، وإلا لما ترك الواجب الأول .

صوم المريض بالسُكّر

إذا أصيب الانسان بمرض السكر ، فعليه أن يعرض نفسه على طبيب مسلم حاذق موثوق به في دينه ، لفحصه والوقوف على درجة مرضه بواسطة تحليل البول أو الدم أو هما معا وبيان أثر الصوم في حالته ، فإذا طلب منه الإفطار كان عليه أن يفطر حتى لا يلقي بنفسه في التهلكة ، وإذا أخبره بأن الصوم لا يضره وجب عليه أن يصوم .

صيام الصغار

الصبي وإن كان الصوم غير واجب عليه إلا أنه ينبغي لولي أمره أن يأمره به ليعتاده من الصغر ، ما دام مستطيعا له ، قادرا على تحمله ، فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدربون أولادهم الصغار على الصوم ويرغبونهم فيه بأنواع من اللعب يتلهون بها عن الجوع تقول الربيع بنت معوذ ـ فيما رواه البخاري ومسلم : « كنا نصوّم صبياننا الصغار ، ونذهب إلى المسجد فنجعل لهم اللعبة من العهن ـ الصوف ـ فاذا بكى أحدهم من الطعام أعطيناه إياها، حتى يكون عند الإفطار » .

الصوم في البلاد القطبية وغير المعتدلة عموما :

ذكر الفقهاء مسألة تقدير وقت الصيام في البلاد القطبية حيث يستمر الليل نصف سنة في القطب الشمالي بينما تكون هذه المدة الطويلة نهارا في القطب الجنوبي وفي البلاد غير المعتدلة حيث يطول فيها الليل ويقصر النهار أو بالعكس .
فقال البعض تقدر أوقات الصلاة والصوم على أقرب البلاد المعتدلة اليهم .
وقال البعض الآخر تقدر على البلاد المعتدلة التي نزل فيها التشريع كمكة والمدينة .
وكل من الرأيين جائز فإنه اجتهادي لا نَصّ فيه .

من آداب الصوم

○ إذا رأيت هلال رمضان أو هلال غيره فقل كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير » (رواه الترمذي وقال حديث حَسَن») .

○ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيمانا واحتسابا ، وافتح في أول ساعة منه ، صفحة جديدة في سجل أعمالك ومعك العزم الأكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، فمن أدركه رمضان فلم يغفر له ، فقد خاب وخسر ! يقول صلى الله عليه وسلم : « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صفدت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر » (رواه النسائي والترمذي بنحو هذا اللفظ والحاكم وقال : صحيح على شرطهما) .

○ ليكن منهجك في الصوم ، التخلي عن الرذائل ، والتحلي بالحلم والوقار والسكينة ، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول ، والعبارات البذيئة النابية ، وترك الصخب ، وهو الصياح ورفع الصوت ، فذلك علامة السفه والطيش ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام رمضان ، وعرف حدوده ، وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، كفر ما قبله » (رواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند جيد) .

○ إذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة ، وادفع بالتي هي أحسن ، وذكّر نفسك بأدب الاسلام ، والتزم خُلُقَ الصائم ، وردد ما أمرك الرسول الكريم به في هذا الموقف « فإن شاتمه أحد أو قاتله ، فليقل : إني صائم .. إني صائم » (من حديث رواه أحمد ومسلم والنسائي) .

○ أقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، في ليله ونهاره ، في الصلاة وخارج الصلاة ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه .. « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله وسلم حين يلقاه جبريل ، أجود بالخير من الريح المرسلة » .. والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام « أي ربِّ منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه ، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه ـ فيشفعان » (رواه احمد بسند صحيح) .

○ لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم أن تكون مدعاة للتراخي عن العمل ، وضعف الإنتاج ، فهو شهر جَلَدٍ وصبرٍ ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة ، فينشط إلى العمل ، وينطلق في ميادين

الكفاح ، يملؤها بالجد المثمر ، والسعي البناء .. عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما وقد حضر رمضان : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من انفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » (رواه الطبراني ورواته ثقات) .

○ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان ، فإن الثواب يضاعف فيه ، وإسداء المعروف ، وإطعام الجائع في هذا الشهر الكريم ، يقع في ميزان الله أعظم موقع ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في رمضان ، يقول صلى الله عليه وسلم في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : « هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه ، من فَطّرَ فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء ، قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا يجد ما يفطّر الصائم ، فقال صلى الله عليه وسلم : يعطي الله هذا الثواب لمن فطّر صائما على تمرة ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن) » (رواه البيهقي وابن خزيمة في صحيحه ثم قال : صح الخبر) .

○ حتى يكون صومك صحيحا يؤتي ثمرته ، ويظهر أثره في سلوكك وأخلاقك ، تجنب قول الزور : من الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والمراء ، وشهادة الزور ، والسخرية بالناس ، وتتبع عوراتهم ، والأيمان الفاجرة التي تدع الديار بلاقع ! وتجنب أيضا عمل الزور : وهو يشمل المعاصي البدنية جميعها ، وبذلك تكون جوارح الصائم كلها في مأمن من الرذائل التي تضر بالفرد ، وتدمر المجتمع ! وما أبلغ قول المعصوم صلى الله عليه وسلم وهو يضع دستوراً للصائم في كلمات تنأى به عن مواقع السوء ومزالق الهوى : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » (رواه البخاري) .

○ تناول افطارك عقب غروب الشمس مباشرة وقبل صلاة المغرب ، على تمرات وترا ، فان لم يتيسر لك ذلك ، فعلى الماء ، فإن الماء طهور ، وذلك لتكسر حدة الجوع ، وتطفىء حرارة العطش ، فإن لبدنك عليك حقا ، وحتى تقبل على صلاة المغرب غير معجل . هذه سنة نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام ، فعن سهل بن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ، ما عجلوا الفطر » (رواه البخاري ومسلم) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قال الله عزّ وجلّ . « أحب عبادي إليّ أعجلهم فطرا » (رواه الترمذي وقال : حديث حسن) .

○ عند الافطار ، توجه إلى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهي في هذه اللحظة دعوة مقبولة إن شاء الله ، يقول صلى الله عليه وسلم : « إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد » (رواه ابن ماجه) .

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « ذهب الظمأ ، وابتلت العروق ، وثبت الأجر إن شاء الله تعالى » .
وروى مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : « اللهم إني اسألك برحمتك التي وسعت كل شيء ، أن تغفر لي » .
○ تناول سحورك قريبا من الفجر ، ففي ذلك عون على النشاط في النهار ، وتحمل مشاق الصوم ، والوقت المناسب للسحور،قبل الفجر بنصف ساعة ، وبذلك يجتمع لك فضلان : تحقيق السنّة بتأخير السحور ، وإدراك صلاة الصبح جماعة في وقتها .. عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تسحروا فإن في السحور بركة » (متفق عليه) . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : « تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية » (متفق عليه) .
○ تجنب الافراط في الأكل والشرب ، فإن من حكم الصوم ، التخفيف على المعدة ، وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام ، وإن عدداً كبيراً من الأمراض الشديدة . والعلل المنهكة ، ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه ، وقد جاء في الحديث : « ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه » (رواه الترمذي) وقد أمرنا الله تبارك وتعالى بترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره فقال عزّ مِنْ قائل : « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين** » (٣١ : الأعراف) .
« **ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين** » .

صلاة التراويح

صلاة التراويح في كل ليلة من رمضان سنة مؤكدة ، وتسن فيها الجماعة ، ووقتها بعد صلاة العشاء .

دليل سنيتها :

فعل الرسول صلى الله عليه وسلم فقد روى الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل ليالي رمضان وهي ثلاث متفرقة : ليلة الثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين وصلى في المسجد وصلى الناس بصلاته فيها وكان يصلي بهم ركعات ، ويكملون باقيها في بيوتهم فكان يسمع لهم أزيز كأزيز النحل .
وقد ظل الصحابة يصلونها متفرقين ، حتى رأى عمر رضي الله عنه في خلافته أن يجمعهم على صلاتها بالمسجد وراء إمام فكانت صلاة التراويح جماعة

مما استحسنه عمر رضي الله عنه ووافقه عليه الصحابة وسار عليه المسلمون من بعده . وروى الإمام مالك في الموطأ عن يزيد بن رومان قال : « كان الناس في زمن عمر رضي الله عنه يقومون في رمضان بثلاث وعشرين ركعة » ـ أي بزيادة الوتر ثلاث ركعات على التراويح ، وقد جمع عمر الناس على هذا العدد في المسجد ، ووافقه الصحابة على ذلك ، ولم يوجد لهم مخالف ممن بعدهم ، وقد ذكر أصحاب هذا الرأي أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن كان قد صلى بالناس في المسجد في الليالي التي خرج اليهم فيها ،ثماني ركعات إلا أنهم كانوا يكملون العشرين في بيوتهم ، وصلاة التراويح سنة بلا خلاف ، والجماعة فيها فضلها ثابت لا ينكر ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد رغب في مطلق قيام الليل في رمضان فقد روى الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله وسلم يرغب في قيام الليل ، من غير أن يأمر فيه بعزيمة فيقول : « من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

ويسن القنوت في الوتر في النصف الثاني من شهر رمضان عند الإمام الشافعي .

ومن الأفضل أن ينتهي من قراءة القرآن في التراويح بانتهاء شهر رمضان متى تيسر له ذلك ، وإلا فليصل بما تيسر له .

وروح الصلاة الخشوع ، فليحرص عليه قبل أن يحرص على زيادة الركعات ، وعلى قراءة القرآن كله أو بعضه فيها أو يحرص على العشرين ركعة أو الثماني . وَرُبَّ ركعات قليلة ، تؤدى في صلاة خاشعة ، وقراءة فيها تدبر ، خير من ركعات كثيرة قصيرة لا خشوع فيها ..!

العمرة في رمضان

للعمرة في رمضان ثواب كبير يساوي ثواب حجة .

روى البخاري (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الانصار سماها .. ما منعك أن تحجي معنا ؟ قالت كانلنا ناضح فركبه أبو فلان وابنه ـ لزوجها وابنها ـ وترك ناضحاً ننضح عليه ، قال : فاذا كان رمضان اعتمري . فإن عمرة في رمضان حجة او نحوا مما قال (وفي رواية مسلم) قال : فعمرة في رمضان تقضي حجة او حجة معي) .

ولكن يجب أن يعلم ان العمرة في رمضان ، وإن كان لها مثل ثواب الحج ، إلا انها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة

روى أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر اربع عمرات ، كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته

عمرة من الحديبية أو زمن الحديبية في ذي القعدة ، وعمرة مع العام المقبل في

ذي القعدة ، وعمرة من جعرانة حيث قسم غنائم حنين في ذي القعدة ، وعمرته مع حجته .

وإنما اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة ، لفضيلة هذا الشهر ، ولمخالفة الجاهلية في ذلك ، فإنهم كانوا يرونه من أفجر الفجور ، ففعله صلى الله عليه وسلم مرات في هذا الشهر ، ليكون أبلغ في بيان جوازه فيه ، وأبلغ في إبطال ما كانت الجاهلية عليه .

وقد وقع خلاف حول ما إذا كان الأفضل العمرة في رمضان ، أو في شهر الحج ، فقيل ان العمرة في رمضان لغير النبي أفضل ، وأما في حقه فما صنعه أفضل ، وذلك لأنه فعله للرد على أهل الجاهلية الذين كانوا يمنعون الاعتمار في أشهر الحج ، وهذا هو رأي الجمهور .

الاعتكاف

الاعتكاف رياضة روحية وتزكية نفسية وتطهير للقلب والعقل من غلبة أغراض الدنيا على نفس المؤمن .. وتكون في المسجد تفرغا لله سبحانه وتعالى ولعبادته .. .. يلجأ إليها الذين يزدادون شوقا إلى رضى الله ، ولهفة إلى عفوه ومغفرته وحبّه ..

ورياضة الاعتكاف رياضة قديمة ، كان يؤديها أصحاب النفوس الشفافة .

روى البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله (إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام فقال له صلى الله عليه وسلم .. أوْفِ بنذرك) .

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه من بعده . « رواه البخاري ومسلم » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما روى البخاري ـ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام ، فلما كان العام الذي قبض فيه ، اعتكف عشرين يوما .

ومعنى الاعتكاف : الإقامة الكاملة في المسجد ، وعدم الخروج منه مدة معينة ، على نية التقرب لله عز وجل ، وهو سنة حين يتطوع به المسلم من تلقاء نفسه ، وتتأكد سنيته في العشر الأخير من رمضان ، فإذا نذره المسلم ، كان واجبا عليه أن يؤديه .

وليس للاعتكاف وقت محدد ، فمتى مكث الانسان في المسجد مدة بنية الاعتكاف ، كان معتكفا ، فاذا خرج ، فله أن يجدد النية ، ويجوز ذلك . أما الاعتكاف المنذور ، فيجب عليه أن يؤديه على الوجه الذي نذره به .

أركانه :

١ ـ المكث في المسجد .

٢ ـ النية .

شروطه :

الاسلام والتمييز والعقل والطهارة من كل ما يوجب الغسل وكونه في مسجد ، ولا يشترط صوم المعتكف ، وإن كان صومه أفضل ، وللمرأة أن تعتكف بإذن زوجها ، فإن منعها فعليها أن تمتنع .
ومن نوى اعتكاف العشر الأواخر من رمضان ، فعليه أن يدخل معتكفه قبل غروب الشمس ، ويخرج بعد غروب شمس آخر يوم من الشهر ، واستحسن البعض المبيت ليلة الفطر بالمسجد ، والغدو إلى صلاة العيد .

ومن نذر اعتكاف يوم أو أيام دخل معتكفه قبل أن يتبين له طلوع الفجر ويخرج بعد غروب جميع قرص الشمس ، أما إذا نذر اعتكاف ليلة أو ليال ، فإنه يدخل معتكفه قبل مغيب جميع قرص الشمس ، ويخرج بعد أن يتبين له طلوع الفجر .

ويستحب للمعتكف ذكر الله وتسبيحه وتكبيره ، والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلاوة القرآن ، ومذاكرة العلم ، ويستحب له أن يتخذ خباء في صحن المسجد ، اقتداء برسول الله عليه الصلاة والسلام .

ويكره له : إشغال نفسه بما لا يعنيه ، من قول أو عمل ، ويكره الصمت عن الكلام ظنا أن الصمت يقرّب من الله .

ويباح له : الخروج لقضاء الحاجة ، وللإتيان بالمأكول والمشروب ، إذا لم يكن له من يأتيه به ، وللمعتكف أن يمشط شعره ، ويحلق رأسه ، ويقلم أظافره ، وينظف بدنه ، ويلبس أحسن الثياب ، ويتطيب بالطيب .

ويبطل الاعتكاف : الخروج عمدا لغير حاجة ، والردة عن الاسلام ، وذهاب العقل بجنون أو سكر ، والحيض أو النفاس أو الجماع أو الانزال . وإذا بطل الاعتكاف استحب للمعتكف قضاؤه وقيل يجب عليه ذلك .

ومن نذر الاعتكاف في مسجد معين لا يلزمه المسجد الذي حدده إلا إذا نذره في المسجد الحرام أو مسجد الرسول أو المسجد الاقصى وإن نذر الاعتكاف في المسجد الحرام لزمه ، وإن نذره في المسجد النبوي جاز أن يعتكف في المسجد الحرام لأنه أفضل منه وإن نذره في المسجد الأقصى فله الاعتكاف في أي المساجد الثلاثة أحب .

ليلة القدر

القَدْرُ هو الشرف العظيم ، ولقد عَظَّمَ الله من شأن هذه الليلة لنزول القرآن فيها قال الله تعالى : (**إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما ادراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من الف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر**) .
وقال صلى الله عليه وسلم (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) رواه

أحمد والبخاري وأبو داود .

والمشهور أنها ليلة السابع والعشرين من رمضان ، وهو رأي لفريق كبير من الصحابة ، وإحياؤها سنة لقول عائشة رضي الله عنها كان رسول الله يجاور في العشر الأواخر من رمضان ويقول : « تحروا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان » . رواه البخاري ، والمراد بالمجاورة ، الاعتكاف ، والدعاء فيها من هدى الرسول الكريم ، روى أحمد وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها ؟ قال قولي : « اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني » .

وحكمة إحيائها بالعبادة ، تذكر نعمة الله علينا بإنزال القرآن فيها هدى للناس إلى ما فيه خيرهم في دنياهم وآخرتهم وقد احتفل الله بها وكرّمها ، فمن واجبنا أن نعرف قدرها ، ونحرص على إحيائها ، والتقرب إلى الله فيها .

صدقة الفطر

هي ما يخرجه المسلم من ماله للمحتاجين طهرة لنفسه ، وجبرا لما يكون قد حدث في صيامه من خلل مثل لغو القول وفحشه .

يقول ابن عباس رضي الله عنه : « **فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين** » (رواه أبو داود) .

حكمة مشروعيتها

ومن هذا يتبين أن الحكمة في فرضها سد حاجة المعوزين والتوسعة عليهم ، وإدخال الفرحة في قلوبهم حتى لا يشعروا بمرارة الحاجة والفقر ، في وقت يوسع فيه المسلمون على عيالهم في المطعم والملبس ابتهاجا بالعيد ، وفي هذا من معنى التكافل والتراحم بين المسلمين ما فيه ، كما أن في إخراجها تقرّبا إلى الله ، وتطهيرا للصائم من السيئات التي يكون قد ارتكبها أثناء صومه ، لأن للحسنات آثارها الطيبة في محو السيئات .

ويقول الرسول صلوات الله وسلامه عليه : « **وأتبع السيئة الحسنة تَمْحُها** » رواه أحمد والترمذي .

شروط وجوبها

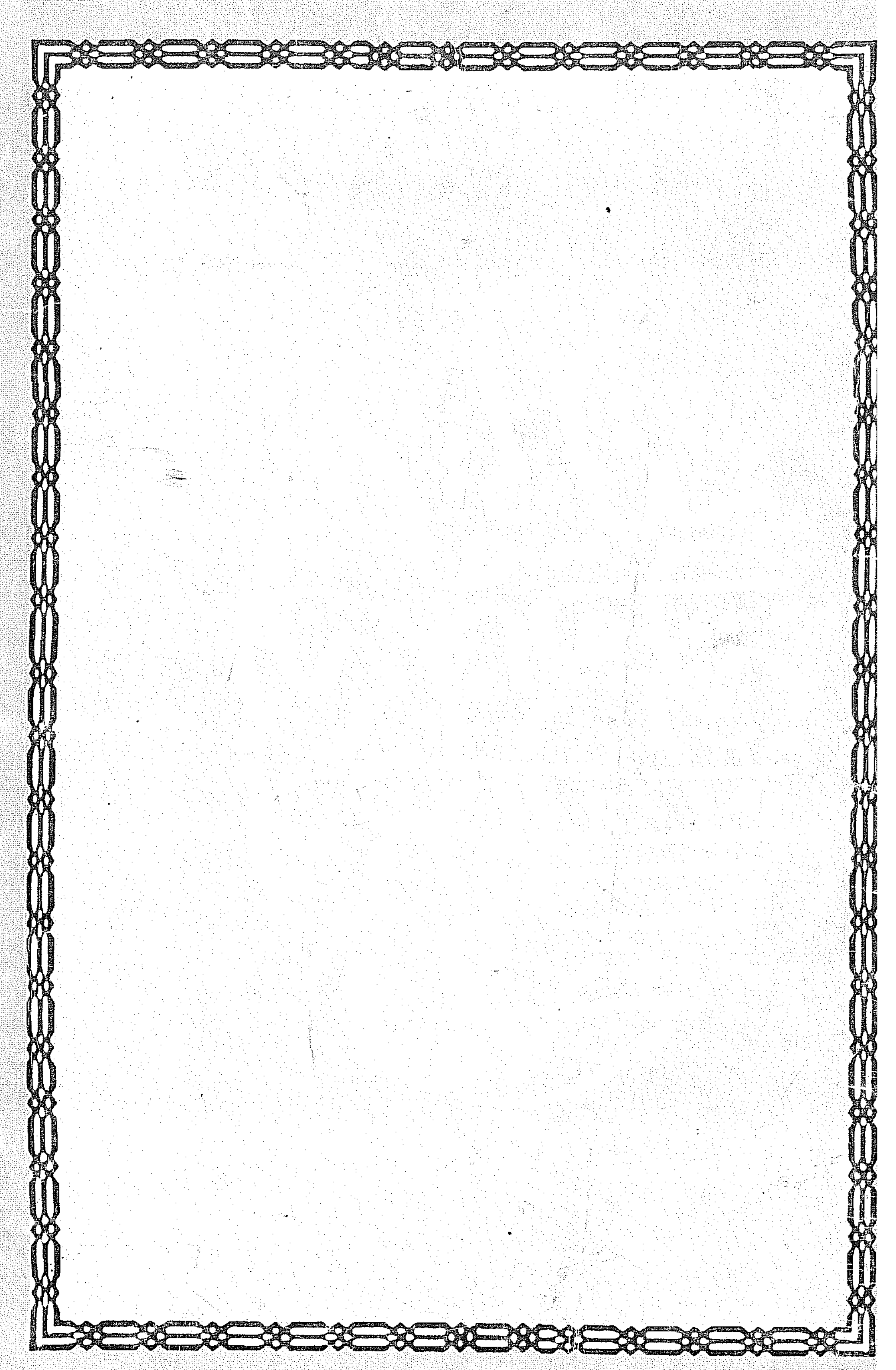
وشروط وجوبها : الحرية والاسلام ووجود ما يفيض عن حاجته وحاجة من

« إلى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

★ مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
★ السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص . ب (٣٥٨) .
★ المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية للتوزيع والصحف تلفون : 245745 .
★ تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5 شارع قرطاج ـ ص.ب : 440 .
★ الأردن	:	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص . ب (٣٧٥) .
★ المملكة العربية السعودية	:	الرياض/ مؤسسة الجريسي للتوزيع ـ ص .ب : ١٤٠٥ ت : ٤٠٢٢٥٦٤ ـ ٤٠٢١٠٧٦ جدة/ مؤسسة الجريسي ـ ص . ب : ٨٠٧٠ ـ ت : ٦٨٢٦١٠٥ الدمام/ مؤسسة الجريسي ت : ٨٢٧١٨١١
★ سلطنة عمان	:	مسقط ـ وكالة مجان ـ ص.ب : ٧٩٦ ـ تلفون : ٧٠٠٢٤٦ .
★ دبي	:	مكتبة دار الحكمة / ص . ب : ٢٠٠٧ تلفون : ٢٢٨٥٥٢ .
★ البحرين	:	المنامة ـ مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ص . ب : ٢٢٤ ـ تلفون : ٢٦٢٠٢٦ .
★ أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر .
★ اليمن الشمالي	:	دار القلم للنشر والتوزيع والاعلان ـ شارع علي عبدالغني ـ صنعاء ـ ص . ب : ١١٠٧ .
★ قطر	:	دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع ـ الدوحة ـ ص . ب : ٥٢ ـ تلفون : ٤٢٥٧٢٣ .
○ الكويت ○	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ ت : ٤٢١٤٦٨ .

ونوجه النظر الى أنه لايوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .



طبع في مطابع دار السياسة - الكويت